عثمان بن عفان

ذو النورين

ثالث الخلفاء الراشدين

« ترجمة حياته ـ خلافته ـ الفتوح فى
عهده ـ ولاته ـ خطبه ورسائله ـ الفتنة
وأسبابها ـ مقتله رضى الله عنه »

تأليف

محمد رضا

بمكتبة الجامعة المصرية

يليه فهارس بأسماء الرجال والنساء والأماكن

طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر

سنة ١٣٥٦هـ — ١٩٣٨م

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

DP 12 - 207 Halaby
12/2/45
C
337

عثمان بن عفان

ذو النورين

ثالث الخلفاء الراشدين

« ترجمة حياته ـ خلافته ـ الفتوح فى
عهده ـ ولاته ـ خطبه ورسائله ـ الفتنة
وأسبابها ـ مقتله رضى الله عنه »

تأليف

محمد رضا

بمكتبة الجامعة المصرية

مؤلف كتب : محمد رسول الله ، أبو بكر ، عمر

يليه فهارس بأسماء الرجال ، والنساء ، والأماكن

طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر

سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م

893.714
Ut5

45-39141

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأحكم الحاكمين . والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما بعد ، فقد شاء الله سبحانه وتعالى أن أثابر على ما بدأت به من وضع كتب فى التاريخ الاسلامى خدمة للمسلمين فى جميع أقطار الأرض

وهأنذا أتقدم الى الباحثين والقارئين من أبناء اللغة العربية بالكتاب الرابع من سلسلة التاريخ الاسلامى فى حياة « عثمان بن عفان » رضى الله عنه وخلافته ، وهو ثالث الخلفاء الراشدين . وبذلك سددت فراغاً وأكملت نقصاً ، إذ كان الناس الى الآن لا يجدون كتاباً قائماً بذاته لكل خليفة ، يتناول ترجمته وما جرى من الحوادث فى عهده حتى ان علماء الافرنج مع اجتهادهم فى التأليف نراهم قد حذوا حذو مؤلفى المسلمين فلم يفردوا لكل خليفة كتاباً . فللاستاذ موير كتاب الخلافة ، وللاستاذ واشنجتون ايرفنج كتاب محمد وخلفاؤه وكلاهما فى مجلد واحد وهكذا غيرهما من المؤلفين

ولا شك أن هذا نقص يجب تداركه على أنه لا يغيب عنا أن نذكر أن العلامة رفيق بك العظم قد تدارك الأمر فجعل لكل خليفة جزءاً من كتابه أشهر مشاهير الاسلام ، ولم أعثر الا على الأجزاء الأربعة الأولى الى عثمان

ثم لا نجد غير كتب التاريخ العامة كالطبرى وهو ثقة ، وابن الأثير ، وابن خلدون وهو مختصر . اختصره من الطبرى غالباً وحوليات البرنس كيتانى الذى ترجم النصوص العربية الى اللغة الايطالية . والكتب العربية فى الخلفاء الراشدين ما هى

الاسير . ثم كتب التراجم كأسد الغابة والاصابة وطبقات بن سعد والاستيعاب والكمال والتهذيب الخ وهى تكاد تكون متشابهة انما بعضها مطوّل وبعضها مختصر وقد نقل عنها المستشرقون فى تأليف دائرة المعارف الاسلامية ، فلم يزيدوا عليها الا تعليقات من عندهم ترمى الى التشكيك من غير تحقيق كما ذكرناه فى كتابنا هذا فى وفاة العباس بن عبد المطلب واستسقاء عمر بن الخطاب به فى حياته

أما كتاب تاريخ الأمم الاسلامية للمرحوم محمد الخضرى بك فهو مختصر ألقاه محاضرات فى الجامعة المصرية القديمة وكان فيها محتاطاً أشد الاحتياط فلم يزج بنفسه فى التفاصيل ومناقشة مختلف الروايات فلا يجد فيه مريد التوسع بغيته . هذا ويجب أن يكون المؤرخ فى زماننا مجيداً للغة أجنبية على الأقل ، ولا يكفى أن يُترجم له . ففى عهد الخلفاء مثلا يتحتم الاطلاع على ما كتبه الافرنج فى تاريخ سقوط الدولة الرومانية وتاريخ مصر والرجوع الى دوائر المعارف . فمؤرخو العرب مثلاً يذكرون المقوقس كأنه كان حياً عند ما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية للمرة الثانية مع أنه كان قد مات الخ .

أما الواقدى فقد قرأت شيئاً مما كتبه عن فتوح افريقية فرأيت العجب العجاب فهى قصص لا يصح اعتبارها تاريخاً ولا حاجة بى الى ضرب الأمثال خشية الاطالة

***

ولنعد الى عثمان — رضى الله عنه — فنقول ان اختياره قد تم بتفويض أرباب الشورى الى عبد الرحمن بن عوف أمر اختيار أحد الرجلين علىّ أو عثمان بعد أن تنازل هو عن ترشيح نفسه لعدم رغبته فى الخلافة وكان صهر عثمان ، وكان أغلب المسلمين يريدون تولية عثمان بعد عمر . فقد كان عمر شديداً لا يحابى أحداً ولا يخاف أحداً ولا يتهاون ولا يلين مع حرصه على اجراء العدل وكانوا يرهبونه ويحسبون حسابه ، وكان شديداً حتى على نفسه ، متقشفاً كارهاً للترف والتنعم فى المأكل والملبس . أما عثمان فقد كان ليناً حليماً ، رحيماً ، يصل أهله ، شديد الحياء لا يميل الى العنف . فكان انتخابه كما قيل رد فعل لخلافة من قبله . ولما كان علىّ شديداً لم يريدوا توليته

قال الأستاذ رفيق بك العظم : « والذى أعتقده أن قريشاً وان كانت لا تريد استخلاف علىّ لأسباب سيأتى بيانها الا أن الخلافة من أبى بكر الى عثمان تم على ترتيب طبيعى بحكم الحاجة وعلى وفق المعروف يومئذ للمسلمين ، والثابت عندهم من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم التى تشير الى مثل هذا الترتيب فى المقام والدرجة التى وضع كلا منهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلىّ نفسه يعرف ذلك ويعترف به » اهـ .

لكن هل كان ذلك ملحوظاً فى اختيار عثمان ؟ لا أظن ذلك ولم يكن يلحظه عمر ابن الخطاب حين اختار أهل الشورى

وقد خاف بنو أمية سيادة بنى هاشم فنجحوا فى اختيار عثمان . وكانت شخصية عثمان فوق ذلك شخصية محبوبة محترمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويقربه ويلاطفه لحسن أخلاقه فزوجه ابنتيه . فهذه أسباب هيأت تسنم عثمان الخلافة

لما ولى عثمان ـ رضى الله عنه ـ الخلافة قضى الشطر الأول منها وهو أحب الى الناس من عمر للينه ورأفته وقد امتلأت الأيدى من المغانم

ان الفتنة التى أدت الى قتل عثمان . والتى سنعنى بتفصيلها فى كتابنا هذا ، قد أدت الى نتائج وخيمة . أدت الى انقسام المسلمين وسفك الدماء والتحزب والتشيع وتفرقت الكلمة بعد قتله ـ رضى الله عنه ـ واقتتلوا للأخذ بثأره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفاً ! !

إن للفتنة أسباباً ذكرها المؤرخون وأصدق المصادر التى بين أيدينا تاريخ ابن جرير الطبرى . وقد كانت بين كبار الصحابة وعثمان رضي الله عنه محادثات ومباحثات طويلة وعديدة ومشاورات بشأن الفتنة ونشأتها وأسبابها فانه رضى الله عنه ما ترك أحداً يثق به ويعوّل على رأيه الا استشاره . كذلك أدلى اليه كل برأيه .

وهنا يجدر بى أن أبين موقف المؤرخ ومسئوليته فأقول :

المؤرخ يستطيع بعد أن يستعرض الحوادث أن يستنتج منها ما يبنى حكمه عليه كالقاضى النزيه ، وليس من شأنه أن يلتمس المعاذير ويميل كل الميل مع قوم دون

آخرين. فانمن عدّ السيئات حسنات والأغلاط فى حكم الصواب جرياً وراء احساسه وعواطفه أو خشية الرأى العـام أو البيئة أو لاشباع شهوة فى نفسه أو للتظاهر بالعلم أو الصلاح لا يعد فى نظرنا مؤرخاً بل متحزاً أو مغرضاً . وقد تصدى قوم لتدوين سير بعض السلف فنزههم عن جميـع الهفوات معتبراً ذلك تعبداً وصلاحاً ونسكا ، غاضاً الطرف عن الحوادث المؤلمة التى ترتبت عليها . وهذا فضلاً عن كونه مخالفاً مخالفة صريحة للتاريخ ولآراء المعاصرين من السلف الصالح الذين هم أعرف من غيرهم بالدين وأصوله وبأساليب الحـكم فى زمانهم وأسباب السخط العام، فإنه مضيع للفائدة المرجوة من التاريخ وما فيه من عبر يعتبر بها الخلف

ومن المؤرخين من يتصدى للطعن واللعن وتشويه الحقائق وتسوئة المحـاسن بدافع التعصب لرأى أو لـكى يعد من أرباب العقول الراجحة . وهؤلاء ينفثون سمومهم ولا يدركون مغبة ما تخطه أقلامهم الجامحة من افك وبهتان

وإنى أرجو أن أكون قد خدمت الحقيقة والتاريخ ببحثى فى سيرة عثمان رضى الله عنه وقدمت لأهل هـذا العصر والعصور المقبلة درساً يستفيدون منـه فى أمور دينهم ودنياهم ؟

محمد رضا

ترجمة حياة عثمان بن عفان

٥٧٦ م — ٦٥٦ م

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. فهو قرشي أموي يجتمع هو والنبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف . وهو ثالث الخلفاء الراشدين

ولد بالطائف بعد الفيل بست سنين على الصحيح (سنة ٥٧٦ م)

وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف . وأم أروى البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

كنيته

يكنى بأبي عبد الله وأبي عمرو . كنى أولاً بابنه عبد الله ابن زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم . توفى عبد الله سنة أربع من الهجرة بالغاً من العمر ست سنين .

ويقال لعثمان رضى الله عنه « ذو النورين » لأنه تزوج رقية وأم كلثوم ابنتى النبي صلى الله عليه وسلم . ولا يعرف أحد تزوّج بنتى نبى غيره

أولاده وأزواجه

(١) عبد الله بن رقية (٢) عبد الله الأصغر وأمه فاختة بنت غزوان بن جابر (٣) عمرو (٤) خالد (٥) ابان (٦) عمر (٧) مريم وأمهم أم عمرو بنت جُنْدُب (٨) الوليد (٩) سعيد (١٠) أم سعيد وأمهم فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس (١١) عبد الملك وأمه أم البنين بنت عُيينة بن حصن بن حذيفة (١٢) عائشة

(١٣) أم أبان (١٤) أم عمرو وأمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة (١٥) مريم وأمها نائلة بنت الفُرَافِصَة بن الأحوص (١٦) أم البنين وأمها أم ولد وهى التى كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبى سفيان

فأولاده ستة عشر ، تسعة ذكور وسبع اناث ، وزوجاته تسع ولم تذكر هنا أم كلثوم لأنها لم تعقب . وقتل عثمان وعنده رملة ونائلة وأم البنين وفاختة . غير أنه طلق أم البنين وهو محصور

زوجته رقية

رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمها خديجة وكان رسول الله قد زوّجها من عتبة بن أبى لهب وزوّج أختها أم كلثوم عتيبة بن أبى لهب . فلما نزلت (تبت) قال لهما أبو لهب وأمهما أم جميل بنت حرب بن أمية « حمالة الحطب » فارقا ابنتى محمد . ففارقاهما قبل أن يدخلا بهما كرامة من الله تعالى لهما وهواناً لابنى أبى لهب فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة وهاجرت معه الى الحبشة وولدت له هناك ولداً فسماه « عبد الله » وكان عثمان يكنى به ، فبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فورم وجهه ومرض ومات . وكان موته سنة أربع ، وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل أبوه عثمان حفرته . ورقية أكبر من أم كلثوم . ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر كانت ابنته رقية مريضة فتخلف عليها عثمان بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتوفيت يوم وصول زيد بن حارثة مبشراً بظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمشركين . وكانت قد أصابتها الحصبة فماتت بها

زوجتـه أم كلثوم

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمها خديجة وهى أصغر من أختها رقية . زوجها النبى صلى الله عليه وسلم من عثمان بعد وفاة رقية . وكان نكاحه إياها فى ربيع الأول من سنة ثلاث وبنى بها فى جمادى الآخرة من السنة . ولم تلد منه ولداً .

وتوفيت سنة تسع وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فى قبرها على والفضل وأسامة بن زيد وقيل ان أبا طلحة الأنصارى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن ينزل معهم فأذن له. وقال لو أن لنا الثالثة لزوجنا عثمان بها. وروى سعيد ابن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عثمان بعد وفاة رقية مهموما لهفان فقال له مالى أراك مهموماً فقال يا رسول الله وهل دخل على أحد مادخل على ماتت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كانت عندى وانقطع ظهرى وانقطع الصهر بينى وبينك. فبينما هو يحاوره اذ قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا جبريل عليه السلام يأمرنى عن الله عز وجل أن أزوجك أختها أم كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه إياها.

صفتـــه

كان عثمان جميلاً وكان ربعة لا بالقصير ولا بالطويل، حسن الوجه، رقيق البشرة كبير اللحية، أسمر اللون، كثير الشعر ضخم الكراديس [١]، بعيد ما بين المنكبين له جُمَّة أسفل من أذنيه [٢]، جذل الساقين، طويل الذراعين شعره قد كسا ذراعيه أقنى بين القنا، بوجهه نكتات جدرى، وكان يصفر لحيته ويشد أسنانه بالذهب

وكان رضى الله عنه أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته وكان شديد الحياء ومن كبار التجار.

أخبر سعيد بن العاص أن عائشة رضى الله عنها وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن النبى صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن له وهو كذلك فقضى اليه حاجته ثم انصرف. ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال

---

(١) الكراديس جمع كردوسة — كل عظمين التقيا فى مفصل وقيل رءوس العظام.

(٢) الجمة مجتمع شعر الرأس اذا تدلى من الرأس الى شحمة الاذن

فقضى اليه حاجته ثم انصرف . ثم استأذن عليه عثمان فجلس وقال لعائشة اجمعي عليك ثيابك فقضى اليه حاجته ثم انصرف . قالت عائشة يارسول الله لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عثمان رجل حيي وانى خشيت ان أذنت له على تلك الحال لا يبلغ اليّ حاجته . وقال الليث قال جماعة الناس ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة .

لا يوقظ نائما من أهله الا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه وكان يصوم الدهر . ويلي وضوء الليل بنفسه. فقيل له لو أمرت بعض الخدم فكفوك فقال لا . الليل لهم يستريحون فيه . وكان لين العريكة كثير الاحسان والحلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أصدق أمتى حياء، عثمان) وهو أحد الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض . وقال عن نفسه قبل قتله « والله ما زنيت فى جاهلية ولا اسلام قط »

لباسه

رؤى وهو على بغلة عليه ثوبان أصفران له غديرتان. ورؤى وهو يبنى الزوراء [١] على بغلة شهباء مصفراً لحيته . وخطب وعليه خميصة [٢] سوداء وهو مخضوب بحناء ولبس ملاءة صفراء وثوبين ممصرين وبرداً يمانياً ثمنه مئة درهم وتختم فى اليسار وكان ينام فى المسجد متوسداً رداءه

اسلامه

أسلم عثمان رضى الله عنه فى أول الاسلام قبل دخول رسول الله دار الأرقم. وكان سنه قد تجاوز الثلاثين. دعاه أبو بكر الى الاسلام فأسلم ولما عرض أبو بكر عليه

(١) الزوراء . دار عثمان بالمدينة

(٢) الخميصة: كساء أسود مربع له علمان فان لم يكن معلماً فليس بخميصة
ومنه للحريرى : لبست الخميصة أبغى الخبيصة

الاسلام قال له : ويحك يا عثمان والله انك لرجل حازم مايخفى عليك الحق من الباطل. هذه الأوثان التى تعبدها قومك . أليست حجارة صماً لا تسمع ولا تبصر. ولا تضر ولا تنفع ؟ فقال :بلى والله انها كذلك . قال أبو بكر هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالته الى جميع خلقه فهل لك أن تأتيه وتسمع منه ؟ فقال : نعم

وفى الحال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ياعثمان أجب الله الى جنته فانى رسول الله اليك والى جميع خلقه . قال فوالله ما ملكت حين سمعت قوله أن أسلمت وشهدت أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ثم لم ألبث أن تزوجت رقية . وكان يقال أحسن زوجين رآهما انسان . رقية وعثمان. كان زواج عثمان لرقية بعد النبوة لا قبلها كما ذكر السيوطى ذلك خطأ .

وفى طبقات ابن سعد . قال عثمان يارسول الله قدمت حديثاً من الشام . فلما كنا بين معان والزرقاء فنحن كالنيام اذا منادينا أيها النيام هبوا فان أحمد قد خرج بمكة فقدمنا فسمعنا بك .

وفى اسلام عثمان تقول خالته سعدى :

هدى الله عثمان الصفى بقوله ... فأرشده والله يهدى الى الحق
فبايع بالرأى السديد محمداً ... وكان ابن أروى لايصد عن الحق
وأنكحه المبعوث إحدى بناته ... فكان كبدر مازج الشمس فى الافق
فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتى ... فأنت أمين الله أرسلت فى الخلق

لما أسلم عثمان أخذه عمه الحكم بن أبى العاص بن أمية فأوثقه رباطاً وقال أترغب عن ملة آبائك الى دين مُحْدَث والله لا أخليك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين . فقال : والله لا أدعه أبدا . فلما رأى الحكم صلابته فى دينه تركه .

وفى غداة اليوم الذى أسلم فيه عثمان جاء أبو بكر بعثمان بن مظعون وأبى عبيدة ابن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبى سلمة بن عبد الاسد والأرقم بن أبى الارقم فأسلموا وكانوا مع من اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثين رجلا وأسلمت أخت عثمان آمنة بنت عفان وأسلم اخوته لامه الوليد وخالد وعمارة

أسلموا يوم الفتح وأم كلثوم بنو عقبة بن أبى معيط بن عمرو بن أمية أمهم كلهم أروى . ذكر ذلك الدارقطنى فى كتاب الاخوة وذكر أن أم كلثوم من المهاجرات الاول. يقال انها أول قرشية بايعت النبى صلى الله عليه وسلم وأنكحها زيد بن حارثة ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عوف ثم تزوجها الزبير بن العوام

هجرته

هاجر عثمان الى أرض الحبشة فاراً بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول مهاجر اليها ثم تابعه سائر المهاجرين الى أرض الحبشة ثم هاجر الهجرة الثانية الى المدينة. عن أنس قال أول من هاجر الى الحبشة عثمان وخرجت معه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرها فجعل يتوكف الخبر فقدمت امرأة من قريش من أرض الحبشة فسألها فقالت رأيتها فقال على أى حال رأيتها قالت رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها فقال النبى صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان كان عثمان لأول من هاجر الى الله عز وجل بعد لوط .

تبشيره بالجنة

كان عثمان رضى الله عنه أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة .

عن ابى موسى الأشعرى ، قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديقة بنى فلان والباب علينا مغلق اذ استفتح رجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ابن قيس قم فافتح له الباب وبشره بالجنة فقمت ففتحت الباب فاذا أنا بأبى بكر الصديق فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ودخل وقعد . ثم أغلقت الباب فجعل النبى صلى الله عليه وسلم ينكت بعود فى الأرض فاستفتح آخر

فقال ياعبد الله بن قيس قم فافتح له الباب وبشره بالجنة فقمت ففتحت فاذا أنا بعمر ابن الخطاب فأخبرته بما قال النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله ودخل فسلم وقعد وأغلقت الباب فجعل النبى صلى الله عليه وسلم ينكت بذلك العود فى الأرض اذ استفتح الثالث الباب فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياعبد الله بن قيس قم فافتح الباب له وبشره بالجنة على بلوى تكون . فقمت ففتحت الباب فاذا أنا بعثمان بن عفان فأخبرته بما قال النبى صلى الله عليه وسلم فقال « الله المستعان وعليه التكلان » ثم دخل فسلم وقعد .

وقال صلى الله عليه وسلم : أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد فى الجنة والآخر لو شئت سميته ثم سمى نفسه .

وعن سعيد بن زيد أن رجلاً قال له أحببت علياً حباً لم أحبه شيئاً قط قال أحسنت أحببت رجلا من أهل الجنة . قال وأبغضت عثمان بغضاً لم أبغضه شيئاً قط . قال أسأت . أبغضت رجلاً من أهل الجنة ثم أنشأ يحدث قال . بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ وطلحة والزبير قال (أُثْبُتْ حِرَاءُ ماعليك الا نبىٌّ أو صديق أو شهيد)

وعن أنس قال : صعد النبى صلى الله عليه وسلم أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف الجبل فقال اثبت أحد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان .

وعن حسان بن عطية قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «غفر الله لك ياعثمان ماقدَّمتَ وما أخَّرتَ وما أسررتَ وما أعلنتَ وما هو كائن الى يوم القيامة »

تخلفه عن بيعة الرضوان

فى الحديبية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ماجاء له فقال يارسول الله انى أخاف قريشاً على نفسى وليس بمكة من بنى عدى بن كعب أحد يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى إياها وغلظتى عليها

ولكنى أدلك على رجل أعزبها منى ، عثمان بن عفان . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه إلى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحربهم وأنه انما جاء زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمته

فخرج عثمان إلى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به . فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم . ان شئت أن تطوف بالبيت فطف . فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش عندها . فبلغ رسول الله والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل . وقيل انه دخل مكة ومعه عشرة من الصحابة باذن رسول الله ليزوروا أهاليهم ولم يذكروا أسماءهم . وقيل ان قريشاً احتبست عثمان عندها ثلاثة أيام وأشاع الناس أنهم قتلوه هو والعشرة الذين معه . وعلى كل حال أبطأ عثمان رضى الله عنه عن الرجوع فقلق عليه المسلمون فلما بلغ ذلك الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانبرح حتى نناجز القوم

ولما لم يكن قتل عثمان رضى الله عنه محققا بل كان بالاشاعة بايع النبى صلى الله عليه وسلم عنه على تقدير حياته . وفى ذلك اشارة منه الى أن عثمان لم يقتل وانما بايع القوم أخذاً بثأر عثمان جرياً على ظاهر الاشاعة تثبيتاً وتقوية لأولئك القوم فوضع يده اليمنى على يده اليسرى وقال — اللهم هذه عن عثمان فى حاجتك وحاجة رسولك

قال تعالى يذكر هذه البيعة (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) وبعد أن جاء عثمان رضى الله عنه بايع بنفسه

تخلفه عن غزوة بدر

تزوج عثمان رضى الله عنه رقية بنت رسول الله بعد النبوة وتوفيت عنده فى أيام

غزوة بدر فى شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة وكان تأخر عن بدر لتمريضها باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء البشير بنصر المؤمنين يوم دفنوها بالمدينة . وضرب رسول الله لعثمان بسهمه وأجره فى بدر فكان كمن شهدها أى أنه معدود من البدريين

اختصاصه بكتابة الوحى

عن فاطمة بنت عبد الرحمن عن أمها أنها سألت عائشة وأرسلها عمها فقال ان أحد بنيك يقرئك السلام ويسألك عن عثمان بن عفان فان الناس قد شتموه . فقالت لعن الله من لعنه . فو الله لقد كان عند نبى الله صلى الله عليه وسلم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسند ظهره الىّ وان جبريل ليوحى إليه القرآن وانه ليقول له اكتب ياعثيم فما كان الله لينزل تلك المنزلة الا كريما على الله ورسوله . خرجه أحمد وخرجه الحاكمى وقال : قالت لعن الله من لعنه لاأحسبها قالت إلا ثلاث مرات لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند فخذه إلى عثمان وانى لأمسح العرق عن جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوحى لينزل عليه وانه ليقول اكتب يا عثيم فو الله ما كان الله لينزل عبداً من نبيه تلك المنزلة الا كان عليه كريماً

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم

كراماته

عن نافع أن جهجاها الغفارى تناول عصا عثمان وكسرها على ركبته فأخذته

الاكلة فى رجله [١] . وعن أبى قلابة . قال كنت فى رفقة بالشام سمعت صوت رجل يقول ياويلاه النار واذا رجل مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين أعمى العينين منكباً لوجهه فسألته عن حاله فقال انى قد كنت ممن دخل على عثمان الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقال « مالك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار » فأخذتنى رعدة عظيمة وخرجت هاربا فأصابنى ماترى ولم يبق من دعائه الا النار . قال فقلت له بعداً لك وسحقا . خرجهما الملاء فى سيرته . وعن مالك انه قال كان عثمان مر بحش كوكب فقال انه سيدفن هنا رجل صالح فكان أول من دفن فيه

تجهيزه جيش العُسرة

يقال لغزوة تبوك غزوة العسرة مأخوذة من قوله تعالى (الذين اتبعوه فى ساعة العسرة)

ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى الخروج وأعلمهم المكان الذى يريد ليتأهبوا لذلك وبعث إلى مكة والى قبائل العرب يستنفرهم وأمر الناس بالصدقة وحثهم على النفقة والحملان فجاءوا بصدقات كثيرة فكان أول من جاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه فجاء بماله كله ٤٠٫٠٠٠ درهم فقال له صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لأهلك شيئا ؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله . وجاء عمر رضى الله عنه بنصف ماله فسأله هل أبقيت لهم شيئا . قال نعم نصف مالى . وجاء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه بمائتى أوقية . وتصدق عاصم بن عدى بسبعين وسقا من تمر . وجهز عثمان رضى الله عنه ثلث الجيش . جهزهم بتسعمائة وخمسين بعيراً وبخمسين فرساً . قال ابن اسحاق أنفق عثمان رضى الله عنه فى ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . وقيل جاء عثمان رضى الله عنه بألف دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها فى

(١) الاكلة : الحكة

حجر رسول الله فقلبها فى حجره وهو يقول ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم . وقال رسول الله . من جهز جيش العسرة فله الجنة

حفره بئر رومة

واشترى بئر رومة من يهودى بعشرين ألف درهم وسبلها للمسلمين وكان رسول الله قد قال من حفر بئر رومة فله الجنة

وهذه البئر فى عقيق المدينة . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال نعم القليب قليب المُزَنى وهى التى اشتراها عثمان بن عفان فتصدق بها . وروى عن موسى بن طلحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال نعم الحفير حفير المزنى يعنى رومة فلما سمع عثمان ذلك ابتاع نصفها بمائة بكرة وتصدق بها على المسلمين فجعل الناس يستقون منها . فلما رأى صاحبها أن امتنع منه ما كان يصيب منها باعها من عثمان بشىء يسير فتصدق بها كلها

علمه وقراءته القرآن

كان عثمان أعلم الصحابة بالمناسك وبعده ابن عمر

وكان يحيى الليل فيختم القرآن فى ركعة . قالت امرأة عثمان حين قتل لقد قتلتموه وانه ليحيى الليل كله بالقرآن فى ركعة . وعن عطاء بن أبى رَباح « ان عثمان ابن عفان صلى بالناس ثم قام خلف المقام فجمع كتاب الله فى ركعة كانت وتره فسميت بالبتيراء » وكان يضرب المثل به فى التلاوة. أما عمر بن الخطاب فكان يضرب المثل به فى قوة الهيبة وعلىٌّ بن أبى طالب فى القضاء

زيادته فى المسجد النبوى سنة ٢٩ هـ

كان المسجد النبوى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنياً باللَّبن وسقفه

الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً وزاد فيه عمر وبناه على بنائه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً ثم غيّره عثمان فزاد فيه زيادة كبيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والفضة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج وجعل أبوابه على ما كانت أيام عمر ستة أبواب .

وروى يحيى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : لما ولى عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين كلمه الناس أن يزيد فى مسجدهم وشكوا اليه ضيقه يوم الجمعة حتى انهم ليصلون فى الرحاب . فشاور فيه عثمان أهل الرأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه . فصلى الظهر بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس انى قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزيد فيه وأشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً فى الجنة) وقد كان لى فيه سلف وإمام سبقنى وتقدمنى عمر بن الخطاب كان قد زاد فيه وبناه وقد شاورت أهل الرأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه » فحسن الناس يومئذ ذلك ودعوا له . فأصبح فدعا العمال وباشر ذلك بنفسه . وكان رجلاً يصوم الدهر ويصلى الليل وكان لا يخرج من المسجد وأمر بالقصة المنخولة تعمل ببطن نخل وكان أول عمله فى شهر ربيع الاول من سنة ٢٩ هـ وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ٣٠ فكان عمله عشرة أشهر .

قال الحافظ بن حجر كان بناء عثمان للمسجد سنة ثلاثين على المشهور وقيل فى آخر سنة من خلافته .

وروى يحيى عن أفلح بن حميد عن أبيه قال : لما أراد عثمان أن يكلم الناس على المنبر ويشاورهم قال له مروان بن الحكم ، فداك أبى وأمى . هذا أمر خير لو فعلته ولم تذكر لهم . فقال ويحك انى أكره أن يروا أنى أستبد عليهم بالامور . قال مروان فهل رأيت عمر حيث بناه وزاد فيه ذكر لهم ذلك ؟ قال اسكت ان عمر اشتد عليهم فخافوه حتى لو أدخلهم فى جحر ضب دخلوا وانى لنت لهم حتى أصبحت أخشاهم .

قال مروان بن الحكم فداك أبى وأمى لا يسمع هذا منك فيجترأ عليك - وقد جعل عثمان طول المسجد ١٦٠ ذراعا وعرضه ١٥٠

(زيادته فى المسجد الحرام) سنة ٢٦ هـ

كان المسجد الحرام فناء حول الكعبة وفناء للطائفين ولم يكن له على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه جدار يحيط به وكانت الدور محدقة به وبين الدور أبواب تدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكثر الناس وسع المسجد واشترى دوراً وهدمها وزادها فيه واتخذ للمسجد جداراً قصيراً دون القامة وكانت المصابيح توضع عليه وكان عمر رضى الله عنه أول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام

فلما استخلف عثمان رضى الله عنه ابتاع منازل ووسعه بها أيضاً وبنى المسجد الحرام والأروقة فكان عثمان رضى الله عنه أول من اتخذ للمسجد الأروقة . وكانت كسوة الكعبة فى الجاهلية الانطاع (بُسُط من الاديم أى الجلد) والمغافر فكساها رسول الله الثياب اليمانية ثم كساها عمر وعثمان القُباطى (ثياب من كتان نسج فى مصر)

(تحويل الساحل من الشعيبية الى جُدة)

فى سنة ٢٦ هـ كلم أهل مكة عثمان رضى الله عنه أن يحول الساحل من الشُعَيْبية وهى ساحل مكة قديما فى الجاهلية الى ساحلها اليوم وهى جُدَّة لقربها من مكة . فخرج عثمان الى جُدَّة ورأى موضعها وأمر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه وقال انه مبارك وقال لمن معه أدخلوا البحر للاغتسال ولا يدخل أحد الا بمئزر ثم خرج من جدة على طريق عسفان الى المدينة وترك الناس ساحل الشعيبية فى ذلك الزمان واستمرت جدة بندراً الى الآن لمكة المشرفة .

أكل عثمان اللين من الطعام

عن عمرو بن أمية الضمرى . قال ان قريشاً كان من أسن منهم مولعاً بأكل الخزيرة (١) وانى كنت أتعشى مع عثمان خزيراً من طبخ من أجود ما رأيت قط فيها بطون الغنم وأدمها اللبن والسمن . فقال عثمان كيف ترى هذا الطعام؟ فقلت هذا أطيب ما أكلت قط . فقال يرحم الله بن الخطاب أكلت معه هذه الخزيرة قط ؟ قلت نعم فكادت اللقمة تفرث (٢) بين يدىّ حين أهوى بها الى فمى وليس فيها لحم وكان أدمها السمن ولا لبن فيها. فقال عثمان صدقت ان عمر رضي الله عنه أتعب والله من تبع أثره وانه كان يطلب بثنيه عن هذه الامور ظَلَفاً (٣) أما والله ما آكله من مال المسلمين ولكنى آكله من مالى . أنت تعلم انى كنت أكثر قريش مالاً وأجدهم فى التجارة ولم أزل آكل من الطعام ما لان منه وقد بلغت سناً . فأحب الطعام الىّ ألينه ولا أعلم لاحد علىّ فى ذلك تبعةً

وعن عبد الله بن عامر قال : كنت أفطر مع عثمان فى شهر رمضان فكان يأتينا بطعام هو أليق من طعام عمر . قد رأيت على مائدة عثمان الدّرمك (٤) وصغار الضأن كل ليلة وما رأيت عمر قط أكل من الدقيق منخولا ولا أكل من الغنم الا مسانها . فقلت لعثمان فى ذلك فقال يرحم الله عمر ومن يطيق ما كان عمر يطيق

كرمه رضى الله عنه

كان لعثمان على طلحة خمسون ألفاً فخرج عثمان يوماً الى المسجد فقال له طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه . قال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك

---

(١) الخزيرة : اللحم البائت يقطع صغارا فى القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح فاذا أميث طبخاً ذر عليه الدقيق فعصد به (٢) تفرث أى تتفتت (٣) الظلف: الشدة والغلظ فى المعيشة (٤) الدرمك : هو دقيق الحوارى وهو تحريف الدرمق

بعض أحكامه

استخف رجل بالعباس بن عبد المطلب فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك وقال أيفخم رسول الله عمه وأرخص فى الاستخفاف به . لقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ورضى به

وحدث بين الناس النشو ـ السكر ـ فأرسل عثمان طائفاً يطوف عليهم فمنعهم من ذلك ثم اشتد ذلك فأفشى الحدود ونبّأ ذلك عثمان وشكاه الى الناس فاجتمعوا على أن يجلدوا فى النبيذ فأخذ نفر منهم وجلدوا

وبلغ عثمان ان ابن ذى الحبكة النهدى يعالج نيرنجاً (١) . قال محمد بن سلمة : انما هو نيرنج فأرسل الى الوليد بن عقبة ليسأله عن ذلك فان أقربه فأوجعه فدعا به فسأله فقال انما هو رفق وأمر يعجب منه فأمر فعُذر وأخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان « انه قد جدّ بكم فعليكم بالجدّ وإياكم والهُزّال » فكان الناس عليه وتعجبوا من وقوف عثمان على مثل خبره فغضب فنفر فى الذين نفروا

فراسته

دخل رجل على عثمان فقال له عثمان يدخل علىّ أحدكم والزنا فى عينيه فقال الرجل : أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لا ولكن فراسة صادقة

أوليّات عثمان

هو أول من رزق المؤذنين وأول من ارتج عليه فى الخطبة وأول من قدم الخطبة فى العيد على الصلاة وأول من فوض الى الناس اخراج زكاتهم . وأول من ولى الخلافة فى حياة أمه . وأول من اتخذ صاحب شرطة . وأول من هاجر بأهله من هذه الأمة . وأول من جمع الناس على حرف واحد فى القراءة وأول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء وأول من نخل له الدقيق وأول من أقطع القطائع وأول من حمى الحمى لنعم الصدقة

---

(١) النيرنج : نوع من السحر

حجه رضى الله عنه

حج عثمان بالناس سنوات خلافته كلها الا آخر حجة وحج بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر

قتله

قتل عثمان يوم الجمعة ١٨ ذى الحجة سنة ٣٥ من الهجرة (يونيه سنة ٦٥٦ م) بعد العصر وكان يومئذ صائما . قال ابن اسحاق قتل عثمان على رأس احدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنتين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب وعلى رأس خمس وعشرين من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

دفنه

دفن فى حش كوكب وقد كان اشتراه ووسع به البقيع ، ليلة السبت بين المغرب والعشاء فصلى عليه جبير بن مطعم وخلفه حكيم بن حزام وأبو جهم بن حذيفة . وسيأتى تفصيل قتله ودفنه فى آخر هذا الكتاب ان شاء الله

ماخلف عثمان

كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ٣٠٫٥٠٠٫٠٠٠ درهم ومن الدنانير ١٠٠٫٥٠ أى مايزيد عن ٨٠٠٫٠٠٠ جنيه فانتهبت وذهبت وترك ١٠٠٠ بعير بالرّبذة . وترك صدقات بها براديس وخيبر ووادى القرى قيمة ١٠٠٫٠٠٠٠ دينار

صدقاته

عن ابن عباس . قال قحط الناس فى زمان أبى بكر . فقال أبو بكر لا تمسون حتى يفرج الله عنكم . فلما كان من الغد جاء البشير اليه قال لقد قدمت لعثمان ألف راحلة براً وطعاما . قال فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج اليهم وعليه

ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه . فقال لهم ماتريدون ؟ قالوا قد بلغنا أنه قدم لك ألف راحلة براً وطعاماً . بعناحتى نوسع به على فقراء المدينة . فقال لهم عثمان ادخلوا . فدخلوا فاذا ألف وقر قد صب فى دار عثمان . فقال لهم كم تربحونى على شرائى من الشام ؟ قالوا العشرة اثنى عشر . قال قد زادونى . قالوا العشرة أربعة عشر . قال قد زادونى . قالوا العشرة خمسة عشر . قال قد زادونى . قال من زادك ونحن تجار المدينة . قال زادونى بكل درهم عشرة . هل عندكم زيادة ؟ قالوا لا . قال فأشهدكم معشر التجار انها صدقة على فقراء المدينة

خوفه

كان لعثمان عبد فقال له انى كنت عركت أذنك فاقتص منى فأخذ بأذنه ثم قال عثمان اشدد ياحبذا قصاص فى الدنيا لاقصاص فى الآخرة وروى عنه أنه قال «لو انى بين الجنة والنار لاأدرى الى أيتهما يؤمر بى لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم الى أيتهما أصير »

ثناء علىّ عليه

قال على رضى الله عنه كان عثمان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب . وقال رضى الله عنه : أناوطلحة والزبير وعثمان كما قال الله تعالى (وَنَزَعْنَا مَافِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ). وسأله سائل عن عثمان بعد قتله فقال له: إن عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين

الاحاديث الواردة فى فضله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) اللهم انى رضيت عن عثمان فارض عنه

(٢) غفر الله لك ياعثمان ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة

(٣) عثمان أحيا أمتى وأكرمها

(٤) عثمان فى الجنة

(٥) عثمان حيي تستحى منه الملائكة

(٦) عثمان رفيقى معى فى الجنة

(٧) عثمان ولي فى الدنيا والآخرة

(٨) رحمك الله ياعثمان ماأصبت من الدنيا ولا أصابت منك

(٩) ياعثمان انك ستبلى بعدى فلا تقاتلن

عثمان وأبو عبيدة

اختصم عثمان هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح فقال أبو عبيدة : ياعثمان تخرج علىّ فى الكلام وأنا أفضل منك بثلاث . فقال عثمان وما هن ؟ قال الأولى انى كنت يوم البيعة حاضراً وأنت غائب والثانية شهدت بدراً ولم تشهده والثالثة كنت ممن ثبت يوم أحد ولم تثبت أنت . فقال عثمان صدقت . أما يوم البيعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى فى حاجة ومديده عنى وقال هذه يد عثمان بن عفان وكانت يده الشريفة خيراً من يدى وأما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفنى على المدينة ولم يمكننى مخالفته وكانت ابنته رقية مريضة واشتغلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها . وأما انهزامى يوم أحد فإن الله عفا عنى وأضاف فعلى الى الشيطان . فقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ فخصمه عثمان وغلبه

عثمان قبل الخلافة

كان عثمان رضى الله عنه تاجراً غنياً جميل الصورة . وقد بادر إلى الإسلام بناء على دعوة أبى بكر الصديق فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيـة وهاجر بها الى الحبشة ثم زوجه أختها أم كلثوم بعد وفاتها . وكان رسول الله صلى الله عليـه وسلم يثق به ويحبه ويكرمه لحيائه ودماثة أخلاقه وحسن عشرته وما كان يبذله من المال لنصرة المسلمين وبشره بالجنة كأبى بكر وعمر وعلى وبقية العشرة وأخبره بأنه سيموت شهيداً . وكان أحد كتاب الوحى لـكن لم يكن له فى الغزوات حظ كغيره من الصحابة مثل أبى بكر وعمر وعلى وسعد بن أبى وقاص وجعفر وطلحـة وخالد بن الوليد وغيرهم فلم يرق دما ولم يبارز أحداً ولم يخرج أميراً على جيش فى احدى السرايا ولم يثبت فى غزوة أحد مع رسول الله واستخلفه رسول الله على المدينة فى غزوته الى ذات الرقاع والى غطفان وكان محبوبا من قريش وكان حليما رقيق العواطف . يصـل رحمه ولا يوقظ أحداً من أهل بيته . وكان صواماً قواماً كثير الاحسـان . وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض و روى عن رسول الله مائة وستة وأربعين حديثا وكانت العلاقة بينه وبين أبى بكر وعمر وعلىّ على أحسن مايرام . ولم يكن من الخطباء حتى انه قد ارتج عليه فى أول خطبة خطبها وكان أعلم الصحابة بالمناسك حافظا للقرآن ولم يكن متقشفاً مثل عمر بل كان يأكل اللين من الطعام .

هذه صفة عثمان رضى الله عنه قبل الخلافة

خلافة عثمان رضى الله عنه

أول المحرم سنة ٢٤ هـ . (٧ نوفمبر سنة ٦٤٤ م .)

كانت مبايعة عثمان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٢٣ هـ واستقبل الخلافة المحرم سنة ٢٤ هـ وقيل لهذه السنة عام الرُّعاف لانه كثر فيه الرعاف فى الناس والرعاف الدم يخرج من الأنف . ولى عثمان الخلافة وعمره ٦٨ عاماً ميلادياً أو ٧٠ عاماً هجرياً أى انه كان فى سن الشيخوخة [1] وقد كان عمر رضى الله عنه يخشى أن يميل الخليفة بعده الى أقاربه ويحابيهم ويحرم ذوى الكفاءات فتسوء الحال فقال لعلى ان وليت من أمر المؤمنين شيئا فلا تحملن بنى عبد المطلب على رقاب الناس وقال لعثمان ياعثمان ان وليت من أمر المسلمين شيئا فلا تحملن بنى أبى معيط على رقاب الناس. وكذلك قال لعبد الرحمن بن عوف : فان كنت على شىء من أمر الناس ياعبد الرحمن فلا تحمل ذوى قرابتك على رقاب الناس

أما أبو بكر رضى الله عنه فانه قال لما اختار عمر للخلافة «أترضون بمن أستخلف عليكم فانى والله ما ألوت من جهد الرأى ولا ولّيت ذا قرابة وانى قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا »

ثم ان عمر احتاط فأوصى الخليفة بعده بان يبقى عماله سنة وليس فى وسعه أن يفعل أكثر من ذلك ولندع ذلك الآن الى فرصة أخرى

لما بويع عثمان خرج الى الناس وأراد أن يخطبهم فارتج عليه ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

---

(١) جاء فى تاريخ القرون الوسطى لجامعة كامبردج ان اختيار عثمان للخلافة تم بعد تردد طويل وذلك لانه كان أضعف الستة وألينهم عريكة وكان كل منهم يؤمل أن يحكم بواسطته ثم يخلفه وهذا الاختيار كان كرد فعل لخلافة عمر القوية الشديدة .

« أيها الناس إن أول مركب صعب وان بعد اليوم أياماً وان أعش تأتكم الخطبة على وجهها وما كنا خطباء وسيُعَلِّمنا الله » لكنه خطبهم خطبة أخرى ذكرها الطبرى فقال :

« انكم فى دار قلعة وفى بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صُبِّحتم أو مُسِّيتم . ألا وان الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فانه لا يغفل عنكم . أين أبناء الدنيا واخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ؟ ألم تلفظهم ؟ ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فان الله قد ضرب لها مثلا والذى هو خير فقال (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ) الى قوله أملاً . وهذه خطبة كما يراها القارئ فى الزهد واحتقار الدنيا وعدم الركون اليها

وأول ما فعل عثمان رضى الله عنه بعد البيعة أنه جلس فى جانب المسجد ودعا عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان قد قتل جماعة من الذين تسببوا فى قتل أبيه وشاور الأنصار فى أمره وأشار علىّ بقتله . فقال عمرو بن العاص لا يقتل عمر بالامس ويقتل ابنه اليوم . فجعلها عثمان دية واحتملها وقال أناوليه

وكان زياد بن لبيد البياضى الأنصارى اذا رأى عبيد الله يقول :

ألا ياعبيد الله مالك مهرب ... ولا ملجأ من ابن أروى ولا حفر
أصبت دماً والله فى غير حله ... حراماً وقتل الهرمزان له خطر
على غير شىء غير ان قال قائل ... أتتهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيه والحوادث جمة ... نعم أتهمه قد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد فى جوف بيته ... يقلبها والأمر بالأمر يعتبر

كان الهرمزان من قواد الفرس وقد أسره المسلمون بتستر وأرسلوه الى المدينة فى خلافة عمر بن الخطاب فلما رأى عمر سأل أين حرسه وحجابه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان فقال « ينبغى له أن يكون نبياً » ثم أسلم وفرض له عمر على ألفين وأنزله بالمدينة . وقيل ان السكين التى قتل بها عمر رؤيت قبل قتله عند

الهرمزان فلما بلغ عبيد الله بن عمر ذلك ذهب اليه وقتله . فهذا هو الهرمزان المذكور فى شعر زياد بن لبيد . فشكا عبيد الله الى عثمان زياد بن لبيد فنهى عثمان زياداً فقال فى عثمان :

أبا عمرو عبيدُ الله رهن فلا تشكك بقتل الهُرْمُزان
أتعفو اذ عفوت بغير حق فما لك بالذى تحكى يدان

فدعا عثمان زياداً فنهاه وشذ به (١)

ولاية سعد بن أبى وقاص
الكوفة سنة ٢٥ هـ

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه عزل سعد بن أبى وقاص عن الكوفة وولى مكانه المغيرة بن شعبة . وقد اتهم سعد بانه لا يحسن الصلاة وان الصيد يلهيه ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل فى القضية. لكنها تهم لم تثبت قد أذاعها بعض حساده فأوصى عمر رضى الله عنه الخليفة من بعده أن يستعمل سعداً وقال « انى لم أعزله عن سوء ولا خيانة » فكان أول عامل بعث به عثمان على الكوفة سعد وعزل المغيرة الذى كان يومئذ بالمدينة .وروى الواقدى أن عمر أوصى أن يقر عماله سنة فلما ولى عثمان أقرّ المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ثم عزله واستعمل سعد بن أبى وقاص ثم عزله واستعمل الوليد بن عقبة. قال الطبرى فان كان ما رواه الواقدى من ذلك فولاية سعد الكوفة من قبل عثمان كانت سنة ٢٥ هـ

(١) ابن الاثير

كتب عثمانه

١ ـ كتابه إلى عمـــاله

كان أول كتاب كتبه عثمان إلى عماله :

« أما بعد فان الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ولم يتقدم إليهم أن يكونوا جباة وأن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة لم يخلقوا جباة وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة فاذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء . ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا فى أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم مالهم وتأخذوهم بما عليهم ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذى لهم وتأخذوهم بالذى عليهم . ثم العدو الذى تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء » .

٢ ـ كتابه إلى أمراء الأجناد

وكان أول كتاب كتبه إلى أمراء الأجناد فى الفروج :

« أما بعد فانكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر مالم يغب عنا بل كان عن ملأ منا . ولا يبلغنى عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم . فانظروا كيف تكونوا فيما ألزمنى الله النظرَ فيه والقيام عليه » .

٣ ـ كتابه إلى عمال الخراج

كان أول كتاب كتبه إلى عمال الخراج :

« أما بعد فان الله خلق الخلق بالحق فلا يقبل إلا الحق . خذوا الحق واعطوا الحق به . والأمانة الأمانة ولا تكونوا أول من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم . والوفاء الوفاء ولا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فان الله خصم لمن ظلمهم » .

٤ ـ كتابه إلى العامة

وكان كتابه إلى العامة :

« أما بعد فانكم إنما بلغتم مابلغتم بالاقتداء والاتباع فلا تلفتنكم الدنيا عن أمركم

فان أمر هذه صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم : تكامل النعم وبلوغ أولادكم من السبايا وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الكفر فى العجمة فاذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا [1] »

هذه أربعة كتب كتبها عثمان رضى الله عنه فى أول خلافته وقد أوصى عماله برعاية شئون المسلمين والذميين وأن لايقصروا همهم على جباية الأموال لئلا يرهقوا العباد وينسوا أول واجب عليهم وهو العدل بين الرعية وأمر أمراء الأجناد فى الفروج أى الثغور بأن يتبعوا أوامر عمر رضى الله عنه وأن لايحيدوا عنها . ثم إنه شدد على عمال الخراج بأخذ الحق والتمسك بالأمانة والوفاء وأوصى باليتيم والمعاهد خيراً وهذه كلها من تعاليم الإسلام وفضائله

وعثمان أول خليفة زاد الناس فى أعطياتهم مائة وكان عمر يجعل لكل نفس منفوسة (مولودة) من أهل الفىء فى رمضان درهما فى كل يوم وفرض لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم درهمين . فقيل له لو صنعت طعاماً فجمعتهم عليه فقال أشبع الناس فى بيوتهم . فأقر عثمان الذى كان صنع عمر وزاد فوضع طعام رمضان فقال للمتعبد الذى يتخلف فى المسجد وابن السبيل والمعترين بالناس

عزل سعد بن أبى وقاص عن الكوفة

وتولية الوليد بن عقبة

لم تطل ولاية سعد على الكوفة فعزله عثمان وولى بعده الوليد بن عقبة والسبب فى عزل سعد هو أنه استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالا فأقرضه فلما تقاضاه لم يتيسر عليه فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله بأناس على استخراج المال واستعان سعد بأناس على استنظاره فاقتربوا وبعضهم يلوم بعضاً . يلوم هؤلاء سعدا ويلوم هؤلاء عبد الله

عن قيس بن أبى حازم : قال كنت جالساً عند سعد وعنده ابن أخيه هاشم بن

---

(١) هذه الكتب الاربعة مذكورة بنصها فى تاريخ الطبرى

عتبة فأتى ابن مسعود سعداً فقال له : أد المال الذى قبلك . فقال له سعد ما أراك الا ستلقى شراً . هل أنت الا ابن مسعود عبد من هذيل ؟ ! فقال أجل والله انى لابن مسعود وانك لابن حُمينة . فقال هاشم انكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليكما . فطرح سعد عوداً كان فى يده وكان رجلا فيه حدة ورفع يديه . وقال: اللهم رب السموات والأرض . فقال عبد الله ويلك قل خيراً ولا تلعن . فقال سعد عند ذلك أما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك . فولى عبدالله سريعاً حتى خرج (وكان سعد بن أبى وقاص مجاب الدعوة)

غضب عثمان رضى الله عنه على سعد وعلى ابن مسعود بسبب هذه المشادة فعزل سعداً ولم يعزل ابن مسعود بل أقره واستعمل الوليد بن عقبة وكان عاملا لعمر على ربيعة بالجزيرة فقدم الكوفه فلم يتخذ لداره باباً حتى خرج من الكوفة

ولعل القارئ يعجب لماذا أقر عثمان ابن مسعود ولم يعزله ؟ فنقول ان عبد الله ابن مسعود لما كان غلاماً كان يرعى أغنام عقبة بن أبى معيط وكان اسلامه قديما وهو أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهو راع لعقبة بن أبى معيط والد الوليد أى انه من أتباع بنى أمية وكان عمر رضى الله عنه بعثه الى الكوفة معلماً ووزيراً ثم ان ابن مسعود لم يكن والياً حتى يعزله عثمان رضى الله عنه بل كان وزيراً للمالية .

أما الوليد الذى خلف سعداً فهو أموى أخو عثمان لأمه أسلم يوم الفتح ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن أن قوله عز وجل « إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا » أنزلت فى الوليد بن عقبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مصدقاً الى بنى المصطلق فعاد وأخبر عنهم انهم ارتدوا ومنعوا الصدقة وذلك انهم خرجوا اليه يتلقونه فهابهم فانصرف عنهم فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فأخبروه انهم متمسكون بالاسلام ونزلت (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) الآية

لما قدم الوليد على سعد قال له والله ما أدرى أكست بعدنا أم حمقنا بعدك فقال

« لا تجزعن أبا اسحاق فانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون » فقال سعد «أراكم والله ستجعلونه مُلكاً» وكان الوليد من رجال قريش ظرفا وحلماً وشجاعة وأدباً وكان من الشعراء المطبوعين

قال الطبرى فقدم الوليد فى السنة الثانية من امارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس فى الناس وأرفقهم بهم فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب

وحدثنا أبو الفرج الاصفهانى فى الجزء الخامس من الاغانى عن سبب تولية الوليد الكوفة فقال :

لم يكن يجلس مع عثمان رضى الله عنه على سريره الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان ابن حرب والحكم بن العاص والوليد بن عقبة ، فأقبل الوليد يوماً فجلس ثم أقبل الحكم . فلما رآه عثمان زحل (تنحى) له عن مجلسه فلما قام الحكم قال له الوليد والله يا أمير المؤمنين ، لقد تلجلج فى صدرى بيتان قلتهما حين رأيتك آثرت عمك على ابن أمك . فقال له عثمان رضى الله تعالى عنه: انه شيخ قريش، فما البيتان اللذان قلتهما ؟ قال قلت :

رأيت لعم المرء زُلْفَى قرابة دون أخيه حادثاً لم يكن قِدْما
فأمّلْتُ عمْراً ان يَشِبّ وخالداً لكى يدعوانى يوم مزحمة عمّا

يعنى عمراً وخالداً ابنى عثمان . فرق له عثمان وقال له : قد وليتك العراق (يعنى الكوفة) اه ولا يصدق انسان يعرف مكانة عثمان رضى الله عنه انه ولى الوليد الكوفة بعد أن انشده هذين البيتين ارضاء له

نقض أهل الاسكندرية الصلح

سنة ٢٥ هـ (أواخر سنة ٦٤٥ م)

جاء فى دائرة المعارف البريطانية انه بعد استيلاء العرب على الاسكندرية بقليل انتهز الروم فرصة تغيب عمرو بن العاص وارتحال جزء كبير من جيشه. فاستولوا على الاسكندرية . فلما بلغ عمرو بن العاص ذلك عاد سريعاً واستولى على المدينة وهذا يوافق ماجاء فى ابن الاثير

كان استيلاء الرومان على الاسكندرية فى أوائل سنة ٢٥ هـ وأواخر سنة ٦٤٥ م وكان عمرو بن العاص استخلف على الاسكندرية عبد الله بن حذافة. قال الاستاذ بتلر : (وعلى كل حال فمن المؤكد انه قد عزل قبل نزول الجيش الرومانى الى البر وان خلفه لم يكن كفءا فترك وسائل الدفاع فى حالة ضعف شديد »

أما رواية الطبرى فتفيد ان عمرو بن العاص كان قد استدعى الى مكة فلما ذاعت أخبار الثورة فى الاسكندرية صدرت الاوامر اليه بتولى القيادة

وجاء فى تاريخ كامبردج للقرون الوسطى (جزء ٢ ص ٣٥) ما يؤيد استدعاء عمرو بن العاص بعد عزله وتولية عبد الله

كاتب الروم قسطنطين بن هرقل (وكان الملك يومئذ) يخبرونه بقلة من عندهم من المسلمين (وكانوا ألف جندى) وبما هم فيه من الذلة وأداء الجزية فبعث رجلا من أصحابه يقال له منويل Emanuel the Eunuch فى ثلاثمائة مركب مشحونة بالمقاتلة ـ ولم يكن للمسلمين اسطول كالاسطول الرومانى . وقد رست هذه المراكب فى ميناء الاسكندرية بلا انذار فقتل حرس الاسكندرية من المسلمين ويبلغون الفاً ولم ينج منهم الا القليل . ولم يقتصر الجيش الرومانى على الاستيلاء عليها بل توغلوا فى البلاد والقرى المجاورة فى أرض الدلتا واستولوا على الغلال والاموال بلا حساب وعاملوا الاهالى معاملة الاعداء المحاربين

كان العنصر الرومانى فى الاسكندرية هو السائد . ويرى الاستاذ بتلر أن الجيش الرومانى لو استمر فى زحفه الى الفسطاط بدلا من ضياع الوقت فى بلاد الدلتا لكان فى وسعه التغلب على عبد الله بن أبى سرح واعادة حصن بابليون ولكنهم لم يقدموا على ذلك وبذا مكنوا عمرو بن العاص من اعادة مركزه وتنظيم جيشه اه

سار عمرو فى خمسة عشر الفا والتقى بالجيش الرومانى الذى يفوقه عدداً بنقيوس فالتحمت بينهم الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وأصيب جواد عمرو بن العاص بسهم فنزل واضطر أن يحارب على قدميه وانتهى الأمر بانهزام حيش منويل وفراره نحو الاسكندرية فى حالة ارتباك عظيم فتحصنوا بها فقاتلهم عمرو أشد قتال ونصب المجانيق فأخذت جُدُرَها وألح بالحرب حتى دخلها بالسيف عنوة وقتل منويل وهدم المسلمون جدار الاسكندرية وكان عمرو نذر لئن فتحها ليفعلن ذلك . ووضع عمرو على أرض الاسكندرية الخراج وعلى أهلها الجزية وبذلك استولى عليها العرب للمرة الثانية ويقول الاستاذ بتلر ان ذلك كان فى صيف سنة ٦٤٦ م

روى البلاذرى عن يزيد بن أبى حبيب قال : « كان عثمان عزل عمرو بن العاص عن مصر وجعل عليها عبد الله بن سعد فلما نزلت الروم الاسكندرية سأل أهل مصر عثمان أن يقر عمراً حتى يفرغ من قتال الروم لان له معرفة بالحرب وهيبة فى أنفس العدو حتى هزم الخ »

وقد أخطأ مؤرخو العرب فقالوا ان المقوقس كان حياً فى هذه الغزوة والحقيقة انه كان قد مات منذ زمن طويل كما قرر الاستاذ بتلر وقد أدرك البلاذرى خطأ وجود المقوقس فى ذلك الوقت فقال مانصه :

(وروى ان المقوقس اعتزل أهل الاسكندرية حين نقضوا فأقره عمرو ومن معه على أمرهم الأول وروى أيضا انه كان قد مات قبل هذه الغزاة)

والحقيقة ان بنيامين كان بطريركاً وزعيماً للوطنيين المصريين فظن المؤرخون انه المقوقس وهذا خلط فى الحوادث والتواريخ وقد كانت وفاة المقوقس فى ٢١ مارس سنة ٦٤٢ م [1] على ماجاء فى تاريخ كامبردج للقرون الوسطى . أما الاستاذ بتلر فيؤرخ

(1) Cambridge Medieval History (1931) Vol . 2 , page 351

وفاته ١٤ يوليه سنة ٦٤٢ م . ولم يكن البطريرك بنيامين موجودا فى الاسكندرية عند دخول الروم ويظن انه هرب لكنه على كل حال بقى مواليا للعرب ولم ينقض صلحهم بل الذى نقضه الروم

كانت نتيجة نقض الاسكندرية الصلح أن استولى عليها العرب مرة ثانية وقتلوا الروم ولم يكن هناك سبب واضح لنقض معاهدة الصلح . فما فعله الامبراطور كان مخالفاً للقوانين الحربية كما قال الاستاذ بتلر ولا يوجد مايبرره فلا غرو اذا عامل العرب الثائرين بالشدة ثم ان عمراً بعد أن أخضع الثوار فى الاسكندرية ذهب لاخضاع المدن التى ثارت فى الدلتا . ولما تم له ذلك أرسل الاسرى الى المدينة فأعادهم عثمان رضى الله عنه

وكان الروم لما خرجوا من الاسكندرية قد أخذوا أموال أهل تلك القرى من وافقهم ومن خالفهم . فلما ظفر بهم المسلمون جاء أهل القرى الذين خالفوهم فقالو لعمرو بن العاص : ان الروم أخذوا دوابنا وأموالنا ولم نخالف نحن عليكم وكنا على الطاعة . فرد عليهم ماعرفوا من أموالهم بعد إقامة البينة . هذا ما ذكره ابن الأثير وأشار اليه الاستاذ بتلر معترفا بفضل المبادئ التى سار عليها عمرو فى ادارة حكومته وبشرف طبيعته وكان أهل هذه القرى المذكورة الذين تظلموا لعمرو من الروم أقباطاً

غزو أرمينية و آذربيجان (١)

سنة ٢٥ هـ

قلنا ان الوليد بن عقبة تولى مكان سعد بن أبى وقاص فى الكوفة فعزل عتبة ابن فرقد عن آذربيجان وكان أميراً عليها لعمر بن الخطاب . وروى الطبرى انه كان

(١) حدثت تغييرات فى حدود ارمينيا لما طرأ عليها من التقلبات فحدودها القديمة من جهة (الشرق) بحر الخزر وبلاد العجم (والجنوب) أشورية وما بين النهرين وأرض السريان وكيليكية (والغرب) آسيا الصغرى (والشمال) البحر الاسود وكرجستان وافغانستان . وكانت سابقا تمتد نحو جبال القوقاز وتتصل بها من الجهة الشمالية والى بحر قزوين .

بالرّى وآذربيجان ١٠٫٠٠٠ مقاتل من أهل الكوفة ٦٠٠٠ بآذربيجان و٤٠٠٠ بالرى وكان بالكوفة ٤٠٫٠٠٠

فنقض أهل أرمينية وآذربيجان الصلح بعد أن عزل الوليد عقبة بن فرقد فغزاهم الوليد

فدعا (سلمان بن ربيعة الباهلى) فبعثه أمامه مقدمة له وخرج الوليد فى جيش وهو يريد التوغل فى أرض أرمينية فمضى حتى دخل آذربيجان

وبعث (عبد الله بن شُبَيل بن عوف الاحمسى) فى ٤٠٠٠ فأغار على أهل موقان والبير والطيلسان ورجع الى الوليد

ثم صالح الوليد أهل آذربيجان على ٨٠٠٫٠٠٠ درهم وذلك هو الصلح الذى كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان سنة ٢٢ هـ بعد موقعة نهاوند بسنة ثم انهم حبسوها عند وفاة عمر . فلما هزمهم الوليد وصالحهم قبض منهم المال وبث فيمن حولهم من الاعداء الغارات

ولما عاد عبد الله بن شبيل من غارته بعث سلمان بن ربيعة الباهلى الى أرمينية فى ١٢٠٠٠ فهزمهم

معاوية بن أبى سفيان

يطلب المدد

بعد أن عاد الوليد بن عقبة من الغزو أتاه كتاب من عثمان رضى الله عنه هذا نصه :

« أما بعد فان معاوية بن أبى سفيان كتب الىّ يخبرنى أن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يمدهم اخوانهم من أهل الكوفة . فاذا أتاك كتابى هذا فابعث رجلا ممن ترتضى نجدته وبأسه وشجاعته واسلامه فى ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف اليهم من المكان الذى يأتيك فيه رسولى والسلام »

يرى القارئ من ذلك أن أهالى البلاد التى دخلت فى حوزة الاسلام انتهزوا

فرصة وفاة عمر رضى الله عنه لمحاربة المسلمين فنقض أهل الاسكندرية الصلح . لكن عمرو بن العاص هزمهم ونقض كذلك أهل أرمينيه وآذربيجان صلحهم فهزمهم الوليد والآن نجد معاوية بالشام يطلب المدد لان الروم جمعوا جيوشهم وأجلبوا على المسلمين

وبعد أن وصل الوليد كتاب الخليفة قام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال :

« أما بعد أيها الناس فان الله قد أبلى المسلمين فى هذا الوجه بلاء حسناً . رد عليهم بلادهم التى كفرت وفتح بلاداً لم تكن افتتحت وردهم سالمين غانمين مأجورين فالحمد لله رب العالمين . وقد كتب أمير المؤمنين يأمرنى أن أندب منكم مابين العشرة الآلاف الى الثمانية الآلاف . تمدون اخوانكم من أهل الشام فانهم قد جاشت عليهم الروم وفى ذلك الأجر العظيم . والفضل المبين . فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعة الباهلى »

فانتدب الناس وخرج ثمانية آلاف رجل من أهل الكوفة فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام أرض الروم وعلى جند أهل الشام (حبيب بن مسلمة بن خالد الفهرى) وعلى جند أهل الكوفة سلمان بن ربيعة فصد المسلمون هجوم الروم فأصاب الناس ما شاءوا من سبي وغنائم وافتتحوا حصونا كثيرة وساروا منتصرين حتى بلغوا آسيا الصغرى مجتازين أرمينية فوصلوا طبرستان واتصلوا بزملائهم على الشاطئ الشرقى لبحر قزوين واتجهوا نحو الشمال الى أن وصلوا تفليس والبحر الاسود . فهذا نصر عظيم وتوسع فى الفتح سريع لا نظير له فى تاريخ العالم.

عزل عمرو بن العاص عن مصر

سنة ٢٦ هـ (٦٤٧ م)

وفتح افريقية

لما ولى عثمان أقر عمرو بن العاص على عمله وكان لا يعزل أحداً الا عن شكاة أو استعفاء من غير شكاة ثم عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل عليه عبد الله بن سعد بن أبى سرح أمير الصعيد فى زمن عمر بن الخطاب

كان عمرو بن العاص صاحب السلطة فى مصر زمن عمر رضى الله عنه فكان قائد الجيوش وصاحب الخراج لكن عمر كان يستبطئ عمرا فى جمع الخراج ويستقل ما يجبيه من مصر . ومما كتبه له فى هذا الشأن : (وأعجب ماعجبت انها « أى مصر » لا تؤدى نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل ذلك على غير قحط ولا جدب) لكن يلاحظ ان عمرو بن العاص ألغى كثيرا من الضرائب التى كانت تجبى فى عهد الدولة الرومانية وكانت سبب شكوى المصريين وتألمهم من الحكم الرومانى

وعلى كل حال لم يفكر عمر بن الخطاب فى نزع الخراج عن عمرو وقصره على الحرب مع تشدده عليه فى جباية الخراج . فلما ولى عثمان رأى اسناد الخراج الى عبد الله بن سعد بن أبى سرح [1] وكان أخا عثمان من الرضاعة (أرضعت أمه عثمان) فكتب عبد الله الى عثمان يقول: ان عمراً كسر علىّ الخراج وكتب عمرو يقول ان عبد

---

(١) أسلم عبد الله بن سعد قبل الفتح وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وسار الى قريش بمكة فقال لهم انى كنت أصرف محمداً حيث أريد. كان يملى على « عزيز حكيم » فأقول أو عليم حكيم فيقول نعم كل صواب . فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله : ولو وجد تحت أستار الكعبة ففر عبد الله بن سعد الى عثمان بن عفان فتبعه عثمان حتى أتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله لمن حوله ماصمت الا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا أومأت الى يارسول الله. فقال ان النبى لا ينبغى ان يكون له خائنة الاعين وأسلم ذلك اليوم فحسن اسلامه ولم يظهر منه بعد ذلك ماينكر عليه

الله قد كسر علىّ مكيدة الحرب فعزل عثمان عمراً واستقدمه واستعمل بدله عبد الله على حرب مصر وخراجها أى انه أعطاه السلطة التى كانت مخولة لعمرو من قبل فقدم عمرو مغضباً فدخل على عثمان وعليه جبة محشوة فقال : ماحشو جبتك ؟ قال عمرو فقال عثمان قد علمت ان حشوها عمرو ولم أرد هذا انما سألتك أقطن هو أم غيره ؟ ثم بعث عبد الله بن سعد الى عثمان بمال من مصر قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال عثمان . ياعمرو هل تعلم ان تلك اللقاح درّت بعدك ؟ فقال عمرو وان فصالها هلكت (واللِقاح جمع اللَّقْحة وهى الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وقد شبه مصر بها ودرّت أى أخرجت لبنها) يريد عثمان ان مصر قد كثر خراجها على يد عبد الله بن سعد فقال له عمرو وان فصالها هلكت أى ان أولاد اللقاح قد هلكت بحرمانها من اللبن يريد ان فى ذلك ارهاقاً لاهالى مصر وتحميلهم مالا يطاق .

وهذه الزيادة التى أخذها عبد الله انما هى على الجماجم فانه أخذ عن كل رأس ديناراً خارجا عن الخراج فحصل لاهل مصر بسبب ذلك الضرر الشامل وكانت هذه أول شدة وقعت لاهل مصر فى مبتدأ الاسلام ويقال ان عبد الله جبا خراج مصر فى تلك السنة ١٤٫٠٠٠٫٠٠٠ دينار بعد أن كان ١٢٫٠٠٠٫٠٠٠ زمن عمرو بن العاص وهذا ما دعا عثمان رضى الله عنه الى توجيه اللوم الى عمرو فكان جوابه ماذكر

كان عبد الله من جند مصر وكان قد أمره عثمان بغزو افريقية سنة خمس وعشرين وقال له عثمان ان فتح الله عليك فلك من الفىء خمس الخمس نفلاً . وأمر عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحارث على جند وسرّحهما وأمرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد صاحب افريقية ثم يقيم عبدالله فى عمله . فخرجوا حتى قطعوا أرض مصر وكان من بين الجيش الذى أرسله عثمان جماعة من أعيان الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص وابن جعفر والحسن والحسين فسار بهم عبد الله بن سعد الى ان وصلوا برقة فلقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين وساروا الى طرابلس الغرب فى جيش عدده ٤٠٫٠٠٠ فنهبوا من عندها من الروم وسار نحو شمال افريقية وبث السرايا فى كل ناحية وكان ملكهم اسمه جرجير

(Gregorius) وملكه من طرابلس الى طنجة [١] فلما بلغه خبر المسلمين ، تجهز وجمع العساكر وأهالى البلاد من قبائل البربر غير المدربين على القتال فبلغ عسكره ١٢٠٫٠٠٠ والتقى هو والمسلمون فى مكان بينه وبين سُبَيطلة يوم وليلة وهذه المدينة كانت فى ذلك الوقت دار الملك (Sufetula) بينها وبين القيروان سبعون ميلاً وكان بها حصن قوى فأقاموا هناك يقتتلون كل يوم وراسله عبد الله بن سعد يدعوه الى الاسلام أو الجزية فامتنع منهما وتكبر عن قبول أحدهما وقيل كان عدد جيش المسلمين ٢٠٫٠٠٠ وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فسير عبد الله بن الزبير فى جماعة اليهم ليأتيه باخبارهم . فسار مجداً ووصل اليهم وأقام معهم . ولما وصل كثر الصياح والتكبير فى المسلمين فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد أتاهم عسكر ففت ذلك فى عضده . ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من الصباح الى الظهر فاذا أذن بالظهر عاد كل فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم ير ابن أبى سرح معهم فسأل عنه فقيل انه سمع منادى جرجير يقول من قتل عبد الله بن سعد فله مائة الف دينار وأزوجه ابنتى وهو يخاف . فحضر عنده (فى خيمته) وقال له تأمر مناديا ينادى من أتانى برأس جرجير نفلته مائة الف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده ففعل ذلك فصار جرجير يخاف أشد من عبد الله

ثم ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد ان أمرنا يطول مع هؤلاء وهم فى امداد متصلة وبلاد هى لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم . وقد رأيت ان نترك غداً جماعة صالحة من أبطال المسلمين فى خيامهم متأهبين ونقاتل نحن الروم فى باقى العسكر الى أن يضجروا أو يملوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان فى الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرة فلعل الله ينصرنا عليهم . فأحضر جماعة من أعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك فلما كان الغد فعل عبد الله ما اتفقوا عليه وأقام جميع شجعان المسلمين فى خيامهم

---

(١) قال مستر ج.ب. برى الذى علق على كتاب جيبون فى سقوط الامبراطورية الرومانية (طبعة سنة ١٩١١ الجزء الخامس ص ٤٩٠ بالهامش) ولا شك فى ان جريجورى ثار على كونستانس وأعلن نفسه امبراطوراً

وخيولهم عندهم مسرجة ومضى الباقون فقاتلوا الروم الى الظهر قتالا شديداً . فلما أذن بالظهر همّ الروم بالانصراف على العادة فلم يمكنهم ابن الزبير وألح عليهم بالقتال حتى أتعبهم ثم عاد عنهم هو والمسلمون فكل من الطرفين ألقى سلاحه ووقع تعبا فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزبير من كان مستريحا من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم وحملوا عليهم حملة رجل واحد وكبروا فلم يتمكن الروم من لبس السلاح حتى غشيهم المسلمون

قتل جرجير وانهزام الروم

انتصر المسلمون بفضل الخطة التى دبرها عبد الله بن الزبير لان الجيشين اعتادا القتال الى الظهر وطرح السلاح والركون الى الراحة بعد العناء من القتال ثم استئناف الحرب فى اليوم التالى وهكذا . ولو بقى الحال على هذا المنوال لطال أمد القتال بلا جدوى لكن عبد الله رأى أن يحارب بنصف الجيش فى الصباح والنصف الآخر بعد الظهر حتى لا يتمكن العدو من الراحة كما ألف

وعبد الله بن الزبير بن العوام أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق . ذات النطاقين . وهو أول مولود فى الاسلام بعد الهجرة فحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها فى فيه ثم حنكه بها فكان ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم أول شىء دخل جوفه وسماه عبد الله وكان صواماً قواماً . طويل الصلاة عظيم الشجاعة . وقد أخطأ جيبون فى كتابه «سقوط الدولة الرومانية» فتوهم ان الذى انتصر فى هذه الموقعة هو الزبير نفسه الذى تسلق حصن بابليون والصواب انه عبد الله بن الزبير كما ذكره ابن الاثير وابن خلدون

انهزم الروم وقتل منهم خلق كثير وقتل جرجير . قتله ابن الزبير وأخذت ابنته سبية وكانت تحارب مع أبيها وهى موصوفة بالجمال وتحسن ركوب الخيل وتجيد الرمى . وحاصر المدينة عبد الله بن سعد حتى فتحها ووجد فيها من الأموال شيئاً كثيراً وكان سهم الفارس ٣٠٠٠ دينار وسهم الراجل ألفا وقد دام القتال خمسة عشر شهراً

ولما فتح عبد الله مدينة سبيطلة بث جيوشه فى البلاد فبلغت قَفْصَة (وهى بلدة صغيرة بينها وبين القيروان ثلاثة أيام) فسبوا وغنموا وسير عسكره الى حصن الأجم وقد احتمى به أهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالامان فصالحه أهل افريقية

على ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ دينار [١] ونقل عبد الله بن الزبير ابنة الملك وأرسله الى عثمان بالبشارة وكان مقام عبد الله بن سعد سنة وثلاثة أشهر وذلك سنة ٢٧ هـ وحمل الخمس الى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بمبلغ ٥٠٠٫٠٠٠ دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا مما أخذ عليه

ومروان بن الحكم هو ابن عم عثمان وكان مع أبيه بالطائف حتى استخلف عثمان فردهما واستكتب عثمان مروان وضمه اليه .

وفى ذلك يقول عبد الرحمن الكندى :

سأحلف بالله جهد اليمين ما ترك الله أمراً سدى
ولكن خلقت لنا فتنة لكى نبتلى بك أو تبتلى
دعوت اللعين فأدنيته خلافاً لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس العباد ظلماً لهم وحميت الحمى

كان بيع خمس الغنائم لمروان مما أخذ على عثمان رضى الله عنه أولاً لان مروان ابن عمه . ثانياً لانه لا يُعلم على أى أساس قدر الخمس بهذا المبلغ فقد يساوى أضعاف ذلك ثالثاً لان عثمان هو الذى دفع المبلغ . رابعاً لانه لم تجر سنة رسول الله وأبى بكر وعمر ببيع الغنائم لا الى غريب ولا الى قريب بل كانت توزع على المسلمين فى الحال

أما ابن الزبير فانه رجع الى عثمان بالبشارة بفتح افريقية ومعه ابنة جرجير وقيل بل وقعت لرجل آخر من الانصار

(١) وقيل بذلوا له ٣٠٠ قنطار من الذهب

فتح قبرس

سنه ٢٨ هـ (٦٤٩ م)

قبرس من أكبر جزائر البحر الابيض المتوسط فى أقصى شرقيه وهى جزيرة جبلية بها سلسلتان من الجبال . يشتغل أهلها بالزراعة وأرضها خصبة جدا وكانت تابعة للامبراطورية الرمانية

كان فتح قبرس على يد معاوية سنة ٢٨هـ غزاها فى هذه السنة وغزاها معه جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام وأبو الدرداء وشداد بن أوس واستعمل عليهم عبد الله بن قيس الحارثى . وكان معاوية قد لج على عمر بن الخطاب فى غزو البحر لقرب الروم من حمص . وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نُباح كلابهم وصياح دجاجهم. فكتب عمر الى عمرو بن العاص صِفْ لى البحر ورا كبه . فكتب اليه عمرو بن العاص :

« انى رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء . ان ركد خرق القلوب وان تحرك أزاغ العقول . يزاد فيه اليقين قلة والشك كثرة . هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق »

فلما قرأ الكتاب عمر كتب الى معاوية :

« والذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً وقد بلغنى ان بحر الشام يشرف على أطول شىء من الأرض فيستأذن الله فى كل يوم وليلة أن يغرق الارض !! فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر ؟ وبالله لمسلم أحب الىّ مما حوت الروم واياك أن تعرض الىّ فقد علمت ما لقى العلاء منى » (١)

ان هذا الكتاب غريب فانه يدل على ان العرب كانوا يخشون البحر وقد حسبه

---

(١) راجع الطبرى وابن الاثير

عمر خطرا يهدد الارض بالغرق كل يوم وليلة واعتبره كافراً . وعلى كل حال كان عمر رضى الله عنه يكره ان يجازف بالمسلمين فى البحر

فلما كان زمن عثمان رضى الله عنه كتب اليه معاوية يستأذنه فى غزو البحر والح عليه فى ذلك . وأخيراً أجابه عثمان ولكنه احتاط فلم يجعل التجنيد اجبارياً بل جعله اختياريا حيث قال :

« لاتنتخب الناس ولاتقرع بينهم. خيرهم فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله وأعنه »

وبهذا نراه أجاب معاوية من جهة ومن جهة أخرى لم يجازف بارسال المسلمين فجعل التجنيد اختيارياً حتى ماإذاهزموا لم يكن ملوماً والظاهر أنه كان لايزال متأثراً برأى عمر من حيث تخوفه من البحر. فأول أسطول جهزه المسلمون كان لغزو قبرس سنة ٢٨ه تحت قيادة عبدالله بن قيس وسار اليها عبدالله بن سعد من مصر بسفن أقلعت من الاسكندرية فاجتمعوا عليها فصالحهم أهلها على جزية ٧٠٠٠ دينار كل سنة يؤدون الى الروم مثلها ولا منعة لهم على المسلمين ممن أرادهم من سواهم وعلى أن يكونوا عيناً للمسلمين على عدوهم ويكون طريق الغزو للمسلمين عليهم. وعلى ذلك أخذت قبرس بسهولة فقد كانت الحامية المسيحية فيها ضعيفة. وقيل ان عبدالله بن قيس غزا فى البحر خمسين غزوة بين شاتية وصائفة ولم يغرق فيه أحد ثم انه قتل عند ما كان مشتغلا بكشف مرفأ فى الروم إذ خرج فى قارب طليعة فانتهى الى المرفأ من أرض الروم فعرفوه وقتلوه وذلك فى آخر زمان عبد الله ابن قيس الحارثى

وفى هذه الغزوة ماتت أم حرام بنت ملحان الأنصارية زوجة عبادة بن الصامت. ألقتها بغلتها بجزيرة قبرس فاندقت عنقها فماتت تصديقاً للنبى صلى الله عليه وسلم

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمها ويزورها فى بيتها ويقيل عندها وأخبرها أنها شهيدة . ففى ذات يوم نام فى بيتها فاستيقظ وهو يضحك وقال عُرض علىّ ناس من أمتى يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الأسرة . فقالت يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم . قال انك منهم . ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقالت يارسول الله مايضحكك ؟ قال عُرض علىّ ناس من أمتى يركبون ظهر البحر الأخضر

كالملوك على الأسرة. قلت يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم. قال أنت من الاولين فتزوجها عبادة بن الصامت فأخرجها معه . فلما جاز البحر ركبت دابة فصرعتها فقتلتها وقد دفنت رحمها الله فى قبرس

وفى هذه السنة ٢٨ هـ تزوج عثمان نائلة ابنة الفرافصة وكانت نصرانية فأسلمت قبل أن يدخل بها وسيأتى لها ذكر عند مقتل عثمان رضى الله عنه. وفيها بنى عثمان داره بالمدينة المسماة بالزوراء وفرغ منها .

عزل أبى موسى الاشعرى عن البصرة

وتولية عبد الله بن عامر سنة ٢٩ هـ

عزل عثمان رضى الله عنه فى سنة ٢٩ هـ أبا موسى الاشعرى عن البصرة لثلاث سنين مضت من خلافته وولى عبدالله بن عامر بن كريز وهو ابن خاله

وكان سبب عزل أبى موسى أن أهل ايذَج[1] والاكراد كفروا فنادى أبوموسى فى الناس وحضهم وندبهم وذكر من فضل الجهاد فى الرُّجلة (القوة على المشى) حتى حمل نفر على دوابهم وأجمعوا على أن يخرجوا رجالا (ماشين). وقال آخرون لاوالله لانعجل بشىء حتى ننظر مايصنع فان أشبه قوله فعله فعلنا كما يقول فلما خرج أخرج ثقله (أمتعته وأثقاله كلها) من قصره على أربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا: احملنا على بعض هذه الفضول وارغب فى المشى كما رغبتنا فضرب القوم بسوطه فتركوا دابته فمضى. وأتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كل مانعلم نحب أن نقوله فأبدلنا به. فقال من تحبون؟ فقال غيلان بن خَرَشة فى كل أحد عِوض من هذا العبد الذى قد أكل أرضنا وأحيا أمر الجاهلية فينا. أما منكم خسيس فترفعوه؟ أما منكم فقير فتجبروه يامعشر قريش حتى يأكل هذا الشيخ الاشعرى هذه البلاد؟ فانتبه لها عثمان فعزل أباموسى وولى عبدالله بن عامر فلما سمع أبوموسى قال: يأتيكم غلام خراج ولاج كريم الجدات والخالات والعمات يجمع له الجندين وكان عمر عبدالله خمساً وعشرين سنة وجمع له جند أبى موسى وجند عثمان بن أبى العاص الثقفى من عمان والبحرين واستعمل على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبدالله بن عمير الليثى وهو من ثعلبة فأثخن فيها الى كابل وأثخن

---

(١) ايذج كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان وهى فى وسط الجبال يقع بها ثلج كثير وزرعهم على الامطار ولهم بطيخ كثير وهى كثيرة الزلازل وبها معادن كثيرة وبها بيت نار قديم كان يوقد الى أيام الرشيد

عمير فى خراسان حتى بلغ فرغانة لم يدع دونها كورة الا أصلحها وبعث الى مكران عبيدالله ابن معمر فأثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبدالرحمن بن عبيس وبعث الى الاهواز وفارس نفراً ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبدالله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبدالرحمن بن عبيس وأعاد عدى بن سهيل ابن عدى وصرف عبيدالله بن معمر إلى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان واستعمل على خراسان أمير بن أحمر اليشكرى واستعمل على سجستان سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمى ومات عاصم بن عمرو بكرمان

عثمان رضى الله عنه

يصلى بمنى صلاة المقيم سنة ٢٩ هـ

صلى عثمان بالناس بمنى أربعاً . فأتى آت عبدالرحمن بن عوف . فقال : هل لك فى أخيك قد صلى بالناس أربعاً . فصلى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له ألم تصل فى هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ؟ قال بلى . قال أفلم تصل مع أبى بكر ركعتين ؟ قال بلى . قال أفلم تصل مع عمر ركعتين؟ قال بلى . قال ألم تصل صدراً من خلافتك ركعتين ؟ قال بلى . فاسمع منى ياأبا محمد انى أُخبرت أن بعض من حج من أهل اليمن وجفاة الناس قد قالوا فى عامنا الماضى ان الصلاة للمقيم ركعتان . هذا إمامكم عثمان يصلى ركعتين وقد اتخذت بمكة أهلا فرأيت أن أصلى أربعاً لخوف ما أخاف على الناس وأخرى قد اتخذت بها زوجة ولى بالطائف مال فربما أطلعته فأقمت فيه بعد الصدر . فقال عبد الرحمن بن عوف: ما من هذا شىء لك فيه عذر . أما قولك اتخذت أهلا فزوجتك بالمدينة تخرج بها إذا شئت وتقدم بها إذا شئت إنما تسكن بسكناك. وأما قولك ولى مال بالطائف . فان بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت لست من أهل الطائف . وأما قولك يرجع من حج من أهل اليمن وغيرهم فيقولون هذا إمامكم عثمان يصلى ركعتين وهو مقيم ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى والناس يومئذ الاسلام فيهم قليل ثم أبو بكر مثل ذلك ثم عمر فضرب الاسلام بجرانه فصلى بهم عمر حتى مات ركعتين . فقال عثمان هذا رأى رأيته

موقعة الصوارى

٣١ هـ — ٦٥٢م

The Battle of Masts

بعد ثلاث سنين من سقوط قبرس فى يد المسلمين خرج الروم فى جمع لم يجتمع مثله لهم قط منذ كان الاسلام فخرجوا فى أسطول مؤلف من ٥٠٠ سفينة وقيل أكثر ونحدوا المسلمين وعليهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح الذى جهز كل سفينة فى مصر وكانت مراكب المسلمين مائتى مركب ونيفاً واختار جيشاً من الشجعان فأمن الفريقان بعضهم بعضاً حتى قرنوا بين سفن المسلمين والروم بين صواريها وكانت الريح هبت فرست السفن على الشاطئ وربط المسلمون السفن بعضها إلى بعض بالقرب من الاسكندرية واشتبك القتال بين الفريقين ووثب الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الأمواج وطرحت الأمواج جثث الرجال فقتل من المسلمين بشر كثير وقتل من الروم عدد كثير أيضاً وصبروا يومئذ صبراً لم يصبروا مثله فى موطن قط . وفى النهاية عجز الروم عن مقاومة المسلمين لشجاعتهم وحسن بلائهم وانهزموا وفر قائدهم الى سرقوسة Syracause وهى أكبر مدينة بجزيرة Sicily [1]

---

(١) صقلية بثلاث كسرات وتشديداللام والياء أيضاً مشددة ، وبعضهم يقول بالسين وأكثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام وهى من جزائر البحر الأبيض المتوسط . مثلثة الشكل . خصيبة وبها مدينة بلرم Palermo .

ذكر ابن حمديس صقلية فى شعره فقال :

ذكرت صقلية والهوى يهيج للنفس تذكارها
فان كنت أخرجت من جنة فانى أحدث أخبارها

ولما فتحها المسلمون عمروها وحسنوا عمارتها بعد أن كانت خاملة وفيها كثير من الفواكه

من هو قائد الروم فى موقعة الصوارى ؟

جاء فى تاريخ الطبرى وصف معركة الصوارى وذكر قائد الروم كما يلى :

« فلقوا جموع الروم فى خمسمائة أو ستمائة فيها « القسطنطين بن هرقل » فقال أشيروا علىّ . قالوا ننظر الليلة فباتوا يضربون بالنواقيس وبات المسلمون يصلون ويدعون الله ، ثم أصبحوا وقد أجمع القسطنطين أن يقاتل فقربوا سفنهم وقرب المسلمون فربطوا بعضها الى بعض وصفّ عبدالله بن سعد المسلمين على نواحى السفن وجعل يأمرهم بقراءة القرآن ويأمرهم بالصبر ووثب الروم فى سفن المسلمين على صفوفهم حتى نقضوها فكانوا يقاتلون على غير صفوف . فاقتتلوا قتالا شديداً . ثم إن الله نصر المؤمنين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينج من الروم الا الشريد »

فأنت ترى أن اسم القائد الرومانى فى موقعة الصوارى كما ذكره الطبرى « القسطنطين ابن هرقل » وذكره ابن الأثير فى تاريخه بدون أداة تعريف « قسطنطين بن هرقل » واكتفى الأستاذ موير فى كتابه (الخلافة ص ٢٠٦ طبعة سنة ١٩٢٤) بقوله:

« إن قائد الروم أبحر الى سرقوسة وهنالك غضب عليه أهلها لانهزامه وعجلوا بقتله فى حمامه » وكتب فى الهامش أن كنستانس الثانى (Constans II) بناء على رأى تيوفان هو الذى قتل بهذه الكيفية . وقال الاستاذ واشنجتون ايرفنج « ان الامبراطور فر بالمراكب » والحقيقة أن قائد الروم فى موقعة الصوارى هو كنستانس الثانى الذى ذكره مؤرخو العرب باسم قسطنطين وكان هذا الامبراطور يلقب (بهرقل) وسمى عند تتويجه بقسطنطين Constantine إلا أن تيوفان يسميه كنستانس وهو معروف بكنستانس الثانى واسمه الرسمى قسطنطين فهو بالضبط كنستانس الثانى ابن قسطنطين الثالث ابن هرقل وكان مولده سنة ٦٣٠م وذكرت دائرة المعارف البريطانية فى الطبعة الأخيرة : أنه قتل فى الحمام من غير أن تذكر سبب قتله .

وجاء فى المقريزى :

«فبعث الله عليهم ريحاً ففرقتهم إلا قسطنطين فانه نجا بمركبه فألقته الريح بصقلية.

فسألوه عن أمره فأخبرهم . فقالوا شتتت النصرانية وأفنيت رجالها . لو دخلت العرب علينا لم نجد من يردهم . فقال خرجنا مقتدرين فأصابنا هذا . فصنعوا له الحمام ودخلوا عليه . فقال ويلكم يذهب رجالكم وتقتلون ملككم ! قالوا كأنه غرق معهم . ثم قتلوه وخلوا من كان معه فى المركب »

وفى هذه السنة (٣١ هـ) غزا عبدالله غزوة الاساود حتى بلغ دنقلة

بدء الطعن على عثمان رضى الله عنه

أقام عبد الله بن سعد بذات الصوارى بعد الهزيمة أياماً ورجع فكان أول ماتكلم به « محمد بن أبى حذيفه ومحمد بن أبى بكر » فى أمر عثمان فى هذه الغزوة وأظهروا عيبه وما غيَّر وما خالف به أبا بكر وعمر ويقولان إنه استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أباح دمه ونزل القرآن بكفره وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوماً وأدخلهم . ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر . فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال : ألا تركبا معنا فركبا فى مركب ما معهما الا القبط فلقوا العدو فكانا أقل المسلمين نكاية وقتالاً ، فقيل لهما فى ذلك ، فقالا كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد ، استعمله عثمان وعثمان فعل كذا وكذا . فأرسل اليهما عبد الله ينهاهما ويتهددهما ، ففسد الناس بقولهما وتكلموا مالم يكونوا ينطقون به

وروى ان محمد بن أبى حذيفة جعل يقول للرجل : أما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقا فيقول الرجل وأى جهاد فيقول عثمان بن عفان فعل كذا وكذا . واستحل كلاهما دم عثمان

ولد محمد بن أبى حذيفة بارض الحبشة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خال معاوية بن أبى سفيان أخذه عثمان بن عفان عنده بعد أن قتل أبوه حذيفة فكفله الى أن كبر ثم سار الى مصر فصار من أشد الناس تأليباً على عثمان

وأما محمد بن أبى بكر فقد ولد فى حجة الوداع بذى الحليفة لخمس بقين من ذى القعدة والذى دعا محمد بن أبى حذيفة الى الخروج على عثمان انه كان يتيما فى حجر عثمان فسأل عثمان العمل حين ولى فقال يابنى لو كنت رضًى ثم سألتنى العمل لاستعملتك

ولـكن لست هناك . قال فأذن لى فلأخرج فلاطلب ما يقوتنى . قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنـده وحمله وأعطاه ، فلما وقع الى مصر كان فيمن تغير عليـه أن منعه الولاية

ثم ان الذى دعا محمد بن أبى بكر الى الطعن فى عثمان ان محمداً كانت له دالة فلزمه حق فأخذه عثمان من ظهره ولم يُدهِن فاجتمع هذا الى هـذا فصار مذمماً بعـد أن كان محمداً

عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة

كان للكوفة شأن عظيم وتأثير فى مجرى الحوادث فى ذلك الوقت ، وقد أخذ أهلها يتذمرون ويتحزبون ويثيرون الفتن على الولاة فلم تطل ولاية المغيرة على الكوفة فعزله عثمان وولى مكانه سعد بن أبى وقاص عملا بوصية عمر الى أن حدث الخلاف بينه وبين ابن مسعود الذى كان على بيت المال (وزيراً للمالية) فغضب عثمان على سعد فعزله وولى مكانه الوليد بن عقبة وهو أخو عثمان لامه . وكان شجاعاً لكنه كان متهماً بشرب الخمر . ثم ان أبا عقبة بن أبى مُعَيط كان من أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المستهزئين به ولما أسر فى غزوة بدر وقدم للقتل نادى — يامعشر قريش مالى أقتل بينكم صبراً ؟ ! فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : بكفرك واجترائك على الله ورسوله . وعقبة هو الذى وضع سلا الجزور على ظهر النبى صلى الله عليه وسلم وهو ساجد [1] فهناك مجال واسع للطعن على ولاية الوليد بن عقبة . أولاً لأنه بن عقبة بن أبى معيط المعروف بعدائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً لانه هو الذى ذُكر فى القرآن بقوله تعالى (اِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) ثالثاً لانه كان متهماً بشرب الخمر . رابعاً لان المسلمين يعلمون قرابته لعثمان وقد كان من الصحابة من هو أحق منه بهذا المركز ولا سيما سعد الذى كانت له مواقف مشهورة فى حرب الفرس ومع ذلك كان الوليد محبوباً وقام بغزوات عدة ظهرت فيها شجاعته لكن أهل الكوفة حملوا عليه حملة شديدة . وقد بقى خمس سنين وليس لداره باب . ثم ان شُباناً من اهل الكوفة نقبوا على ابن الحَيْسُمان الخزاعى وكاثروه فنذر بهم (علم بهم واستعد لهم) وخرج عليهم بالسيف وصرخ فأشرف عليهم أبو شريح الخزاعى وكان قد انتقل من المدينة الى الكوفة للقرب من الجهاد .

---

(١) كان عقبة بن أبى معيط تزوج أروى بعد وفاة عفان فولدت له الوليد وخالداً وعمارة وأم كلثوم كل هؤلاء اخوة عثمان لأمه

فصاح بهم أبو شُرَيْح فلم يلتفتوا اليه وقتلوا ابن الحَيْسُمان وأخذهم الناس وفيهم زهير بن جُنْدَب الازدى ومُوَرِّع بن أبى مورع الاسدى وشبيل بن أُبَيّ الازدى وغيرهم فشهد عليهم أبو شريح وابنه فكتب فيهم الوليد الى عثمان فكتب عثمان بقتلهم فقتلهم على باب القصر . فى الرَّحبة ولهذا أخذ فى القسامة [1] بقول ولى المقتول عن ملأ من الناس ليكف الناس عن القتل

وكان أبو زبيد الطائى الشاعر فى الجاهلية والاسلام فى بنى تغلب وكانوا اخواله فظلموه دينا له فأخذ له الوليد حقه اذ كان عاملا عليهم فشكر أبو زبيد ذلك له وانقطع اليه وغشيه بالمدينة والكوفة وكان نصرانياً فأسلم عند الوليد وكان معروفا بشرب الخمر فأنزله داراً لعقيل بن أبى طالب على باب المسجد فاستوهبها منه زبيد فوهبها له فكان ذلك أول الطعن على الوليد بالكوفة لان أبا زبيد كان يخرج من منزله حتى يشق الجامع الى الوليد فَيَسْمُرُ عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران . فذلك نبههم عليه . فبينما هو عنده أتى آت أبا زينب وأبا مورع وجندبا وكانوا يتربصون للوليد منذ قتل أبناءهم ويضعون له العيون للايقاع به فقال لهم ان الوليد وأبا زبيد يشربان الخمر فثاروا وأخذوا معهم نفراً من أهل الكوفة فاقتحموا عليه فلم يروه . فاقبلوا يتلاومون وسبهم الناس وكتم الوليد ذلك عن عثمان . وجاء جندب ورهط معه الى ابن مسعود فقالوا له : ان الوليد معتكف على الخمر وأذاعوا ذلك . فقال ابن مسعود « من استتر عنا لم نتبع عورته » فعاتبه الوليد على قوله حتى تغاضبا ثم أُتى الوليد بساحر فأرسل الى ابن مسعود يسأله عن حده واعترف الساحر عند ابن مسعود وكان يخيل الى الناس انه يدخل فى دبر الحمار ويخرج من فيه فأمره ابن مسعود بقتله . فلما أراد الوليد قتله أقبل الناس ومعهم جندب بن كعب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد وكتب الى عثمان فيه فأمره باطلاقه وتأديبه فغضب لجندب أصحابه وخرجوا الى عثمان يستعفون من الوليد فردهم خائبين فلما رجعوا أتاهم كل موتور فاجتمعوا معهم

(١) القسامة بالفتح الايمان تقسم على أولياء القتيل اذا ادعوا الدم . يقال فلان بالقسامة اذا اجتمعت جماعة من أولياء القتيل فادعوا على رجل انه قتل صاحبهم ومعهم دليل دون البينة فحلفوا خمسين يمينا ان المدعى عليه قتل صاحبهم فهؤلاء الذين يقسمون على دعواهم يسمون قسامة أيضا

على رأيهم ودخل أبو زينب وأبو مُورِّع وغيرهما على الوليد فتحدثوا عنده فنام فأخذا خاتمه وسارا الى المدينة . واستيقظ الوليد فلم ير خاتمه فسأل نساءه عن ذلك فأخبرنه أن آخر من بقى عنده رجلان صفتهما كذا وكذا فاتهمهما وقال هما أبو زينب وأبو مورع وأرسل يطلبهما فلم يوجدا. فقدما على عثمان ومعهما غيرهما وأخبراه انه شرب الخمر . فأرسل الى الوليد فقدم المدينة ودعا بهما عثمان . فقال أتشهدان أنكما رأيتماه يشرب . فقالا لا . قال فكيف ؟ قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر فأمر سعيد بن العاص فجلده . فأورث ذلك عداوة بين أهليهما . وقيل ان الذى جلده عبد الله بن جعفر بن ابى طالب جلده أربعين جلدة وهو الصحيح لان عليا أمر ابنه الحسن أن يجلده فقال الحسن : ول حارَّها من تولى قارها فأمر عبدالله بن جعفر فجلده أربعين فقال علىّ أمسك . جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سُنَّة . وهذا أحب الىّ

وقيل إن الوليد سكر وصلى الصبح بأهل الكوفة أربعاً ثم التفت اليهم وقال أزيدكم؟ فقال ابن مسعود « مازلنا معك فى زيادة منذ اليوم » وشهدوا عليه عند عثمان فأمر علياً بجلده فأمر علىٌّ جعفر فجلده

وروى أنه لما أحضر عثمان رضى الله عنه الوليد فى شرب الخمر ، حضر الحُطيئة فاستأذن على عثمان وعنده بنو أمية متوافرون . فطمعوا أن يلتمس للوليد عذراً فقال :

شهد الحُطيئة يوم يلقى ربه ... أن الوليد أحق بالعـــذر
خلعوا عِنانك إذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجرى
ورأوا شمائل ماجد أنِفٍ ... يعطى على الميسور والعسر
فنُزعت مكذوبا عليك ولم ... تنزع الى طمع ولا فقـر

فسروا بذلك وظنوا أنه قد قام بعذره. فقال رجل من بنى عجل يرد على الحطيئة:

نادى وقد تمت صلاتهم ... أأزيدكم ـ ثملاً ـ وما يدرى
فأبوا أبا وهب ولو فعلوا ... وصلتْ صلاتُهم إلى العشر

فوجم القوم وأطرقوا . فأمر به عثمان رضى الله تعالى عنه فحُدَّ

شهد على الوليد أبو زينب وأبو مورع وجُندَب وسعد بن مالك الأشعرى ولم يشهد عليه إلا يمانٍ (أى أن كل من شهد عليه من اليمن)

جُلد الوليد فى المدينة أمام أقارب عثمان . أمام بنى أمية . أمام على بن أبى طالب وأولاده وأنصاره وهذه فضيحة شنيعة . أولا لأنه كان والياً على الكوفة والخمر محرمة فى الشريعة الاسلامية ويحد شاربها والوالى هو الذى يقيم الحدود فيجب عليه أن يكون قدوة للناس فى الصلاح والتقوى واتباع الكتاب والسنة . ثانياً : لأنه أخو الخليفة الذى ولاه مكان سعد بن أبى وقاص . فاختيار عثمان للوليد لم يكن موفقا . فما كل ذى قرابة يصلح للحكم ومن خلق الناس انهم يتربصون وقوع الخطأ ممن يعين لقرابته لاولى الامر فاذا هفا هفوة أو أذنب طعنوا عليه وعددوا مثالبه وطعنوا على من ولاه . وقد قيل ان عثمان رضى الله عنه كان واقعاً تحت تأثير أقاربه وبنى أمية وكان يثق بهم . أما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقد كانا يتجنبان المحاباة ولا يراعيان غير المصلحة العامة . ولم ير عثمان بدا من جلد الوليد بعد أن شهدوا عليه اقامة للحدود .

وفى الطبرى : كان الناس فى الوليد فرقتين ، العامة معه والخاصة عليه . فما زال عليهم من ذلك الخشوع حتى كانت صفين فولى معاوية فجعلوا يقولون عيّب عثمان بالباطل فقال لهم علىّ عليه السلام : « انكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه ماذنب عثمان فى رجل ضربه بقوله وعزله عن عمله . وماذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا ؟ »

وعن نافع بن جبير قال . قال عثمان رضى الله عنه . اذا جلد الرجل الحر ثم ظهرت توبته جازت شهادته

وقيل كان الوليد أدخل الناس على الناس خيراً — حتى جعل يقسم للولائد والعبيد ولقد تفجع عليه الاحرار والمماليك كان يُسْمَع الولائد — وعليهن الحداد — يقلن

يا ويلتا قد عزل الوليد وجاءنا مُجُوّعاً سعيد
يِنقص فى الصاع ولا يزيد فَجُوِّعَ الأماء والعبيد

تولية سعيد بن العاص الكوفة

سنة ٣٠ هـ (٦٥١ م)

هو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى وجده هو المعروف بأبى أحيحة . وأم سعيد هى أم كلثوم بنت عمرو بن عبدالله بن أبى قيس . ولد عام الهجرة وقيل بل ولد سنة احدى وقتل أبوه العاص يوم بدر كافراً قتله علىّ بن أبى طالب . وكان سعيد من أشراف قريش وأجوادهم وفصحائهم . وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان رضى الله عنه . وكان كثير الجود والسخاء اذا سأله سائل وليس عنده ما يعطيه كتب به دينا الى وقت ميسرته . وكان يجمع اخوانه كل جمعة يوما فيصنع لهم الطعام ويخلع عليهم ويرسل اليهم بالجوائز ويبعث الى عيلاتهم بالبر الكثير وكان يبعث مولى له الى المسجد بالكوفة فى كل ليلة جمعة ومعه الصرر فيها الدنانير فيضعها بين يدى المصلين فكثر المصلون بالمسجد بالكوفة فى كل ليلة جمعة الا انه كان عظيم الكبر . وان عربية القرآن اقيمت على لسان سعيد ابن العاص لانه كان أشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم

توفى سعيد سنة ٥٩ هـ ولما حضرته الوفاة قال لبنيه « أيكم يقبل وصيتى ؟ قال ابنه الاكبر أنا يا أبة . قال ان فيها وفاء دينى . قال وما دينك ؟ قال ثمانون الف دينار قال وفيم أخذتها ؟ قال يا بنى فى كريم سددت خلته . وفى رجل جاءنى ودمه ينزوى فى وجهه من الحياء فبدأته بحاجته قبل أن يسألنيها » وكان سعيد قد ربى فى حجر عثمان (١) فلما فتح الشام قدمه فأقام مع معاوية . فذكر عمر يوماً قريشاً فسأل عنه فأخبر انه بالشام فاستقدمه فقدم عليه . فقال له بلغنى عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله

---

(١) فى حجر عثمان لا فى حجر عمر كما ورد فى ابن الأثير خطأ ونقل عنه الاستاذ موير والذى ذكر أنه ربى فى حجر عثمان هو الطبرى وابن خلدون ويؤيد ذلك انه أموى

خيرا وقال له هل لك زوجة؟ قال لا. وجاء عمر بنات سفيان بن عوف ومعهن أمهن فقالت أمهن : هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن فى أكفائهن . فزوّج سعيداً إحداهن وزوّج عبد الرحمن بن عوف أخرى . وأتاه بنات مسعود ابن نعيم النهشلى فقلن له : قد هلك رجالنا وبقى الصبيان فضعنا فى أكفائنا . فزوج سعيداً إحداهن وجبير بن مطعم الأخرى وكانت عمومته ذوى بلاء فى الاسلام وسابقة فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال قريش . فلما استعمله عثمان سار حتى أتى الكوفة أميراً ورجع معه الاشتر وأبو خشة الغفارى وجندب بن عبد الله وأبو معصب بن جثامة وكانوا ممن شخص مع الوليد يعيبونه فصاروا عليه

ولما وصل سعيد الكوفة صعد المنبر (١) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « والله لقد بعثت اليكم وانى لكاره . ولكنى لم أجد بداً اذا أمرت أن آتمر . الا ان الفتنة قد أطلعت خطمها وعينيها ووالله لاضربن وجهها حتى أقمعها أو تعيينى . وانى لرائد نفسى اليوم »

ثم نزل وسأل عن أهل الكوفة فعرف حال أهلها . وهذه الخطبة انذار لاهل الكوفة بانه سيستعمل الشدة معهم

كتاب سعيد الى عثمان .

ثم كتب سعيد الى الخليفة كتاباً قال فيه :

« ان أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات السابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت وأعراب لحقت حتى لا ينظر الى ذى شرف وبلاء من نابتها ولا نازلتها »

فكتب عثمان اليه :

« أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من

(١) قبل أن يصعد سعيد المنبر أمر بغسله فقال : اغسلوا هذا المنبر فان الوليد كان رجساً نجساً فلم يصعده حتى غسل عيباً على الوليد

نزلها بسببهم تبعاً لهم الاأن يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعاً بقسطهم من الحق . فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل »

فأرسل سعيد الى وجوه الناس من أهل الايام والقادسية فقال : « أنتم وجوه من وراءكم . والوجه ينبئ الجسد فأبلغونا حاجة ذى الحاجة وخلة ذى الخلة وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف »

كثر القيل والقال وقال بعض شعراء الكوفة ينـدد بسعيد وكثرة التبديل فى الولاة :

فررت من الوليـد الى سعيـد ... كأهل الحجر اذ جزعوا فباروا

بلينـا من قريش كل عام ... أميرٌ مُحْدَثٌ أو مستشار

لنـا نار نخوّفها فنخشـى ... وليس لهم فلا يخشـون نار

ثم ان سعيداً جعل القراء فى سمره ففشت القالة فى أهـل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس وأخبرهم بما كتب اليه فقالوا له أصبت لا تطمعهم فيه ليسوا له بأهل فانه اذا نهض فى الامور من ليس بأهل لها لم يحتملها وأفسدها فقال عثمان:

« يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن وانى والله لاتخلصن لكم الذى لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم حتى يأتى من شهد مع أهـل العراق سهمه فيقيم معه فى بلاده . فقالوا كيف تنقل الينا سهمنا من الارضين ؟ فقال يبيعها من شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرها من البلاد ففرحوا وفتح الله لهم أمراً لم يكن فى حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كل قبيلة وجار لهم عن تراض منهم ومن الناس واقرار بالحقوق

غزوة طبرستان

سنة ٣٠ هـ

نبذة عن تاريخها وتسميتها

تعرف طبرستان باسم مازندران أيضاً وهى ولاية من ولايات إيران قديماً وموقعها إلى الجنوب الشرقى من بحر طبرستان وهو بحر الخزر أو بحر قزوين يحدها من الغرب كيلان أو الجيلان ومن الجنوب العراق العجمى وخراسان إلبُرز ومن الشرق خراسان أيضاً. من نواحيها استراباذ وهى الى الشرق وقاعدتها دُنباوند أو ديماقند

وجاء فى كتب العرب أن معنى طبرستان موضع الاطبار فهى مؤلفة من لفظتين «طبر» وهى تعريب تبر الفارسية اسم لنوع من الفؤوس وإستان معناها الموضع أو الناحية . سميت بذلك لكثرة مافيها من الأطبار (الفؤوس)

قال القزوينى فى استعمارها وتسميتها : إن بعض الأكاسرة اجتمع فى جيشه جناة كثيرة فقال وزيره نمرّ بهم الى بعض البلاد ليعمروها فان عمروها كان العمران لك وإن تلفوا برئت من دمهم واختار أرض طبرستان وهى يومئذ جبال وأشجار فأرادوا قطع الأشجار وطلبوا فؤوساً والفأس بالعجمية « تبر » فكثرت بها الفؤوس فقالوا (طبرستان)

ويؤيد ذلك ياقوت فى كلامه عن أهلها — إن أهل تلك الجبال كثيرو الحروب وأكثر أسلحتهم بل كلها الأطبار حتى انك قلّ أن ترى صعلوكا أو غنياً إلا وبيده الطبر صغيرهم وكبيرهم

غزوها

وللعرب فى طبرستان وقائع مشهورة فاستولوا عليها وكانت جزءاً من مملكتهم

وأول من قصدها سويد بن مقرن أرسله أخوه نعيم بأمر عمر فسار سويد نحو قومس فأخذها سلماً ثم دخل جرجان وقيل صالحه الاصبهند صاحب طبرستان

ثم غزاها سعيد بن العاص . خرج عبدالله بن عامر[1] من البصرة يريد خراسان فسبق سعيداً ونزل أبرشهر وبلغ نزوله أبرشهر سعيداً فنزل سعيد قومس وهى صلح ، صالحهم حذيفة بعد نهاوند فأتى جرجان فصالحوه على ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ ثم أتى طَمِية وهى كلها من طبرستان متاخمة جرجان. وهى مدينة على ساحل البحر وهى فى تخوم جرجان فقاتله أهلها حتى صلى صلاة الخوف . فقال لحذيفة كيف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأخبره . فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتتلون. وضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسألوا الأمان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحداً . ففتحوا الحصن فقتلهم جميعاً الا رجلا واحداً وحوى ما كان فى الحصن

وفتح سعيد بن العاص نامية وهى ليست بمدينة بل صحارى ثم قفل الى الكوفة فمدحه كعب بن جعيْل فقال :

فنعم الفتى إذ جال جيلانُ دونه ... وإذ هبطوا من دَستَبَى ثم أبهرا
تعلم سعيد الخير أن مطيتى ... إذا هبطت أشفقتُ من أن تعقَّرا
كأنك يوم الشعب ليثٌ خفية ... تحَرَّدَ من ليث العرين وأصحرا
تسوس الذى ماساس قبلك واحد ... ثمانين ألفاً دارعين وحسَّرا

ولما صالح سعيد أهل جرجان كانوا يجبون أحياناً مائة ألف وأحياناً مائتى ألف وأحياناً ثلثمائة ألف وكانوا ربما أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا

---

(١) عبدالله بن عامر هو ابن خال عثمان بن عفان استعمله على البصرة وكان عمره اذ ذاك خمساً وعشرين سنة كما تقدم

سقوط خاتم رسول الله

من أصبع عثمان سنة ٣٠ هـ

لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى الأعاجم كتباً يدعوهم الى الله عز وجل قال له رجل يارسول الله إنهم لا يقبلون كتاباً إلا مختوماً فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمل له خاتم فصنع له خاتم من فضة فجعله فى أصبعه . وكان نقشه ثلاثة أسطر « محمد » سطر و«رسول» سطر و«الله» سطر. والأسطر الثلاثة تقرأ من أسفل الى فوق محمد آخر الأسطر ورسول فى الوسط والله فوق وكانت الكتابة مقلوبة لتكون على الاستواء إذا ختم به . فكان ذلك الخاتم فى يده صلى الله عليه وسلم ولما استخلف أبو بكر ختم به . ثم ولى عمر بن الخطاب فجعل يتختم به ثم ولى من بعده عثمان فتختم به ست سنين فحفر بئراً بالمدينة شربا للمسلمين (بئر أريس) وهى على ميلين من المدينة وكانت قليلة الماء فجاء عثمان ذات يوم فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده فى البئر فطلبوه فيها ونزحوا مافيها من الماء فلم يعثروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديداً فلما يئس منه صنع خاتماً آخر على مثاله ونقشه فبقى فى أصبعه حتى قتل ثم ضاع هذا الخاتم ولم يُعلم من أخذه وقد تشاءم المسلمون لضياع خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا إن عثمان لما مال عن سيرة من كان قبله كان أول ماعوقب به ذهاب خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يده

قال أحمد بن يحيى بن جابر نسبت الى أريس رجل من المدينة من اليهود عليها مال لعثمان بن عفان. والأريس فى لغة أهل الشام الفلاّح وهو الأكار وجمعه أريسون وأراسة وأرارس وفى الأصل جمع أريس بتشديد الراء

تسيير أبي ذر الغفارى

الى الرَّبَذَة سنة ٣٠ هـ

أبو ذر الغفارى وهو جندب بن جنادة على المشهور وكان من كبار الصحابة وفضلائهم قديم الاسلام

لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأخيه اركب الى هذا الوادى فاعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتنى. فانطلق الاخ حتى قدم وسمع من قوله . ثم رجع الى أبى ذر فقال له : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وسمعت منه كلاما ماهو بالشعر . فقال ماشفيتنى مما أردت فتزود وحمل (قربة) فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبى صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرفه وكره أن يسأل عنه فانتظر ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع من قوله وأسلم . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمرى . قال والذى نفسى بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته « أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله » فقام القوم اليه فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه وقال ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأنه طريق تجاركم الى الشام فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا عليه . فأكب العباس اليه.

قال النبى صلى الله عليه وسلم « أبو ذر فى أمتى على زهد عيسى ابن مريم ». كان أبو ذر بالشام فى خلافة عثمان وكان معاوية عاملا عليها فلما ورد ابن السوداء الشام لقى أبا ذر فقال ياأبا ذر ألا تعجب الى معاوية يقول (المال مال الله ألا إن كل شىء لله) كأنه يريد يحتجنه دون الناس (يجمعه) ويمحو اسم المسلمين[1] فأتاه أبو ذر . فقال

(١) كان معاوية يكثر ادخار المال فى ولايته بالشام لصرفه وقت الحاجة وابن السوداء هو عبدالله ابن سبأ كان يهودياً وأسلم وسيأتى ذكره

مايدعوك الى أن تسمى مال المسلمين مال الله ؟ قال يرحمك الله ياأبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره؟ قال فلاتقله. قال فانى لاأقول انه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين . وأتى ابن السوداء أباالدرداء فقال له : من أنت أظنك والله يهودياً. فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به معاوية. فقال هذا والله الذى بعث عليك أبا ذر . وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول :

«يامعشر الأغنياء واسوا الفقراء. بُشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم (١)

فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء ، وحتى شكا الأغنياء مايلقون من الناس

---

(١) قال تعالى فى سورة التوبة (والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) اختلف علماء الصحابة فى المراد بهذا الكنز المذموم . فقال الأكثرون هو المال الذى لم تؤد زكاته . وقال عمر بن الخطاب : ما أديت زكاته فليس بكنز. وقال ابن عمر : ما أديت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين وكل مالم تؤد زكاته فهو كنز وان كان فوق الأرض

وقال قوم : ان المال الكثير اذا جمع فهو الكنز المذموم سواء أديت زكاته أو لم تؤد الا أنه كان في زمان رسول الله عليه الصلاة والسلام جماعة من كبار الأغنياء كعثمان وعبدالرحمن بن عوف وكان عليه السلام يعدهم من كبار المؤمنين. واحتج الذاهبون الى القول الثانى أن ظاهر الآية يدل على المنع من جمع المال . فالمصير الى أن الجمع مباح بعد اخراج الزكاة ترك لظاهر الآية فلا يصار اليه الا بدليل منفصل وروى سالم بن الجعدان أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تباً للذهب تباً للفضة » قالها ثلاثاً. وتوفى رجل فوجد فى مئزره دينار فقال عليه السلام « كية » وتوفى آخر فوجد فى مئزره ديناران فقال عليه الصلاة والسلام « كيتان »

وعن أبى الدرداء أنه كان اذا رأى العير تقدم بالمال يصعد على موضع مرتفع ويقول « جاءت القطار تحمل النار وبشر الكنازين بكى فى الجباه والجنوب والظهور والبطون »

وقيل انه تعالى انما خلق الأموال ليتوسل بها الى دفع الحاجات. فاذا حصل للانسان قدر مايدفع به حاجته ثم جمع الأموال الزائدة عليه فهو لاينتفع بها لكونها زائدة على قدر حاجته ومنعها من الغير الذى يمكنه أن يدفع حاجته بها فكأن هذا الانسان بهذا المنع مانع من ظهور حكمته ومانع من وصول احسان الله الى عبيده

قال الفخر الرازى : واعلم أن الطريق الحق أن يقال الأولى أن لايجمع الرجل الطالب للدين المال الكثير الا أنه لم يمنع عنه فى ظاهر الشرع فالأول محمول على التقوى والثانى على ظاهر الفتوى

حرض أبو ذر بذلك الفقراء وفهمهم أن لهم حقوقاً لدى الأغنياء وأن الذين يكنزون المال لهم فى الآخرة عـذاب أليم فهو بذلك يدعو الى نوع من الاشتراكية . وقد تخوف الأغنياء من ثورة الفقراء ومطالبتهم بالمال ، لذلك شكوا الى معاوية فـكتب معاوية الى عثمان أن أبا ذر قد أعضل بى (أعيانى أمره) وقد كان من أمره كيت وكيت

فـكتب اليه عثمان : « إن الفتنة قد أخرجت خطمها (أنفها) وعينيها فلم يبق الا أن تثب فلا تنكأ القرح وجهز أبا ذر الىّ وابعث معه دليلاً وزوده وارفق به وكفكف الناس ونفسك مااستطعت فانما تمسك مااستمسكت » (الطبرى)

وجاء فى ابن الأثير : أن الأغنياء لما شكوا الى معاوية ما يلقون من الفقراء أرسل الى أبى ذر بألف دينار فى جنح الليل فأنفقها (على الفقراء) فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذى أرسله اليه فقال اذهب الى أبى ذر فقل له أنقذ جسدي من عذاب معاوية فانه أرسلنى الى غيرك وانى أخطأت بك ففعل ذلك . فقال له أبو ذر : يابنى قل له والله ما أصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن أخرنا ثلاثة أيام حتى نجمعها . فلما رأى معاوية أن فعله يصدق قوله كتب الى عثمان الخ

فلما قدم أبو ذر المدينة ورأى المجالس فى أصل سَلْع (جبل بقرب المدينـة) قال بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مِذكار . ودخل على عثمان فقال : ياأبا ذر ما لأهل الشام يشكون ذَرَبك ؟ . (حدة لسانك) فأخبره انه لا ينبغى أن يقال مال الله ولا ينبغى للاغنياء أن يقتنوا مالاً . فقال يا أبا ذر علىّ أن أقضى ما علىّ وآخذ ما على الرعية ولا أجبرهم على الزهد وأن أدعوهم الى الاجتهاد والاقتصاد . قال : فتأذن لى فى الخروج فان المدينة ليـت لى بدار . فقال أوتستبدل بها الا شراً منها . قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخرج منها اذا بلغ البناء سَلْعاً . قال فانفذ لما أمرك به فخرج حتى نزل الربذة [1] فخط بها منزلا وأقطعه عثمان صرمة من الابل (قطعة

---

(١) الربذة من قرى المدينة على ثلاثة أميال ، وبها قبر أبى ذر ، أقام بها الى أن مات سنة ٣٢ هـ وقد تطاول عثمان فى البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة : داراً لنائلة وداراً لعائشة وغيرهما من أهله وبناته . وبنى مروان القصور بذى خشب فلما شاهد أبو ذر كثرة البنيان لم يطق الاقامة بالمدينة لحديث رسول الله

من الابل نحو الثلاثين) وأعطاه مملوكين ، وكان أبو ذر يتعاهد المدينة حتى لايعود أعرابياوكان يحب الوحدة والخلوة ، فدخل على عثمان وعنده كعب الاحبارفقال لعثمان : لاترضوا من الناس بكف الاذى حتى يبذلوا المعروف وقد ينبغى للمؤدى الزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يحسن الى الجيران والاخوان ويصل القرابات . فقال كعب من أدى الفريضة فقد قضى . فرفع أبو ذر محجنه (عصاه) فضربه فشجهُ فاستوهبه عثمان فوهبه له وقال يا أبا ذر اتق الله واكفف يدك ولسانك (الطبرى)

ولما نزل أبو ذر الزبدة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدم يا أبا ذر : فقال لا، تقدّم أنت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى : اسمع وأطع وان كان من رقيق الصدقة . أسود يقال له مجاشع

وذكر الطبرى رواية عن محمد بن سيرين قال : خرج أبو ذر الى الربذة من قبل نفسه لما رأى عثمان لاينزع له (أى لايميل اليه) الخ

ثم قال الطبرى بعد أن أورد قصة أبى ذر واقامته بالربذة: وأما الآخرون فانهم رووا فى سبب ذلك أشياء كثيرة وأموراً شنيعة كرهت ذكرها

وقال اليعقوبى فى تاريخه :

« وبلغ عثمان أن أبا ذر يقعد فى مسجد رسول الله ويجتمع اليه ناس فيحدث بما فيه الطعن عليه وأنه وقف بباب المسجد فقال (أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا أبو ذر الغفارى ، أنا جندب بن جنادة الربذىّ «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » محمد الصفوة من نوح. فالأول من ابراهيم والسلالة من اسماعيل والعترة الهادية من محمد . إنه شرف شريفهم واستحقوا الفضل فى قوم هم فينا كالسماء المرفوعة وكالكعبة المستورة أو كالقبة المنصوبة أو كالشمس الضاحية أو كالقمر السارى أو كالنجوم الهادية أو كالشجرة الزيتونية أضاء زيتها وبورك زيدها . ومحمد وارث علم آدم وما فضلت به النبيون وعلى بن أبى طالب وصىّ محمد ووارث علمه. أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها . أما لو قدمتم من قدم الله وأخرتم من أخر الله وأقررتم الولاية والوراثة فى أهل بيت نبيكم

لأكلتم من فوق رءوسكم ومن تحت أقدامكم ولما عال ولى الله ولاطاش سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان فى حكم الله الا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه. فأما إذا فعلتم مافعلتم فذوقوا وبال أمركم (وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) وبلغ عثمان أيضاً أن أبا ذر يقع فيه ويذكر ماغير وبدّل من سنن رسول الله وسنن أبى بكر وعمر فسيره الى الشام الى معاوية . وكان يجلس فى المسجد فيقول كما كان يقول ويجتمع اليه الناس حتى كثر من يجتمع اليه ويسمع منه. وكان يقف على باب دمشق إذا صلى صلاة الصبح فيقول :جاءت القطار تحمل النار. لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له ، ولعن الله الناهين عن المنكر الآتين له. وكتب معاوية الى عثمان أنك قد أفسدت الشام على نفسك بأبى ذر . فكتب اليه أن احمله على قتب بعير بغير وطاء . فقدم الى المدينة وقد ذهب لحم فخذيه. فلما دخل اليه وعنده جماعة. قال بلغنى أنك تقول سمعت رسول الله يقول : إذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلاً اتخذوا بلاد الله دولاً وعباد الله خولا ودين الله دغلا. فقال نعم سمعت رسول الله يقول ذلك، فقال لهم أسمعتم رسول الله يقول ذلك؟ فبعث الى علىّ بن ابى طالب فأتاه فقال : ياأبا الحسن أسمعت رسول الله يقول ماحكاه أبو ذر وقص عليه الخبر فقال نعم . قال وكيف تشهد ؟ قال يقول رسول الله ما أظلت الخضراء ولاأقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبى ذر . فلم يقم بالمدينة حتى أرسل اليه عثمان والله لتخرجن عنها . قال أتخرجنى من حرم رسول الله . قال نعم وأنفك راغم . قال فإلى مكة ؟ قال لا . قال، فإلى البصرة ؟ قال لا. قال فإلى الكوفة ؟ قال لا ولكن الى الربذة التى خرجت منها حتى تموت بها . يامروان أخرجه ولا تدع أحداً يكلمه حتى يخرج . فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته . فخرج وعلىّ والحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وعمار بن ياسر ينظرون . فلما رأى أبو ذر علياً ، قام اليه فقبل يده ثم بكى وقال: إنى اذا رأيتك ورأيت ولدك ذكرت قول رسول الله فلم أصبر حتى أبكى فذهب علىّ يكلمه. فقال له مروان : أن أمير المؤمنين قد نهى أن يكلمه أحد. فرفع علىّ السوط فضرب وجه ناقة مروان وقال : تنحّ نحاك الله الى النار . ثم شيعه فكلمه بكلام يطول شرحه وتكلم كل رجل من القوم وانصرفوا وانصرف مروان الى عثمان

فجرى بينه وبين علىّ فى هـذا بعض الوحشة وتلاحيا كلاما . فلم يزل أبو ذر بالربذة حتى توفى »

هذا ماذكره اليعقوبى فى تاريخه خاصاً بأبى ذر وتسييره الى الربذة من غير أن يسنده الى أحد من الرواة كدأب الطبرى فى رواياته وقد اتفق الطبرى وابن الأثير وابن خلدون على أن عثمان رضي الله عنه أذن لأبى ذر بالخروج الى الربذة (بناء على طلبه لأنه لم يطق الاقامة بالمدينة) لكن عبارة اليعقوبى صريحة فى أنه نفاه . وإنا نستبعد أن ينفى عثمان رضى الله عنه أبا ذر لأن أبا ذر صحابى محترم مشهور بالزهد والصلاح والتشدد فى الدين وله مكانة عالية فى نفوس المسلمين ومما يدل على أن حكاية اليعقوبى مكذوبة ماذكره من أن عثمان قال لمعاوية « احمله على قتب بعـير بغير وطاء ، فقدم الى المدينة وقد ذهب لحم فخذيه »

فعثمان رضي الله عنه لايأمر بإرهاق صحابى كبير كأبى ذر كما هو معروف عنه من الحلم والرأفة. فيكون ماذكره الطبرى من أنه رضى الله عنه كتب الى معاوية — وجهز أبا ذر وزوده وارفق به — هو الصواب لأنه يطابق ماجبـل عليه عثمان رضى الله عنه من الرفق واحترام كبار الصحابة

وفى طبقات ابن سعد رواية عن عبدالله بن الصامت قال :« دخلت مع ابى ذر فى رهط من غفار على عثمان بن عفان من الباب الذى لايُدخـل عليه منه وتخوفنا عثمان عليه ، فانتهى اليه فسلم عليه ثم مابدأه بشىء الا أن قال : أحسبتنى منهم ياأمير المؤمنين والله ما أنا منهم ولا أدركهم . لو أمرتنى أن آخذ بعرقـوتَىْ قَتب لأخذت بهما حتى أمرتَ ثم استأذنه الى الربذة . فقال نعم نأذن لك ونأمر لك بنعم من نعم الصـدقة فتصيب من رسْلها . فنادى ابو ذر دونـكم معاشر قريش دنيا كم فاعذَموها لاحاجـة لنـا فيها »

ومما يدل على مكانة ابى ذر مارواه عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :« ماأقلت الغبراء ولاأظلت الخضراء من رجل أصدق من ابى ذر »

وعن أبى هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أظلت الخضراء

ولاأقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من ابى ذر . من سره أن ينظر الى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر الى ابى ذر »

أمر المصاحف

٣٠ هجرية (٦٥١ ميلادية)

لما عاد حذيفة بن اليمان من غزو الباب قال لسعيد بن العاص لقد رأيت فى سفرتى هذه أمراً لئن ترك الناس ليختلفن فى القرآن ثم لايقومون عليه أبداً . قال وماذاك ؟ قال رأيت أناسا من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خيرٌ من قراءة غيرهم وانهم أخذوا القرآن عن المقداد . ورأيت أهل دمشق يقولون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم — ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرأوا على ابن مسعود . وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وانهم قرأوا على أبى موسى ويسمون مصحفه « لباب القلوب »

فلما وصلوا الى الكوفة أخبر حذيفة بن اليمان بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين . وقال له اصحاب ابن مسعود : ما تنكر ؟ ألسنا نقرأه على قراءة ابن مسعود ؟ فغضب حذيفة ومن وافقه وقالوا انما أنتم أعراب فاسكتوا فانكم على خطأ . وقال حذيفة والله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين ولاشيرن عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك . فأغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار الى عثمان فأخبره بالذى رأى وقال أنا النذير العريان فأدركوا الامة . وفى البخارى رواية عن حذيفة انه قال لعثمان — «أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى » وكان حذيفة يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وآذربيجان مع أهل العراق

جمع عثمان رضى الله عنه الصحابة وأخبرهم الخبر فأعظموه ورأوا جميعا مارأى حذيفة . فارسل الى حفصة بنت عمر زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرسلى الينا بالصحف ونستخها فى المصاحف ثم نردها اليك . وكانت هذه الصحف هى التى

كتبت فى أيام أبى بكر فان القتل لما كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لابى بكر : ان القتل قد كثر واستحرّ بقراء القرآن يوم اليمامة وانى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير . وانى ارى أن تأمر بجمعه فأمر أبو بكر زيد بن ثابت بجمعه من الرقاع والعُسُب (عُسُب النخل وهى الجريد الذى لا خوص له واحدها عَسيب) وصدور الرجال . فكانت الصحف عند أبى بكر ثم عند عمر . فلما توفى عمر أخذتها حفصة فكانت عندها فأرسل عثمان اليها وأخذها منها وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف . وقال عثمان اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانه انما نزل بلسانهم ففعلوا . فلما نسخوا الصحف ردها عثمان الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وحرق ماسوى ذلك وأمر أن يعتمدوا عليها ويدعوا ما سواها . فكل الناس عرف فضل هذا الفعل الا ما كان من أهل الكوفة فان المصحف لما قدم عليهم فرح به أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابو الناس . فقام فيهم ابن مسعود وقال ولا كل ذلك فانكم والله سبقتم سابقينا فاربعوا على ظَلْعكم [1] ولما قدم على الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح وقال (اسكت فعن ملأمنا فعل ذلك فلووليت منه ماولى عثمان لسلكت سبيله) [2]

قال زيد فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع

---

(١) إربع على ظلعك أى انك ضعيف فتنكب عما لا تطيقه

(٢) قال ابن قيم الجوزية فى كتاب الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية ص ١٨ — ١٩ «ومن ذلك جمع عثمان رضى الله عنه الناس على حرف واحد من الاحرف السبعة التي أطلق لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القراءة بها لما كان ذلك مصلحة فلما خاف الصحابة رضى الله عنهم على الامة أن يختلفوا فى القرآن ورأوا أن جمعهم على حرف واحد أسلم وأبعد من وقوع الاختلاف فعلوا ذلك ومنعوا الناس من القراءة بغيره . وهذا كما لو كان للناس عدة طرق الى البيت وكان سلوكهم من تلك الطرق يوقعهم فى التفرق والتشتيت ويطمع فيهم العدو فرأى الامام جمعهم على طريق واحد وترك بقية الطرق جاز ذلك ولم يكن فيه إبطال لكون تلك الطرق موصلة الى المقصود وان كان فيه نهى عن سلوكها لمصلحة الأمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى ـ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ـ فالحقناها فى سورتها فى المصحف .

واختلف فى عدد المصاحف التى أرسل بها عثمان الى الآفاق : قال السيوطى فى الاتقان : والمشهور انها خمسة وقال بن أبى داود من طريق سمعت أبا حاتم السجتانى يقول : كتب سبعة مصاحف فأرسل الى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى الكوفة وحبس بالمدينة واحداً

واختلف فى ترتيب السور هل هو توقيفى أو باجتهاد الصحابة . قال الكرمانى فى البرهان ترتيب السور هكذا هو عند الله فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب ؛ وقال مالك : ترتيب السور باجتهاد الصحابة . وقال السيوطى فى الاتقان : والذى ينشرح له الصدر ما ذهب اليه البيهقى وهو ان جميع السور ترتيبها توقيفى الا براءة والأنفال

مقتل يزدجرد بن شهريار

سنة ٣١ هـ (اغسطس سنة ٦٥١ م)

The Death of Yezdegerd

كان يزدجرد شهريار بن كسرى ملك فارس قد تولى فى خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٤ هـ وهو الذى جمع جيشاً تحت قيادة رستم لمحاربة المسلمين فانهزم جيشه ففر الى خراسان ولم يزل المسلمون يتبعونه ويقفون أثره من مدينة الى مدينة وهو يهرب حتى بيته جماعة من الترك فقتلوه سنة ٣١ هـ

وقد اختلف فى سبب قتله : قال ابن اسحاق : هرب يزدجرد من كرمان فى جماعة يسيرة الى مرو فسأل مرزبانها مالاً فمنعه فخافوا على أنفسهم فأرسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه وهرب يزدجرد حتى أتى منزل رجل ينقر الارحاء على شط المرغاب (نهر بمرو) فأوى اليه ليلاً فلما نام قتله . وزاد بعضهم ان النقار أخذ متاعه وجواهره وألقى جسده فى المرغاب وأصبح أهل مرو فاتبعوا أثره حتى خفى عليهم عند منزل النقار فأخذوه فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه فقتلوا النقار وأهل بيته وأخذوا متاعه ومتاع يزدجرد وأخرجوه من المرغاب فجعلوه فى تابوت من خشب . وقال بعضهم انهم حملوه الى اصطخر فدفن بها فى أول سنة ٣١ هـ وهو آخر ملوك الفرس وصفا الملك بعده للعرب. وكان عمره عند ما قتل ٣٤ سنة

فتح خُراسان[1] سنة ٣١ هـ

لما قتل عمر بن الخطاب نقض أهل خراسان وغدروا فلما استخلف عثمان بن عفان

(١) خراسان فى الشمال الشرقى من بلاد فارس تحدها شمالا خيبوا وشرقاً افغانستان وجنوباً وغرباً ولايات كرمان الفارسية وفرس ولورستان والعراق العجمى . ومن امهات مدن خراسان نيسابور وهراة ومرو وكانت قصبتها وبلخ وطالقان ونسا

ولى عبد الله بن عامر بن كُريز البصرة فى سنة ٢٨ ويقال ٢٩ وهو ابن ٢٥ سنة وهو ابن خال عثمان بن عفان ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كريماً ميمون النقيبة (أى مبارك النفس مظفّرا بما يحاول) فافتتح من أهل فارس ما افتتح ثم غزا خراسان واستخلف على البصرة زياد بن أبى سفين وسار الى كرمان[١] فاستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمى وأمره بمحاربة أهلها وكانوا قد نكثوا واستعمل على سجستان[٢] الربيع بن زياد الحارثى وكانوا أيضاً قد نقضوا الصلح وسار ابن عامر الى نيسابور وجعل على مقدمته الأحنف بن قيس فأتى الطبَسين وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه أهلها على ٦٠٠ر٠٠٠ درهم وسار الى قهستان فلقيه أهلها وقاتلهم حتى ألجأهم الى حصنهم . وبعث ابن عامر سرية الى رستاق زام من أعمال نيسابور ففتحه عنوة وفتح باخرز[٣] من أعمال نيسابور أيضاً وفتح جُوَين[٤] وسبى سبياً ووجه ابن عامر الأسود بن كلثوم العدوى من عدِىّ الرباب وكان ناسكا الى بَيهق من أعمال نيسابور فدخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيها ودخلت معه طائفة من المسلمين فأخذ العدو عليهم تلك الثّلمة فقاتل الأسود حتى قتل هو وطائفة ممن معه وقام بأمر المسلمين بعده أخوه أدهم بن كلثوم فظفر وفتح بيهق[٥] وكان الأسود يدعو الله أن يحشره من بطون السباع والطير فلم يواره أخوه ودفن من استشهد من أصحابه وفتح ابن عامر بُشت[٦] من نيسابور وأشبَنذ ورُخّ وزاره وخَواف واسبرائن وأرغيان[٧] من نيسابور ثم أتى أبرشهر وهى مدينة نيسابور فحصر أهلها أشهراً وكان على كل ربع منها رجل موكل به وطلب صاحب ربع من تلك الأرباع الأمان على أن يدخل المسلمين المدينة فأعطاه وأدخلهم إياها ليلاً ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها فى القهندز[٨] (حصنها) ومعه جماعة وطلب الأمان على أن يصالحه عن جميع نيسابور على وظيفة يؤديها فصالحه على ألف ألف درهم وولى

---

(١) كرمان ولاية بين فارس ومكران وسجستان وخراسان (٢) سجستان بينها وبين كرمان ١٣٠ فرسخاً (٣) بين نيسابور وهراة (٤) يسميها أهل خراسان كويان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ (٥) من أعمال نيسابور (٦) سميت بذلك لأنها كالظهر لنيسابور والظهر باللغة الفارسية يقال له بشت (٧) كورة من نواحى نيسابور (٨) تعريب كهندز معناه القلعة العتيقة

نيسابور حين فتحها قيس بن الهيثم السلمى ووجه ابن عامر عبدالله بن خازم السلمى الى حُمران در من نسا[١] وهو رستاق (قرية) ففتحه وأتاه صاحب نسا فصالحه على ٣٠٠ر٠٠٠ درهم ويقال على احتمال الأرض من الخراج على أن لا يقتل أحداً ولا يسبيه . وقدم بهمنة عظيم أبيورد على ابن عامر فصالحه على ٤٠٠ر٠٠٠ درهم ويقال وجه اليها ابن عامر عبدالله بن خازم فصالح أهلها على ٤٠٠ر٠٠٠ درهم ووجه عبدالله بن عامر عبدالله ابن خازم الى سَرْخس[٢] فقاتلهم ثم طلب زادويه مرزبانها الصلح على ايمان مائة رجل وأن يدفع اليه النساء فصارت ابنته فى سهم خازم واتخذها وسماها مَيثاء وغلب ابن خازم على أرض سرخس ويقال انه صالحه على أن يؤمن مائة نفس فسمى له المائة ولم يسم نفسه فقتله ودخل سَرخس عنوة . ووجه ابن خازم من سرخس يزيد بن سالم مولى شريك بن الأعور الى كيف وبينة ففتحهما . وأتى كنازتك مرزبان طوس ابن عامر فصالحه عن طوس على ٦٠٠ر٠٠٠ درهم . ووجه ابن عامر جيشاً الى هراة عليه اوس ابن ثعلبة ويقال خُليد بن عبدالله الحنفى فبلغ عظيم هراة ذلك فشخص الى ابن عامر وصالحه عن هَراة وبادغيس وبوشنج غير طاغون وباغون فانه فتحهما عنوة وكتب له ابن عامر « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أمر به عبد الله بن عامر عظيم بوشنج وبادغيس . أمره بتقوى الله ومناصحة المسلمين وإصلاح ماتحت يديه من الأرضين وصالحه عن هَراة . سهلها وجبلها على أن يؤدى من الجزية ماصالحه عليه وأن يقسم ذلك على الأرضين عدلاً بينهم فمن منع ماعليه فلا عهد له ولا ذمة . وكتب ربيع بن نهشل وختم ابن عامر »

وأرسل مرزبان مرو الشاهجان يسأل الصلح فوجه ابن عامر الى مرو حاتم بن النعمان الباهلى فصالحه على ألف ألف ومائتى ألف درهم . وكان فى صلحهم أن يوسعوا للمسلمين فى منازلهم وأن عليهم قسمة المال وليس على المسلمين الا قبض ذلك . وكانت مرو صلحاً كلها الا قرية منها يقال لها السنج فانها أخذت عنوة . ووجه عبد الله بن

---

(١) مدينة بخراسان (٢) ويقال بالتحريك والأول أكثر . مدينة قديمة بين نيسابور ومرو صحيحة التربة . كثيرة المراعى . قليلة القرى

عامر الأحنف بن قيس نحو طُخارستان فأتى الموضع الذى يقال له قصر الأحنف وهو حصن من مرو الروذ وله رستاق عظيم يعرف برستاق الأحنف ويدعى بشق الجرد فحصر أهله فصالحوه على ٣٠٠ر٠٠٠ فقال الأحنف أصالحكم على أن يدخل رجل منا القصر فيؤذن فيه ويقيم فيكم حتى أنصرف فرضوا وكان الصلح عن جميع الرستاق . ومضى الأحنف الى مرو الروذ فحصر أهلها وقاتلوه قتالاً شديداً فهزمهم المسلمون فاضطروهم الى حصنهم وكان المرزبان من ولد باذام صاحب اليمن أو ذا قرابة له فكتب الى الأحنف أنه دعانى الى الصلح اسلام باذام فصالحه على ٦٠ر٠٠٠ . ووجه الأحنف الأقرع بن حابس التميمى فى خيل وقال « يابنى تميم تحابوا وتباذلوا تعتدل أموركم وابدوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلّم لكم جهادكم » فسار الأقرع فلقى العدو بالجوزجان فكانت فى المسلمين جولة ثم كروا فهزموهم وفتحوا الجوزجان عنوة

وفتح الأحنف الطلقان صلحاً وفتح الفارياب . ثم سار الاحنف الى بلخ وهى مدينة طُخارا فصالحهم أهلها على ٤٠٠ر٠٠٠ فاستعمل على بلخ أرسيد بن المتشمس ثم سار الى خارزم وهى من سقى النهر جميعاً ومدينتها شرقية فلم يقدر عليها فانصرف الى بلخ وقد جبى أسيد صلحها

قال أبو عبيدة فتح ابن عامر مادون النهر فلما بلغ أهل ماوراء النهر أمره طلبوا اليه أن يصالحهم ففعل . فيقال انه عبر النهر حتى أتى جميع مواضعه . وقيل بل أتوه وصالحوه وبعث من قبض ذلك فأتته الدواب والوصفاء والوصائف والحرير والثياب . ثم انه أحرم شكراً لله

ولما تم لابن عامر هذا الفتح قال له الناس : مافتح لأحد مافتح عليك ، فارس وكرمان وسجستان وخراسان . فقال لاجرم لأجعلن شكرى لله على ذلك أن أخرج محرما من موقفى هذا فأحرم بعمرة من نيسابور . وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم

جميع هذه المدن والقرى التى مر ذكرها هى بخراسان . ولما كانت فارسية فقد يستغربها القارئ ويصعب عليه النطق بها وقد اضطررت الى ذكرها لأن المسلمين

فتحوها تحت قيادة عبد الله بن عامر وفتح أغلبها صلحاً لأنهم لم يستطيعوا مقاومة المسلمين . وقد قتل يزدجرد آخر ملوك الفرس

فتح اصطخر

اصطخر كورة وبلدة فى بلاد فارس وبها كثير من المدن والقرى أشهرها البيضاء ومائين ونيريز وابرقوه ويزد وغيرها . وبها كانت خزائن الملوك قبل الاسلام. قيل وفى جبالها معـدن الحديد . وفى دارابجرد ـ احدى قراها ـ معدن الزئبق . وفى اصطخر وضع هيستاسب كتاب زرادشت نبى المجوس لما كانت فى عظمتها

وعلى ثلاثة أو أربعة فراسخ من ميان تجد آثار مدينة اصطخر الشهيرة فى قديم الزمان باسم پرسبوليس وهى مدينة قديمة كانت سابقاً دار سلطنة بلاد فارس

لمـا جاء الاسلام كان أول من غزا بلاد فارس العلاء بن الحضرمى فى خلافة عمر سنة ١٧ هجرية. سار بجيوشه بحراً وخرجوا باصطخر فقاتلهم أهلها قتالا شديداً فانجلى القتال عن هزيمة أهـل اصطخر . ثم دخل أبو موسى الأشعرى بلاد فارس فى نفس السنة ودفع لواء اصطخر الى عثمان بن أبى العاص الثقفى لما فرق الألوية على رجاله فلم يتيسر الفتح الا سنة ١٨ هـ وقيل بعد ذلك . قال ابن الأثير وقصد عثمان بن أبى العاص الثقفى اصطخر فالتقى هو وأهلها بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم اصطخر وقتلوا الـكثير وفر بعضهم فدعاهم عثمان الى الذمة والجزية فأجابه الهربذ اليها فتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنائم فبعث بخمسها الى عمر وقسم الباقى فى الناس

ثم عصت اصطخر فعاد اليها عثمان سنة ٢٧ هـ وفتحها ثانيـة . ثم انتقض الفرس فواقعهم عبيدالله بن معمر على باب اصطخر سنة ٢٩ هـ فقتل وانهزم المسلمون فبلغ الخبر عبدالله بن عامر فسار اليهم والتقوا باصطخر فانهزم الفرس وقتل منهم كثيرون وفتحت اصطخر عنوة . وأتى دارابجرد وقد غدر أهلها ففتحها وصار الى جور فانتقضت اصطخر فلم يرجع اليها الا بعد أن فتح جور ففتحها أيضاً عنوة بعد أن حاصرها واشتد القتال عليها ورماها بالمجانيق وقتل من أهلها خلق كثير وأفنى أكثر أهل البيوتات ووجوه

الاساووة وكانوا قد لجأوا اليها. والذى استخلفه على اصطخر شريك بن الأعور الحارثى فبنى مسجدها

قال البلاذرى فى فتوح البلدان :

« لما فرغ عبد الله بن عامر من فتح جور كر على أهل اصطخر وفتحها عنوة بعد قتال شديد ورمى بالمجانيق وقتل بها من الأعاجم ٤٠٫٠٠٠ » الخ

فتح كرمان[١]

لما سار ابن عامر الى فارس وجه مجاشع بن مسعود السلمىّ الى كرمان وكان أهلها قد نكثوا وغدروا ففتح بيمنت عنوة واستبقى أهلها وأعطاهم أماناً وبنى بها قصراً يعرف بقصر مجاشع وفتح بروخروة وأتى الشيرجان وهى مدينة كرمان وأقام عليها أياماً يسيرة وأهلها متحصنون وقد خرجت لهم خيل فقاتلهم ففتحها عنوة. ثم ان كثيراً من أهلها جلوا عنها وفتح جيرفت عنوة وسار فى كرمان فدوخ أهلها وأتى القُفص وتجمع له بهرُمور خلق كثير من الاعاجم فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم . وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكرن وأتى بعضهم سجستان فأقطعت العرب منازلهم وأرضيهم فعمروها وأدوا العشر فيها واحتفروا القنوات فى مواضع منها

فتح سجستان وكابل[٢]

فتحت سجستان فى أيام عمر بن الخطاب ثم ان أهلها نقضوا بعد . فلما توجه ابن عامر الى خراسان سير اليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثى فأتى حصن زالق فأغار على أهله فى يوم مهرجان فأخذ دهقانه فافتدى نفسه بأن ركز عَنزةً ثم غمرها ذهباً وفضة

---

(١) وتسمى قديما كرمانيا مقاطعة من بلاد الفرس بالجنوب الشرقى

(٢) سجستان معرب سيستان وكانت قديما تسمى ساقستان أى بلاد الساقة وهى ولاية بالجنوب الغربى من افغانستان يتبعها قسم داخل حدود بلاد العجم

وصالح الدهقان على حقن دمه وصالحه على صلح أهل فارس . ثم أتى قرية يقال لها كَركويه على خمسة أميال من زالق فصالحوه على غير قتال. ثم أتى زالق وأخذ الأدلاء منها الى زَرَنج وسار حتى نزل الهندمند وأتى زوشت وهى من زرنج على ثلثى ميل فخرج اليه أهلها فقاتلوه قتالا شديداً وأصيب رجال من المسلمين ثم كر المسلمون وهزموهم حتى اضطروهم الى المدينة بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة. ثم أتى الربيع ناشروذ (قرية) فقاتل أهلها وظفر بهم ثم مضى الى شرواذ (قرية) فغلب عليها ثم حاصر مدينة زرنج بعد أن قاتله أهلها فبعث اليه أبرْويز مرزبانها يستأمنه ليصالحه فأمر بجسد من أجساد القتلى فوضع له فجلس واتكأ على آخر وأجلس أصحابه على أجساد القتلى مثله . وكان الربيع آدم أفوه طويلاً . فلما رآه المرزبان هاله فصالحه على ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة . ثم أتى سناروذ (وهو وادٍ) فعبره وأتى القريتين وهناك مربط فرس رستم فقاتله أهلها فظفر بهم ثم عاد الى زرنج وأقام بها سنتين ثم أتى ابن عامر واستخلف بها رجلاً من بنى الحارث بن كعب فأخرجوه وأغلقوها . وكانت ولاية الربيع سنتين ونصفاً وسبى فى ولايته هـذه ٤٠٫٠٠٠ رأس وكان كاتبه الحسن البصرى . ثم ولى ابن عامر عبد الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس سجستان ، فأتى زرنج فحصر مرزبانها فى قصره فى يوم عيد لهم فصالحه على ألفى ألف درهم وألفى وصيف وغلب ابن سمرة على مابين زرنج وكش من ناحية الهند وغلب من ناحية طريق الرُّخَّج على مابينه وبين بلاد الداور فلما انتهى الى بلاد الداور حصرهم فى جبل الزور ثم صالحهم فكانت عدة من معه من المسلمين ٨٠٠٠ فأصاب كل رجل منهم ٤٠٠٠ ودخل على الزور وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده وأخذ الياقوتتين ثم قال للمرزبان : دونك الذهب والجوهر وإنما أردت أن أعلمك أنه لايضر ولاينفع وفتح كابل وزابلستان . وأتى عبد الرحمن زرنج فأقام بها حتى اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن أحمر اليشكرىّ وانصرف من سجستان فأخرج أهلها أمير بن أحمر وامتنعوا

وفاة أبي سفيان سنة ٣١ هـ

أبوسفيان صخر بن حرب وهو والد يزيد ومعاوية ولد قبل الفيل بعشر سنين وكان من أشراف قريش. وكان تاجراً يجهز التجار بماله وأموال قريش الى الشام وغيرها من أرض العجم وكان يخرج أحياناً بنفسه وكانت اليه راية الرؤساء التى تسمى العقاب. وإذا حميت الحرب اجتمعت قريش فوضعتها بيد الرئيس. وقيل كان أفضل قريش رأيا فى الجاهلية ثلاثة: عتبة وأبوجهل وأبوسفيان، فلما أتى الاسلام أدبر فى الرأى. وهو الذى قاد قريشاً كلها يوم أحد ولم يقدها قبل ذلك رجل واحد إلا يوم ذات نكيف قادها المطلب. وكان أبوسفيان صديق العباس وأسلم ليلة الفتح وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية وأعطى ابنيه يزيد ومعاوية كل واحد مثله. وشهد الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقئت عينه يومئذ وفقئت الأخرى يوم اليرموك. وشهد اليرموك تحت راية ابنه يزيد يقاتل ويقول «يانصر الله اقترب» وكان يقف على الكراديس يقص ويقول «الله. الله. انكم دارة العرب وأنصار الاسلام وإنهم دارة الروم وأنصار المشركين. اللهم هذا يوم من أيامك. اللهم انزل نصرك على عبادك»

وروى أنه لما أسلم ورأى المسلمين وكثرتهم قال للعباس «لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما» قال انها النبوة. قال فنعم. وكان من المؤلفة قلوبهم وحسن اسلامه

توفى سنة ٣١ هـ وصلى عليه عثمان وكان عمره ٨٨ سنة

غزوة بَلَنْجَرد سنة ٣٢ هـ

بلنجرد مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب

ذكرنا فى كتاب «الفاروق عمر بن الخطاب» أن عبدالرحمن بن ربيعة زحف بجيشه (يريد بلنجرد) فخافهم الترك فى أول الأمر وقالوا ان هؤلاء «أى العرب» ملائكة لايعمل فيهم السلاح فاتفق أن تركياً اختفى فى غيضة (أجمة) ورشق مسلماً

نفسهم فقتله. فنادى فى قومه أن هؤلاء يموتون كما تموتون. فلم تخافونهم ؟ فاجترؤا عليهم وأوقعوهم حتى استشهد عبدالرحمن بن ربيعة وأخذ الراية أخوه ولم يزل يقاتل حتى أمكنه دفن أخيه بنواحى بلنجرد ورجع بقية المسلمين على طريق جيلان

وفى سنة ٣٢هـ انتصرت الخزر والترك على المسلمين وسببه أن الغزوات لما تتابعت عليهم تذامروا (تحاضوا على القتال وتلاوموا) وقالوا كنا لا يُقرن بنا أحد حتى جاءت هذه الأمة «العربية» فصرنا لا نقوم لها .

لما قتل عبدالرحمن بن ربيعة وانهزم المسلمون افترقوا فرقتين فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن ربيعة أخا عبدالرحمن كان قد سيره سعيد بن العاص مدداً للمسلمين بأمر عثمان فلما لقوه نجوا معه . وفرقة نحو جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وأبوهريرة وكان فى ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعى وعلقمة بن قيس ومعضد الشيبانى وأبو مفرز التميمى فى خباء واحد وخالد بن ربيعة والحلحان بن درى والقرثع فى خباء فكانوا متجاورين فى ذلك العسكر . وكان القرثع يقول ما أحسن لمع الدماء على الثياب . وكان عمرو بن عتبة يقول لقباء عليه أبيض ما أحسن حمرة الدماء على بياضك ورأى يزيد بن معاوية (فى منامه) أن غزا لا يجئ به لم ير أحسن منه فلف فى ملحفة ثم دفن فى قبر لم ير أحسن منه ، عليه أربعة نفر قعود فلما استيقظ واقتتل الناس رُمى بحجر فهشم رأسه فمات فكأنما زين ثوبه بالدماء وليس بتلطيخ فدفن فى قبر على الصورة التى رأى . وقال معضد لعلقمة أعرنى بردك أعصب به رأسى ففعل فأتى برج بلنجرد الذى أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم . وأتاه حجر عرّادة [1] ففضخ هامته فأخذه أصحابه فدفنوه الى جنب يزيد وأخذ علقمة البرد فكان يغسله فلا يخرج أثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول يحملنى على هذا أن دم معضد فيه . وأصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى ثم قتل وأما القرثع فانه قاتل حتى خرق بالحراب. فبلغ الخبر بذلك الى عثمان فقال إنا لله وإنا اليه راجعون انتكث أهل الكوفة . اللهم تب عليهم وأقبل بهم . وكان عثمان قد كتب الى سعيد بن العاص أن ينفذ سلمان الى الباب للغزو فسيره

(١) آلة تستخدم فى الحرب لدك الحصون أصغر من المنجنيق وترمى بالحجارة البعيدة المرمى جمع عرادات

فلقى المهزومين على ماتقدم فنجاهم الله به . فلما أصيب عبد الرحمن استعمل سعيد سلمان ابن ربيعة على الباب واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان وأمدهم عثمان بأهل الشام. عليهم حبيب بن مسلمة فتأمر عليه سلمان وأبى حبيب حتى قال أهل الشام لقد هممنا بضرب سلمان . فقال الكوفيون إذن والله نضرب حبيباً ونحبسه وإن أبيتم كثرت القتلى فينا وفيكم[1]. وأراد حبيب أن يتأمر على صاحب الباب كما يتأمر أمير الجيش اذا جاء من الكوفة فكان ذلك أول خلاف وقع بين أهل الكوفة. وغزا حذيفة ثلاث غزوات فقتل عثمان فى الثالثة ولقيهم مقتل عثمان . فقال حذيفة بن اليمان « اللهم العن قتلته وشتامه . اللهم انا كنا نعاتبه ويعاتبنا فاتخذوا ذلك سلما الى الفتنة اللهم لاتمتهم الا بالسيوف »

خروج الترك مع ملكهم قارن

سنة ٣٢ هـ

خرجت جموع من الترك من ناحية خراسان فى ٤٠٫٠٠٠ عليهم قارن من ملوكهم فانتهى الى الطبسين واجتمع له أهل باذغيس وهراة وقهستان وكان على خراسان يومئذ ابن الهيثم السلمى استخلفه عليها ابن عامر عند خروجه الى مكة محرما فدوّخ جهتها وكان معه ابن عمه عبد الله بن خازم فقال لابن عامر اكتب لى على خراسان عهداً اذا خرج منها قيس ففعل. فلما أقبلت جموع الترك قال قيس لابن خازم ماترى؟ قال أرى أن تخرج من البلاد فان عهد ابن عامر عندى بولايتها فترك منازعته وذهب الى ابن عامر. وقيل أشار عليه أن يخرج الى ابن عامر يستمده. فلما خرج أشهر عهد ابن عامر له بالولاية عند مغيب قيس وسار ابن خازم للقاء الترك فى أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك[2] فلما قرب من قارن أمر الناس أن

---

(١) وقال أوس بن مغراء فى ذلك

إن تضربوا سلمان نضرب حبيبكم ... وإن ترحلوا نحو ابن عفان نرحل
وإن تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا ... وهذا أمير فى الكتائب مقبل
ونحن ولاة الثغر كنا حماته ... ليالى نرمى كل ثغر ونشكل

(٢) الدسم من اللحم والشحم وهو مايتحلب منهما

يدرج كل رجل منهم على زج رمحه خرقة أوقطناً ثم يكثروا دهنه ثم صار حتى أمسى فقدم مقدمته ستمائة ثم أتبعهم وأمر الناس فأشعلوا النار فى أطراف الرماح فانتهت مقدمته الى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة تتقدم وتتأخر وتخفض وترفع فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم وأكثروا القتل فى المشركين وقتل ملكهم قارن فانهزم المشركون وأتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاءوا وأصابوا سبياً كثيراً وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضى وأقره على خراسان

هذه الخدعة الحربية التى ابتدعها ابن خازم باشعال أطراف الرماح ومداهمة العدو ليلاً هى أول خدعة سمعنا بها فى التاريخ الاسلامى وقد فزع العدو لرؤيتها وهالهم الأمر وبذلك انتصر المسلمون على الأتراك فى هذه الموقعة

وفاة كبار الصحابة

توفى بين سنة ٣٢هـ وسنة ٣٤هـ عدد من كبار الصحابة رضوان الله عليهم فرأيت أن أقدم للقراء نبذة عن تاريخ حياة كل منهم لأنهم توفوا فى خلافة عثمان رضى الله عنه ما أبو ذر فقد سبق أن ذكرت سيرته عند تسييره الى الربذة

وفاة أبى ذر الغفارى

سنة ٣٢ هـ

لما حضرت أبا ذر الوفاة فى سنة ثمان فى ذى الحجة من إمارة عثمان قال لابنته :

« استشرفى يابنية فانظرى هل ترين أحداً ؟ قالت لا . قال فما جاءت ساعتى بعد. ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها . ثم قال اذا جاءك الذين يدفنونني فقولى لهم ان أباذر يقسم عليكم أن لاتركبوا حتى تأكلوا. فلما نضجت قدرها ، قال لها انظرى هل ترين أحداً ؟ قالت نعم . هؤلاء ركب مقبلون . قال استقبلى بى الكعبة . ففعلت وقال : (بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم). ثم خرجت ابنته فتلقتهم

وقالت رحمكم الله اشهدوا أباذر . قالوا وأين هو ؟ فأشارت اليه وقد مات فادفنوه. قالوا ونعمة عين لقد أكرمنا الله بذلك . وإذا ركب من أهل الكوفة فيهم ابن مسعود فمالوا اليه وابن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (يموت وحده ويبعث وحده)

فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه . فلما أرادوا أن يرتحلوا قالت لهم ان أبا ذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم أن لا تركبوا حتى تأكلوا. ففعلوا وحملوهم حتى أقدموهم مكة ونعوه الى عثمان فضم ابنته الى عياله وقال . يرحم الله أبا ذر ويغفر لرافع بن خديج سكوته وفى رواية أخرى أنه قال . يرحم الله أبا ذر ويغفر له نزوله الربذة

وفاة عبدالرحمن بن عوف

سنة ٣٢هـ

وفى هذه السنة توفى عبدالرحمن بن عوف وأمه الشفاء بنت عوف. ولد بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم[١]. وكان أحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبى بكر وكان من المهاجرين الأولين . هاجر الى الحبشة وإلى المدينة وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع (كما ذكر فى كتاب محمد رسول الله) وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعثه رسول الله الى دومة الجندل وعممه بيده وسدلها بين كتفيه وقال إن فتح الله عليك فتزوج ابنة ملكهم أو قال شريفهم وكان الأصبغ بن ثعلبة بن ضمضم الكلبى شريفهم فتزوج ابنته تماضر بنت الأصبغ فولدت له أبا سلمة بن عبدالرحمن وكان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم[٢]

وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فى سفره . وجرح يوم أحد إحدى

---

(١) كان اسم عبدالرحمن بن عوف فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله عبد الرحمن

(٢) راجع كتاب الفاروق عمر بن الخطاب. للمؤلف

وعشرين جراحة فى رجله فكان يعرج منها. وسقطت ثنيتاه فكان أهتم. وكان كثير الانفاق فى سبيل الله عز وجل . أعتق فى يوم واحد ثلاثين عبداً

ولما آخى رسول الله بينه وبين سعد بن الربيع قال له سعد إن لى مالاً فهو بينى وبينك شطران . ولى امرأتان فانظر أيتهما أحببت حتى أخالعها فاذا حلت فتزوجها . فقال لاحاجة لى فى أهلك ومالك بارك الله لك فى أهلك ومالك . دلونى على السوق (لأنه كان من كبار التجار) فاشترى وباع وربح

وقال النبى صلى الله عليه وسلم: عبدالرحمن بن عوف أمين فى السماء . أمين فى الأرض

ولما توفى عمر رضى الله عنه قال عبد الرحمن بن عوف لأصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم : من يخرج نفسه منها ويختار للمسلمين ؟ فلم يجيبوه الى ذلك . فقال أنا أخرج نفسى من الخلافة وأختار للمسلمين فأجابوه الى ذلك وأخذ مواثيقهم عليه فاختار عثمان فبايعه ـ كما ذكرنا فى كتابنا الفاروق ـ

وكان عظيم التجارة مجدوداً فيها . كثير المال . قيل انه دخل على أم سلمة فقال . ياأمة قد خفت أن يهلكنى كثرة مالى . قالت يابنى أنفق

ولما كثر ماله قدم له ذات يوم راحلة تحمل البر وتحمل الدقيق والطعام فلما دخلت المدينة سمع لأهل المدينة رُجة . فقالت عائشة ماهذه الرجة ؟ فقيل لها عير قدمت لعبدالرحمن بن عوف، سبعمائة بعير تحمل البر والدقيق. فقالت عائشة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يدخل عبدالرحمن بن عوف الجنة حبواً . فلما بلغ ذلك عبدالرحمن قال ياأمة إنى أشهدك أنها بأحمالها وأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله عز وجل

وتصدق عبدالرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله. أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألفاً ثم تصدق بأربعين ألف دينار. ثم حمل على خمسمائة فرس فى سبيل الله. ثم حمل على خمسمائة راحلة فى سبيل الله وكان عامة ماله من التجارة فهل يقتدى به فى زماننا هذا كبار الأغنياء الذين يكنزون الذهب والفضة والأوراق المالية ويمتلكون الضياع الواسعة والعمارات الشاهقة فيبذلون جزءاً منها فى سبيل الله وإعانة الفقراء والمساكين الذين ضاقت مذاهبهم وساءت حالهم ولا يجدون لهم معيناً؟

اللهم لقد فسد الزمان . وفسدت القلوب وزاد الجشع والطمع . وانمحت عاطفة الخير وصار كل انسان لايفكر الا فى نفسه ولذاته وشهواته . لذلك اتسعت مسافة الخلف بين الأغنياء والفقراء وحقد كل على أخيه فى الانسانية وكثرت حوادث التعدى وشعر الفقير بالحيف ونقم على النظم الحالية وتفككت روابط الأسر والصداقة وفشا الربا وهذه حالة محزنة . لطف الله بعباده

كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف كلام فقال خالد لعبد الرحمن تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها ! فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم . فقال دعوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لوأنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ماأدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه وهذا انما كان بينهما لما سير رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة بعد فتح مكة فقتل فيهم خالد خطأ. فودى رسول الله صلى الله عليه وسلم القتلى وأعطاهم ثمن ماأخذ منهم وكان بنو جذيمة قد قتلوا فى الجاهلية عوف بن عبد عوف والد عبدالرحمن ابن عوف وقتلوا الفاكه بن المغيرة عم خالد . فقال له عبدالرحمن انما قتلتهم لأنهم قتلوا عمك. وقال له خالد انما قتلوا أباك وأغلظ فى القول. فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماقال

توفى عبدالرحمن سنة ٣٢هـ وهو ابن ٧٥سنة وأوصى بخمسين ألف دينار فى سبيل الله . وأوصى لمن بقى ممن شهد بدراً لكل رجل ٤٠٠ دينار وكانوا مائة فأخذوها وأخذها عثمان فيمن أخذ وأوصى بألف فرس فى سبيل الله

ولما مات قال علىّ بن أبى طالب ـ اذهب يابن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت رنقها (كدرها)

وكان سعد بن أبى وقاص فيمن حمل جنازته وهو يقول واجبلاه . وخلف مالا عظيما من ذهب قطع بالفؤس حتى مجلت أيدى الرجال منه . وترك ألف بعير ومائة فرس وثلاثة آلاف شاة ترعى بالبقيع

وترك أربع نسوة . أخرجت امرأة من ثمنها بثمانين ألفاً يعنى صولحت . وكان طويلاً أبيض مشرباً بحمرة . حسن الوجه . رقيق البشرة . أهدب الأشفار . أقنى . له جمة . ضخم الكفين . غليظ الأصابع (علامة الغنى) لايغير لحيته ولا رأسه .

وفاة العباس بن عبد المطلب

سنة ٣٢ هـ

توفى فى هذه السنة أيضاً العباس بن عبدالمطلب كما ذكره الطبرى وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنو أبيه . يكنى أباالفضل بابنه الفضل وأمه نتيلة بنت خباب وهى أول عربية كست البيت الحرير والديباج وأصناف الكسوة . وسببه أن العباس ضاع وهو صغير فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت فوجدته ففعلت . وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل بثلاث سنين

وكان العباس فى الجاهلية رئيساً فى قريش . وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية فى الجاهلية . أما السقاية فمعروفة . وأما عمارة المسجد الحرام فانه كان لايدع أحداً يسب فى المسجد الحرام ولا يقول فيه هجراً لايستطيعون لذلك امتناعاً . لأن ملأ قريش كانوا قد اجتمعوا وتعاقدوا على ذلك . فكانوا له أعواناً عليه

وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة لما بايعه الأنصار ليشدد له العقد وكان حينئذ مشركا . وكان ممن خرج مع المشركين يوم بدر مكرهاً . وأسر يومئذ فيمن أسر . وكان قد شد وثاقه فسهر النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ولم ينم فقال له بعض أصحابه مايسهرك يانبى الله؟ فقال أسهر لأنين العباس . فقام رجل من القوم فأرخى وثاقه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . مالى لاأسمع أنين العباس؟ فقال الرجل أنا أرخيت من وثاقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فافعل ذلك بالأسرى كلهم (وهذا هو العدل) وفدى يوم بدر نفسه وابنى أخويه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث

ثم هاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم وشهد معه فتح مكة وانقطعت الهجرة وشهد حنيناً وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس بحنين

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظمه ويكرمه بعد اسلامه وكان وصولاً لأرحام قريش . محسناً اليهم . ذا رأى سديد وعقل غزير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أيها الناس من آذى عمى فقد آذانى فانما عم الرجل صنو أبيه

وعن العباس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علمنى يارسول الله شيئاً أدعو به . فقال . سل الله العافية ثم أتيته مرة أخرى . فقلت يارسول الله علمنى شيئاً أدعو به فقال . ياعباس ياعم رسول الله سل الله العافية فى الدنيا والآخرة

واستسقى عمر بن الخطاب بالعباس رضى الله عنهما عام الرمادة لما اشتد القحط فسقاهم الله تعالى به وأخصبت الأرض. فقال عمر هذا والله الوسيلة الى الله والمكان منه

لكن دائرة المعارف الاسلامية قالت (فى المجلد الأول ص ١٠ فى النسخة الانجليزية) ان هذه القصة خرافة وضعها العباسيون وهذا تعنت وتشكيك . لأن حسان بن ثابت ذكر استسقاء عمر بالعباس فى شعره . فلو كان ذلك خرافة لما ذكره حسان بالمرة ولا يخفى أن حسان قال ذلك الشعر زمن عمر بن الخطاب واليك قوله:

سأل الامام وقد تتابع جدبنا فسقى الغمام بغرة العباس
عم النبى وصنو والده الذى ورث النبى بذاك دون الناس
أحيا الإله به البلاد فأصبحت مخضرة الاجناب بعد الياس

وعن أنس بن مالك . أنهم كانوا إذا قحطوا على عهد عمر خرج بالعباس فاستسقى به وقال : « اللهم إنا كنا نتوسل اليك بنبينا عليه السلام إذا قحطنا فتسقينا وإنا نتوسل اليك بعم نبينا عليه السلام فاسقنا »

وعن موسى بن عمر قال: أصاب الناس قحط فخرج عمر بن الخطاب يستسقى فأخذ بيد العباس فاستقبل به القبلة . فقال «هذا عم نبيك عليه السلام جئنا نتوسل به اليك فاسقنا » فما رجعوا حتى سُقوا

وعن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال : رأيت عمر آخذاً بيد العباس فقام به فقال : اللهم انا نستشفع بعم رسولك صلى الله عليه وسلم اليك[1]

فليست قصة الاستسقاء خرافية كما زعمت دائرة المعارف الاسلامية فقد رواها جمع من الصحابة

ولما سقى الناس طفقوا يتحمسون بالعباس ويقولون هنيئاً لك ساقى الحرمين. وكان

---

(١) راجع طبقات ابن سعد الجزء الرابع صفحة ١٩ طبعة ليدن سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٨ م)

الصحابة يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه. وكان له من الولد عشرة ذكور سوى الاناث.

توفى العباس بالمدينة وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وثمانين سنة. وكان طويلاً جميلا أبيض

وفاة عبد الله بن مسعود

وممن توفى فى هذه السنة عبدالله بن مسعود بن غافل وأمه أم عبد بنت عبدود بن سوداء. أسلمت أيضاً وهاجرت. فهو صحابى ابن صحابية. أسلم قديما قبل عمر بن الخطاب حين أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب

قال ابن مسعود يذكر سبب اسلامه :

« كنت غلاما يافعاً فى غنم لعقبة بن أبى معيط أرعاها فأتى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر . فقال ياغلام . هل معك من لبن ؟ فقلت نعم ولكنى مؤتمن . فقال ائتنى بشاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بعناق أو جذعة فاعتقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح الضرع ويدعو حتى أنزلت . فأتاه أبو بكر بصحوة فاحتلب فيها . ثم قال لأبى بكر اشرب فشرب أبو بكر ثم شرب النبى صلى الله عليه وسلم بعده . ثم قال للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان. ثم أتيت فقلت يارسول الله علمنى من هذا الكلام أو من هذا القرآن . فمسح رأسى وقال إنك غلام معلم . قال فلقد أخذت منه سبعين سورة مانازعنى فيها بشر »

وهو أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ماسمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط . فمن رجل يسمعهم ؟ فقال عبدالله بن مسعود أنا . فقالوا : انا نخشاهم عليك . إنما نريد رجلاً له عشيرة تمنعه من القوم إن أرادوه . فقال دعونى فان الله سيمنعنى . فغدا عبدالله حتى أتى المقام فى الضحى وقريش فى أنديتها فقال رافعاً صوته (بسم الله الرحمن الرحيم . الرحمن علم القرآن) فاستقبلها فقرأ بها فتأملوا. فجعلوا

يقولون مايقول ابن أم عبد ؟ ثم قالوا انه ليتلو بعض ماجاء به محمد فقاموا فجعلوا يضربون فى وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ماشاء الله أن يبلغ ثم انصرف الى أصحابه وقد أثروا بوجهه . فقالوا هذا الذى خشينا عليك . فقال ما كان أعداء الله قط أهون علىّ منهم الآن ولئن شئتم غاديتهم بمثلها غداً . قالوا حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون

ولما أسلم عبد الله أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وكان يخدمه فكان يدخل عليه ويلبسه نعله ويمشى معه وأمامه ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام

وهاجر الهجرتين جميعاً الى الحبشة وإلى المدينة وصلى القبلتين وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد اليرموك بعد النبى صلى الله عليه وسلم

وهو الذى أجهز على أبى جهل وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . وسيره عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى الكوفة وكتب الى أهلها « انى قد بعثت عمار بن ياسر أميراً وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بدر فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما وقد آثرتكم بعبد الله على نفسى » وليس بعد ذلك ثناء وتقدير

ولما مرض عبدالله عاده عثمان بن عفان فقال ماتشتكى ؟ قال ذنوبى . قال فما تشتهى ؟ قال رحمة ربى . قال ألا آمر لك بطبيب ؟ قال الطبيب أمرضنى . قال ألا آمر لك بعطاء ؟ قال لاحاجة لى فيه . قال يكون لبناتك . قال أتخشى على بناتى الفقر ؟ إنى أمرت بناتى أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة . إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً »

وفى أسد الغابة وتهذيب اللغات والأسماء أنه توفى سنة ٣٢ هـ وكان عمره يوم توفى بضعاً وستين سنة

وكان يعرف بصاحب سواد رسول الله (سره) وسواكه ونعله وكان عبد الله يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ثم يمشى أمامه بالعصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما فى ذراعيه وأعطاه العصا فاذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم ألبسه

فعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله . وكان يصوم الاثنين والخميس. وكان رجلا نحيفاً قصيراً، دقيق الساقين وكان من كبار الصحابة وساداتهم وفقهائهم ومقدميهم فى القرآن والفقه والفتوى وأصحاب الخلق والاتباع فى العلم . مات بالمدينة ودفن بالبقيع عند قبر عثمان بن مظعون كما أوصى وهو ابن بضع وستين سنة وقيل انه ترك تسعين ألف درهم .

وفاة عبد الله بن زيد بن عبد ربه

الذى أُرى الأذان — سنة ٣٢ هـ

شهد عبد الله العقبة وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى أرى الأذان فى النوم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أن يؤذن على ما رآه عبد الله وكانت رؤياه سنة إحدى بعد مابنى رسول الله مسجده

قال عبد الله لما أصبحنا أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بالرؤيا فقال هذه رؤيا حق . فقم مع بلال فانه أندى صوتاً منك فألق عليه ماقيل لك وليناد بذلك فلما سمع عمر بن الخطاب نداء بلال بالصلاة خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداءه وهو يقول يارسول الله والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى قال . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلله الحمد فذاك أثبت

وفاة أبى الدرداء الأنصارى

سنة ٣٢

اسمه عويمر بن مالك وقيل اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب . تأخر إسلامه قليلا . كان آخر أهل داره إسلاماً وحسن إسلامه . وكان فقيها ، عاقلا ، حكيما . آخى رسول الله بينه وبين سلمان الفارسى . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عويمر حكيم أمتى) . شهد مابعد أحد من المشاهد

مر أبو الدرداء يوما على رجل أصاب ذنباً وكانوا يسبونه . فقال أرأيتم لو وجدتموه فى قَلِيب (بئر قديمة) ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا بلى . قال : فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذى عافاكم . قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغض عمله فاذا تركه فهو أخى

ولما نزل به الموت بكى فقالت له أم الدرداء وأنت تبكى ياصاحب رسول الله ؟ قال نعم . ومالى لا أبكى ولا أدرى علام أهجم من ذنوبى . ودعا ابنه بلالا فقال : ويحك يابلال . اعمل للساعة . اعمل لمثل مصرع أبيك واذكر به مصرعك وساعتك فكأن قدثم قبض

وكان أبو الدرداء مقرىء أهل دمشق وقاضيهم . يهابه معاوية ويتأدب معه

وفاة المقداد بن الأسود الكندى

سنة ٣٣ هـ

هو قديم الاسلام من السابقين وهاجر الى أرض الحبشة ثم عاد الى مكة فلم يقدر على الهجرة إلى المدينة لما هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابن اسحاق قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار إلى بدر الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس . فقال أبو بكر فأحسن . وقال عمر فأحسن . ثم قام المقداد فقال يارسول الله . امض لما أمرت به فنحن معك . والله لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق نبياً لوسرت بنا إلى بِرْكِ الغماد [1] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعاله . قيل لم يكن ببدر صاحب فرس

---

(١) بكسر الغين وقال ابن دريد بالضم والكسر أشهر . موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلى البحر وقيل بلد باليمن

غير المقداد ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشهدفتح مصر وكانت وفاته بالمدينة ومات بأرض له بالجرُف وحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع وأوصى إلى الزبير بن العوام وصلى عليه عثمان رضى الله عنه وكان عمره سبعين سنة وكان رجلا ضخماً ، طويلا ، آدم ، ذا بطن ، كثير شعر الرأس . يصفر لحيته وهى حسنة وليست بالعظيمة ولا بالخفيفة . أعين، مقرون الحاجبين . أقنى

وبعد أن توفى المقداد جعل عثمان يثنى عليه فقال الزبير :

لَاأُلْفِيَنَّكَ بعد الموت تندبنى وفى حياتى مازودتنى زادى

وفاة أبى طلحة الأنصارى

سنة ٣٤ هـ

اسمه زيد بن سهل الأنصارى النجارى ، شهد بدراً . وآخى رسول اللهصلى عليه وسلم بينه وبين أبى عبيدة بن الجراح . شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان من الرماة المذكورين من الصحابة وهو من الشجعان وله يوم أحد مقام مشهود . كان بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه يرمى بين يديه ويتطاول بصدره ليقى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقول « نحرى دون نحرك ونفسى دون نفسك » . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (صوت أبى طلحة فى الجيش خير من مائة رجل) . وقتل يوم حنين عشرين رجلا وأخذ أسلابهم . وكان أكثر الأنصار مالا

توفى بالمدينة وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان بن عفان

وكان لايخضب وكان آدم مربوعا

وفاة عبادة بن الصامت الأنصارى

سنة ٣٤ هـ

اسمه غنم بن عوف . شهد العقبة الأولى والثانية . وآخى رسول الله بينه وبين

أبى مرثد الغنوى . وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . واستعمله رسول الله على بعض الصدقات وقال له (اتق الله . لا تأتى يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها ثؤاج) قال : « فوالذى بعثك بالحق لا أعمل على اثنين » . وهو من الذين جمعوا القرآن زمن رسول الله . وكان عبادة يعلم أهل الصفة القرآن . ولما فتح المسلمون الشام أرسله عمر بن الخطاب وأرسل معه معاذ بن جبل وأبا الدرداء ليعلموا الناس القرآن بالشام ويفقهوهم فى الدين . وأقام عبادة بحمص وأقام أبو الدرداء بدمشق ومضى معاذ إلى فلسطين . ثم صار عبادة بعد إلى فلسطين . وكان معاوية خالفه فى شىء أنكره عبادة فأغلظ له معاوية فى القول . فقال عبادة لأساكنك بأرض واحدة أبداً ورحل إلى المدينة . فقال عمر ما أقدمك ؟ فأخبره فقال ارجع إلى مكانك يفتح الله أرضاً لست فيها أنت ولا أمثالك . وكتب إلى معاوية — لا امرة لك عليه

وبايع عبادة رسول الله على أن لا يخاف فى الله لومة لائم . فقام فى الشام خطيباً فقال: « يأيها الناس . انكم قد أحدثتم بيوعاً لا أدرى ماهى . ألا إن الفضة بالفضة . وزناً بوزن ، تبرها وعينها . والذهب بالذهب وزناً بوزن تبره وعينه . ألا ولا بأس ببيع الذهب بالفضة يداً بيد والفضة أكثر ولا يصلح نسيئة . ألا وإن الحنطة بالحنطة مدْياً بمدى . والشعير بالشعير مدْياً بمدى [1] . ألا ولا بأس ببيع الحنطة بالشعير والشعير أكثرهما يداً بيد ولا يصلح نسيئة والتمر بالتمر مدياً بمدى والملح بالملح مدياً بمدى ومن زاد أو ازداد فقد أربى »

وعبادة أحد النقباء . بدرى كبير وكان طويلا جسيما جميلا من كبار العلماء توفى بالرملة وقيل توفى ببيت المقدس وهو ابن اثنتين وسبعين سنة

---

(١) المدى بالضم مكيال يسع تسعة عشر صاعاً وهو غير المد والجمع أمداء

تسيير أهل الفتنة

فى العراق الى معاوية فى الشام

اختار سعيد بن العاص والى الكوفة بعد الوليد بن عقبة وجوه الناس وأهل القادسية وقراء أهل البصرة دخلته اذا خلا فأما اذا جلس للناس فانه يدخل عليه كل أحد . فجلس للناس يوماً فدخلوا عليه فبينا هم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان الأسدى. ماأجود طلحة بن عبيدالله! فقال سعيد بن العاص «إن من له مثل النشاستج[1] لحقيق أن يكون جواداً . والله لو أن لى مثله لأعاشكم الله عيشاً رغداً »

فقال عبد الرحمن بن خنيس وهو حدث : والله لوددت أن هذا الملطاط[2] لك ـ يعنى ما كان لكسرى على جانب الفرات الذى يلى الكوفة

قالوا فض الله فاك . والله لقد هممنا بك. فقال خنيس : غلام فلا تجاوزوه. فقالوا يتمنى له من سوادنا ؟ قال ويتمنى لكم أضعافه . قالوا لا يتمنى لنا ولا له . قال ماهذا بكم . قالوا أنت والله أمرته بها

فثار اليه الأشتر وابن ذى الجبكة وجندب وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير ابن ضابئ فأخذوه . فذهب أبوه ليمنع عنه فضربوهما حتى غشى عليهما . وجعل سعد يناشدهم ويأبون حتى قضوا منهما وطراً

فسمعت بذلك بنو أسد فجاءوا وفيهم طليحة فأحاطوا بالقصر وركبت القبائل

---

(١) نشاستج ضيعة بالكوفة كانت لطلحة بن عبيدالله التميمى. أحد العشرة المبشرين بالجنة وكانت عظيمة الدخل اشتراها من أهل الكوفة المقيمين بالحجاز بمال كان له بخيبر وعمرها فعظم دخلها . قال الواقدى أول من أقطع بالعراق عثمان بن عفان رضى الله عنه قطائع مما كان من صوافى آل كسرى ومما جلا عنه أهله فقطع لطلحة بن عبيدالله النشاستج. وقيل بل أعطاه اياها عوضاً عن مال كان له بحضرموت

(٢) قال ابن النجار فى كتاب الكوفة . وكان يقال لظهر الكوفة اللسان وما ولى الفرات منه الملطاط

فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال أيها الناس . قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية . ثم قعدوا وعادوا فى حديثهم وتراجعوا . وأفاق الرجلان فقال . أبكما حياة؟ قالا قتلتنا غاشيتك (أى الذين يترددون عليك) قال لايغشونى والله أبداً فاحفظا علىّ ألسنتكما ولا تجرئا علىّ الناس ففعلا

ولما انقطع أولئك النفر من ذلك ، قعدوا فى بيوتهم وأقبلوا على الاذاعة حتى لامه أهل الكوفة فى أمرهم . فقال هذا أميركم وقد نهانى أن أحرك شيئاً فمن أراد أن يحرك شيئاً فليحركه ان هؤلاء النفر لما قعدوا فى بيوتهم تكلموا فى حق الخليفة عثمان وشتموه

وقيل بل كان السبب فى ذلك أنه كان يسمر (يتحدث ليلا) عند سعيد بن العاص وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ومالك الأشتر وغيرهم . فقال سعيد انما هذا السواد بستان قريش . فقال الأشتر . أتزعم أن السواد الذى أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك ؟ وتكلم القوم معه . فقال عبدالرحمن الأسدى وكان على شرطة سعيد . أتردون على الأمير مقالته؟ وأغلظ عليهم. فقال الأشتر من ههنا لايفوتنكم الرجل فوثبوا عليه فوطأوه وطأ شديداً حتى غشى عليه . ثم جروا برجله فنضح بماء فأفاق . فقال قتلنى من انتخبت. فقال والله لايسمر عندى أحد أبداً فجعلوا يجلسون فى مجالسهم يشتمون عثمان وسعيداً واجتمع اليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد وأشراف أهل الكوفة الى عثمان فى اخراجهم

ومن هنا يتضح أن الفتنة قد بلغت عندئذ حداً عظيماً فى الكوفة فضعف مركز الوالى ولم يقدر أن يؤدبهم حتى اجترأوا أن يضربوا من رد عليهم ضرباً مبرحاً من غير أن يستطيع أن يبدى حراكا ولما منع الاجتماع أخذوا يشتمونه ويشتمون الخليفة

كتب أشراف أهل الكوفة الى عثمان فى اخراجهم فكتب اذا اجتمع ملؤكم على ذلك فألحقوهم بمعاوية. وكتب عثمان الى معاوية. « ان أهل الكوفة قد أخرجوا اليك نفراً خلقوا للفتنة فرعهم وقم عليهم . فان آنست منهم رشداً فاقبل منهم وإن أعيوك فاردد عليهم »

فلما قدموا على معاوية رحّب بهم وأنزلهم كنيسة تسمى « مريم » وأجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجرى عليهم بالعراق وجعل يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما :

« انكم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفاً وغلبتم الامم وحويتم مراتبهم ومواريثهم . وقد بلغنى أنكم نقمتم قريشاً وان قريشاً لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم . ان أئمتكم لكم الى اليوم جُنة فلا تسدوا عن جنتكم . وان أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المئونة . والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم ثم لا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعيّة فى حياتكم وبعد موتكم »

فقال رجل من القوم وهو صعصعة :

« أما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها فى الجاهلية فنخوفنا . وأما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا اخُترقت خُلص الينا »

فقال معاوية : « عرفتكم الآن . علمت أن الذى أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيب القوم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الاسلام . وأذكرك به وتذكرنى الجاهلية وقد وعظتك وتزعم لما يجنك انه يخترق اليك ولا ينسب ما يخترق الى الجنة . أخزى الله أقواماً أعظموا أمركم ورفعوا الى خليفتكم . أفقهوا ولا أظنكم تفقهون . ان قريشاً لم تعز فى جاهلية ولا اسلام الا بالله عز وجل . لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم ولكنهم كانوا أكرمهم أحسابا وأمحضهم أنسابا وأعظمهم أخطارا وأكملهم مروءة . ولم يمتنعوا فى الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضاً الا بالله الذى لا يُستذل من أعز ولا يوضع من رفّع فبوأهم حَرَماً آمناً يُتَخَطَّفُ الناس من حولهم . هل تعرفون عرباً أو عجماً أو سوداً أو حمراً الا قد أصابه الدهر فى بلده وحُرْمته بدولة الا ما كان من قريش فانه لم يُرِدهم أحد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى أراد الله أن يتنقّذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له أصحاباً فكان خيارهم قريشا ثم بُنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم . ولا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله

يحوطهم فى الجاهلية وهم على كفرهم بالله .أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه وقد حاطهم فى الجاهلية من الملوك الذين كانوا يدينونكم . أف لك ولاصحابك . ولو أن متكلما غيرك تكلم ولكنك ابتدأت . فأما أنت ياصعصعة فان قريتك شر قرى عربية . أنتنها نبتاً وأعمقها وادياً وأعرفها بالشر وألأمها جيراناً . لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سُب بها وكانت عليه هُجْنَة[1] ثم كانوا أقبح العرب ألقابا وألأمهم أصهاراً نُزّاع الامم وأنتم جيران الخط وفَعَلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبى صلى الله عليه وسلم ونكبتك دعوته وأنت نزيع شطير فى عمان لم تسكن البحرين فتشركهم فى دعوة النبى صلى الله عليه وسلم . فانت شر قومك حتى اذا أبرزك الاسلام وخلطك بالناس وحملك على الامم التى كانت عليك ، أقبلت تبغى دين الله عِوَجا وتنزع الى اللامة والذلة ولا يضع ذلك قريشا ولن يضرهم ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم . ان الشيطان عنكم غير غافل . قد عرفكم بالشر من بين أمتكم فأغرى بكم الناس وهو صارعكم لقد علم أنه لا يستطيع أن يرد بكم قضاء الله ولا أمراً أراده الله ولا تدركون بالشر أمراً الا فتح الله عليكم شراً منه وأخزى »

أُرسل هؤلاء النفر الذين أحدثوا الشغب واللغط فى الكوفة وعابوا على سعيد ابن العاص وعثمان الى معاوية بالشام . وفى نظرنا ان سبب هذه الفتنة كما أورده الطبرى وابن الأثير تافه لايدعو الى كل ما حدث . فقد ذكر ان عبد الرحمن بن خنيس وهو شاب قال (والله لو وددتُ أن هذا الملطاط لك) يعنى لسعيد أى ما كان لكسرى على جانب الفرات . فهذا الذى أثار ثائرتهم . شاب يتمنى أن تكون لسعيد بن العاص هذه الناحية من الفرات حتى يجود بمثل ما كان يجود به طلحة بن عبيد الله. وقد كان سعيد كما ذكرنا فى ترجمته كريما يقيم الولائم ويتصدق على المصلين. غاظ هؤلاء القوم الذين كانوا يحضرون مجلس سعيد وكان يخصهم بسمره ان يتمنى هذا الشاب ذلك. ولو انه مجرد تمن . ومع هذا تعدوا عليه وضربوه وضربوا أباه . وقد توسل اليهم الوالى بجلالة قدره أن يتركوهما فلم يفد فأشبعوهما ضرباً . وكل ما قدر عليه سعيد انه منع أن يتسامروا عنده بعد ذلك .

---

١ - الهجنة من الكلام مايلزمك منه العيب تقول « لاتفعل كذا فيكون عليك هجنة »

وذُكر سبب غير ذلك وهو قول سعيد (انما هذا السواد بستان قريش) فأغلظوا عليه القول فغضب صاحب شرطته [1] ولامهم على ما كان منهم فأوسعوه ضرباً حتى غشى عليه . فلا بد أن هؤلاء الذين قربهم سعيد كانوا يحقدون عليه ويتحينون الفرص للانتقام لكنه حسب حسابهم ولم يعاقبهم بنفسه على تهورهم واعتدائهم و مخالفتهم أمره خشية اتساع الخرق واشتداد الفتنة فكتب الى الخليفة فى شأنهم وفوّض اليه الأمر . فلما ذهبوا الى معاوية وهو كما نعلم قوى فى حكومته ماهر فى سياسته وجدوا أنفسهم بمعزل عن أعوانهم فأراد أن يكبح جماحهم ويوقفهم عند حدهم ويظهر لهم حقيقة أمرهم وماضيهم وحاضرهم بخطبته البليغة التى نشرناها . فوصفهم بقلة العقول وحقر من اتبعهم وعظمهم لانهم لايستحقون التعظيم وذلك فضل قريش فى الجاهلية والاسلام على سائر القبائل العربية وفضل الاسلام عليهم ثم وجه الخطاب الى صعصعة فقال ان قريته شر القرى الى آخر ما قال حتى أفرغ ما فى جعبته وأروى غلته من غير خوف ولا وجل ثم بالغ فى الاحتقار بهم فانه قام بعد أن ألقى خطبته وتركهم فتقاصرت اليهم أنفسهم . فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال : « انى أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحداً أبداً ولا يضره . ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة فان أردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم الانعام فان البطر لا يعترى الخيار . اذهبوا حيث شئتم فسأكتب الى أمير المؤمنين فيكم »

فلما خرجوا دعاهم وقال لهم :

« انى معيد عليكم أن رسول الله ﷺ كان معصوماً فولانى وأدخلنى فى أمره ثم استخلف أبو بكر فولانى . ثم استخلف عمر فولانى . ثم استخلف عثمان فولانى . فلم يولنى أحد الا وهو عنى راض . وانما طلب رسول الله ﷺ للاعمال أهل الجزاء من المسلمين والغنى وان الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا الأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون فان الله غير تاركم حتى يختبركم ويبدى للناس سرائركم وقد قال عز وجل (الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)

---

١ ــ هو عبد الرحمن الاسدى

وكتب معاوية الى عثمان :

« انه قدم علىّ أقوام ليست لهم عقول ولا أديان أضجرهم العدل ، لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة . انما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم وليسوا بالذين ينكون أحداً الا مع غيرهم فانه سعيداً ومن قبله عنهم فانهم ليسوا لا كثر من شغب أو نكير »

وخرج القوم من دمشق فقالوا لا ترجعوا الى الكوفة فانهم يشمتون بكم وميلوا بنا الى الجزيرة ودعوا العراق والشام فأووا الى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد وكان معاوية قد ولاه حمص وولى عامل الجزيرة حرّان والرّقة فدعا بهم فقال : « يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلاً قد رجع الشيطان محسوراً وأنتم بعدُ نشاط خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم حتى يحسركم يا معشر من لا أدرى أعربٌ أم عجم لكى لا تقولوا لى ما يبلغنى انكم تقولون لمعاوية . أنا ابن خالد بن الوليد . أنا ابن من عجمته العاجمات . أنا ابن فاقئ الردة . والله لئن بلغنى ياصعصعة بن ذُل أن أحداً ممن معى دق أنفك ثم أمصّك لأطيرن بك طَيْرة بعيدة المهوى »

فأقامهم أشهراً كلهار كب أمشاهم فاذامر به صعصعة قال « يا ابن الحطيئة : أعلمت ان من لم يُصلحه الخير أصلحه الشر . مالك لا تقول كما كان يبلغنى أنك تقول لسعيد ومعاوية ؟ » فيقولون نتوب الى الله أقلنا أقالك الله . فمازالوا به حتى قال : تاب الله عليكم وسرّح الاشتر الى عثمان وقال لهم ما شئتم إن شئتم فاخرجوا وإن شئتم فأقيموا

وخرج الاشتر فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه وعن أصحابه فقال سلمكم الله . وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للاشتر أحلل حيث شئت فقال مع عبد الرحمن ابن خالد وذكر من فضله فقال : ذلك اليكم فرجع الى عبد الرحمن

قد كان عبد الرحمن بن خالد أشد عليهم من معاوية وقد تابوا على يديه

وفى الطبرى رواية أخرى وهى ان معاوية بعد أن ألقى عليهم الخطبة السابقة عاد وقال لهم :

« انى والله ما آمركم بشىء الا قد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتى وخاصتى وقد عرفت قريش أن أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها الا ما جعل الله لنبيه نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم . فان الله انتخبه وأكرمه فلم يخلق فى أحد من الأخلاق الصالحة شيئا الا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها . ولم يخلق من الأخلاق السيئة شيئا فى أحد الا أكرمه الله عنها ونزهه. وانى لا أظن أن أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد الا حازما »

وهنا نرى أن معاوية أطرى نفسه فقال صعصعة :

« كذبت قد ولدهم خير من أبى سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البَرّ والفاجر والاحمق والكيّس »

فخرج معاوية تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال:

« أيها القوم ردوا علىّ خيراً أو اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم وينفع عشائركم وينفع جماعة المسلمين فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم »

فقال صعصعة : « لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع فى معصية الله »

فقال معاوية : «أوليس ماابتدأتكم به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن تعتصموا بحبله جميعاً ولا تفرقوا »

قالوا :« بل أمرت بالفرقة وخلاف ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم »

قال : « فانى آمركم الآن إن كنتُ فعلتُ فأتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة وكراهة الفرقة وأن توقروا أئمتكم وتدلوهم على كل حسن ماقدرتم وتعظوهم فى لين ولطف فى شىء ان كان منهم »

فقال صعصعة :« فانا نأمرك أن تعتزل عملك فان فى المسلمين من هو أحق به منك»

فقال :« من هو ؟ »

قال :« من كان أبوه أحسن قَدماً من أبيك وهو بنفسه أحسن قدما منك فى الاسلام »

فقال معاوية :« والله ان لى فى الاسلام قدماً و لغيرى كان أحسن قدماً منى ولكنه

ليس فى زمانى أحد أقوى على ماأنا فيه منى. ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب. فلو كان غيرى أقوى منى لم يكن لى عند عمر هوادة ولا لغيرى. ولم أحدث من الحدث ماينبغى لى أن أعتزل عملى. ولو رأى ذلك أمير المؤمنين وجماعة المسلمين لكتب إلىّ بخط يده فاعتزلت عمله. ولو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوتُ أن لايعزم له على ذلك إلا وهو خير. فمهلاً فان فى ذلك وأشباهه مايتمنى الشيطان ويأمر. ولعمرى لو كانت الأمور تقضى على رأيكم وأمانيكم مااستقامت الأمور لأهل الاسلام يوماً ولا ليلة. ولكن الله يقضيها ويدبرها. وهو بالغ أمره. فعاودوا الخير وقولوه »

فقالوا: « لست لذلك أهلاً »

فقال: « أما والله إنه لسطوات ونقمات وإنى لخائف عليكم أن تتابعوا فى مطاوعة الشيطان حتى تحلكم مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن دار الهوان من نقم الله فى عاجل الأمر والخزى الدائم فى الآجل »

فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته فقال:

« مَه إن هذه ليست بأرض الكوفة. والله لو رأى أهل الشام ماصنعتم بى وأنا إمامهم ماملكت أن أنأنهاهم عنكم حتى يقتلوكم. فلعمرى إن صنيعكم ليشبه بعضه بعضاً »

ثم قام من عندهم فقال: « والله لاأدخل عليكم مابقيت »

ثم كتب الى عثمان:

« بسم الله الرحمن الرحيم. لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبى سفيان. أما بعد ياأمير المؤمنين فانك بعثت إلىّ اقواماً يتكلمون بألسنة الشياطين ومايعلمون عليهم ويأتون الناس زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس وليس كل الناس يعلم مايريدون وإنما يريدون فرقة ويقربون فتنة قد أثقلهم الاسلام وأضجرهم وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم. فقد أفسدوا كثيراً من الناس ممن كانوا بين ظهرانيهم من أهل الكوفة ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وفجورهم فاردهم الى مصرهم فلتكن دارهم فى مصرهم الذى نجم فيه نفاقهم والسلام »

فكتب اليه عثمان يأمره أن يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم اليه. فلم

يكونوا إلا أطلق ألسنة منهم حين رجعوا. وكتب سعيد الى عثمان يضج منهم. فكتب عثمان الى سعيد أن سيرهم الى عبدالرحمن بن خالد بن الوليد وكان أميراً على حمص. وكتب الى الأشتر وأصحابه :

« أما بعد فانى قد سيرتكم الى حمص فاذا أتاكم كتابى هذا فاخرجوا اليها فانكم لستم تألون الاسلام وأهله شراً والسلام »

فلما قرأ الأشتر الكتاب قال : « اللهم أسوأنا نظراً للرعية وأعملنا فيهم بالمعصية فعجل له النقمة » فكتب بذلك سعيد الى عثمان . وسار الأشتر وأصحابه الى حمص فأنزلهم عبدالرحمن بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقاً

لقد تطاول هؤلاء على معاوية وأمروه أن يتخلى عن مركزه لأن من المسلمين من هو أصلح منه كما تطاولوا على سعيد من قبل وطعنوا على عثمان. وهم وإن كانوا من أشراف أهل العراق إلا أنهم أهل فتنة . وقد تسامح معهم معاوية كما تسامح معهم سعيد. ومن هذا يتبين مقدار الحرية التى كانت ممنوحة للرعية فى ذلك الوقت فلم يؤخذوا ويحاكموا على أقوالهم ومطاعنهم انما اكتفى بتسييرهم من بلد الى آخر وأجرى عليهم عبدالرحمن ابن خالد رزقاً

خلو الكوفة من الرؤساء

أذن معاوية لأهل الفتنة الذين أمر عثمان بتسييرهم الى الشام أن يذهبوا أنى شاءوا فتحدثوا فيما بينهم فقالوا ان العراق والشام ليسا لنا بدار فعليكم بالجزيرة فأتوها اختياراً فغدا عليهم عبدالرحمن بن خالد فسامهم الشدة كما ذكرنا وتابعوه وتابوا وسرح الأشتر إلى عثمان فدعا به وقال اذهب حيث شئت فقال أرجع الى عبدالرحمن فرجع

ووفد سعيد بن العاص الى عثمان سنة احدى عشرة من خلافة عثمان . وكان سعيد قد ولى قبل مخرجه الى عثمان بسنة وبعض أخرى :

١ ـ الأشعث بن قيس : أذربيجان
٢ ـ سعيد بن قيس : الرى
٣ ـ النُّسَير العجلى : همذان
٤ ـ السائب بن الأقرع : اصبهان
٥ ـ مالك بن حبيب : ماه
٦ ـ حكيم بن سلام الخزامى : الموصل
٧ ـ جرير بن عبدالله : قرقيسيا
٨ ـ سلمان بن ربيعة : الباب
٩ ـ عتيبة بن النهاس : حُلوان
١٠ ـ القعقاع بن عمرو : جعله على الحرب

هؤلاء عشرة من الكبار أرسلوا الى جهات متعددة . ولو أنهم بقوا بالكوفة لكان لهم تأثير فى منع ماعساه أن يحدث من الشغب والفتنة ولكن سعيد بن العاص لم يكن يتوقع انتشار الفتنة فأرسلهم الى هذه المراكز لأغراض حربية . وبذلك خلت الكوفة من الرؤساء

عزل سعيد بن العاص

وتولية ابى موسى الاشعرى

خرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان يكاتبهم ابن السوداء[١] فقال القعقاع بن عمرو[٢] انما نستعفى من سعيد فقال يزيد أما هذا فنعم وكاتب المسيربن[٣] ليقدموا عليه. فسار الأشتر والذين عند عبدالرحمن بن خالد. فسبقهم الأشتر فلم يفجأ الناس إلا والأشتر على باب المسجد ـ مسجد الكوفة ـ يقول جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان وتركت سعيداً يريد على نقصان نسائكم على مائة درهم ورد أولى البلاء منكم إلى ألفين ويزعم أن فيئكم بستان قريش فاستخف الناس . وجعل أهل الرأى ينهونهم فلا يسمع منهم

فخرج يزيد وأمر منادياً ينادى من شاء أن يلحق بيزيد لردسعيد فليفعل فبقى أشرافهم وحلماؤهم فى المسجد وعمرو بن حريث يومئذ خليفة سعيد[٤] فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بالاجتماع والطاعة. فقال له القعقاع «أترد السيل عن أدراجه؟ هيهات لا والله لا يسكن الغوغاء إلا المشرفية ويوشك أن تنتضى ويعجون عجيج العيدان ويتمنون ماهم فيه اليوم فلايرده الله عليهم أبداً فاصبر» قال أصبر وتحول الى منزله

---

(١) هو عبدالله بن سبأ وكان يهودياً من جنوب العرب فأسلم واستفسد الناس على عثمان وبث دعايته فى الآفاق وتنقل فى الحجاز والبصرة والكوفة والشام ومصر يدعو الناس للثورة

(٢) للقعقاع أثر عظيم في قتال الفرس فى القادسية وغيرها وكان من أشجع الناس واعظمهم بلاء. قال فيه ابو بكر الصديق « صوت القعقاع فى الجيش خير من الف رجل »

(٣) الذين ذكرنا أن عثمان سيرهم الى معاوية ومنهم صعصعة والاشتر

(٤) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشى يكنى اباسعيد . رأى النبى صلى الله عليه وسلم . وقيل انه أول قرشى اتخذ بالكوفة داراً وكان من أغنى أهل الكوفة وولى لبنى أمية بالكوفة

وخرج يزيد بن قيس فنزل الجرَعة وهى قريب من القادسية ومعه الأشتر فوصل اليهم سعيد بن العاص . فقالوا لاحاجـة لنا بك . قال انما يكفيكم أن تبعثوا الى أمير المؤمنين رجلاً وإلىّ رجلاً . وهل يخرج الألف لهم عقول الى رجل واحد

وجاء فى الطبرى نص الخطبـة التى ألقاها عليهم عمرو بن حرَيث نائب سعيد وهى كما يلى :

« اذكروا نعمة الله عليـكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . فلا تعودوا فى شر قد استنقذكم الله عز وجل . أبعدَ الاسلام وهديه وسنته لاتعرفون حقاً وتصيبون بابه ! »

ولما انصرف عنهم سعيد أحسوا بمولى له على بعـير قد حسر . فقال والله ما كان ينبغى لسعيد أن يرجع فقتله الأشتر ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فأخـبره بما فعلوا وأنهم يريدون البدل . وأنهم يختارون أبا موسى . قال « أثبتنا أبا موسى عليهم ووالله لانجعل لأحد عذراً ولا نترك لهم حجة ولنصبرن كما أمرنا حتى نبلغ مايريدون »

وقد أراد عثمان بخلع سعيد وتنصيب أبى موسى أن تهدأ الفتنة ولا يكون لاحد بعد ذلك عذر أو شكوى . وكتب اليهم :

« أما بعد فقد أمّرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيـد ووالله لأقرضنكم عرضى ولأبذلن لـكم صبرى ولأستصلحنـكم بجهـدى فلا تدعوا شيئا أحببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه . أنزل فيه عند ما أحببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة كما أمرنا حتى تبلغوا ماتريدون »

ورجع من الامراء من قرب عمله من الكوفة فرجـع جرير من قرقيسياء . وعتبة من حُلوان

وقام أبو موسى الاشعرى فتكلم بالـكوفة فقال :

« أيها الناس لا تنفروا فى مثل هذا ولا تعودوا لمثله . الزموا جماعتكم والطاعة وايا كم والعجلة »

فأجابوا الى ذلك . وقالوا فصل بنا ، قال لا ، الا على السمع والطاعـة لعثمان بن عفان . قالوا السمع والطاعة لعثمان .

رسول أهل الكوفة الى عثمان

اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا اليه رجلاً يكلمه ويخبره بأحداثه، فأرسلوا اليه عامر بن عبد الله التميمي وهو الذي يدعى عامر بن عبد قيس فدخل عليه فقال: ان ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت اموراً عظاماً فاتق الله عز وجل وتب اليه وانزع عنها (١)

فقال عثمان: انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات فوالله مايدري أبن الله. قال عامر: أنا لا أدري أين الله؟ قال نعم. والله ما تدري أين الله. قال عامر: بلى والله اني لأدري ان الله بالمرصاد لك.

(١) عامر بن عبد الله التميمي والبصري يعد من الزهاد اليمانية وهو تابعي. قيل أدرك الجاهلية وكان أعبد أهل زمانه وأشدهم اجتهاداً وسعى به الى عثمان بن عفان رضي الله عنه انه لا يأكل اللحم ولا ينكح النساء وانه يطعن على الأئمة ولا يشهد الجمعة فأمره أن يسير الى الشام فسار فقدم على معاوية فوافقه وعنده ثريد فأكل معه أكلا غريبا فعلم أن الرجل مكذوب عليه. فقال يا هذا أتدري فيم أخرجت؟ قال. لا. قال بلغ الخليفة انك لا تأكل اللحم وقد رأيتك تأكله، وانك لاترى التزويج ولا تشهد الجمعة. قال أما الجمعة فاني أشهدها في مؤخر المسجد ثم أرجع في أوائل الناس. وأما اللحم فقد رأيت. ولكن رأيت قصاباً يجر الشاة ليذبحها وهو يقول النفاق النفاق حتى ذبحها ولم يذكر اسم الله. فاذا اشتهيت اللحم ذبحت الشاة وأكلتها. وأما التزويج فقد خرجت وأنا يخطب علي. قال فترجم الى بلدك؟ قال لا أرجع الى بلد استحل أهله مني ما استحلوا. فكان يقيم في السواحل فكان يكثر معاوية أن يقول له حاجتك؟ فقال يوماً حاجتي أن ترد على حر البصرة فان ببلادكم لا يشتد على الصوم. وكان عامر اذا خرج الى الجهاد وقف يتوسم الناس فاذا رأى رفقة توافقه قال أريد أن أصحبكم على ثلاث خلال. فاذا قالوا ما هي؟ قال: أكون لكم خادماً لا ينازعني أحد الخدمة وأكون مؤذنا وأنفق عليكم بقدر طاقتي. فاذا قالوا نعم صحبهم فاذا نازعه أحد من ذلك شيئا فارقهم. وكان ورده كل يوم ألف ركعة ويصلي الليل أجمع. وقيل لعامر أتحدث نفسك بشيء في الصلاة؟ قال نعم أحدث نفسي بالوقوف بين يدي الله عز وجل ومنصرفي من بين يديه. وقال عامر: أحببت الله تعالى حبا سهل علي كل مصيبة ورضاني بكل قضية فما أبالي مع حبي اياه ما أصبحت وما أمسيت. وكان اذا رأى الناس في حوائجهم يقول «يارب غدا الغادون في حوائجهم وغدوت اليك، أسألك المغفرة» ولما نزل به الموت بكى وقال «لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون اللهم اني أستغفرك من تقصيري وتفريطي أتوب اليك من جميع ذنوبي لا اله الا أنت» وما زال يرددها حتى مات. وقيل ان قبره بالبيت المقدس

عثمان يجمع أهل الرأى

ليشاورهم فى الأمر

أرسل عثمان الى معاوية بن أبى سفيان والى عبد الله بن سعد بن أبى سرح والى سعيد بن العاص والى عمرو بن العاص والى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم فى أمره وما طلب اليه وما بلغه عنهم فلما اجتمعوا عنده قال لهم :

« ان لكل امرئ وزراء ونصحاء وانكم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى . وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الىَّ أن أعزل عمالى وأن أرجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم وأشيروا علىَّ »

فقال له عبد الله بن عامر : « رأيى لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجمرهم فى المغازى حتى يذلوا لك فلا يكون همة أحدهم الا نفسه وما هو فيه من دَبَرة دابته وقمل فروه »

فقال عثمان : (ان هذا الرأى لولا مافيه) خشى عثمان أن ينفذ رأى ابن عامر الذى يقضى بقطع دابر قادة الفتنة للخلاص من شرهم ودسائسهم .

ثم أقبل عثمان على معاوية فقال ما رأيك ؟

قال « أرى لك يا أمير المؤمنين أن ترد عُمَّالك على الكفاية لما قِبَلهم وأنا ضامن لك قِبَلى »

ثم أقبل على عبد الله بن سعد فقال ما رأيك ؟

قال « أرى يا أمير المؤمنين ان الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم »

ثم أقبل على عمرو بن العاص فقال له ما رأيك ؟

قال : « أرى انك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم أن تعدل فان أبيت فاعتزم أن تعتزل فان أبيت فاعتزم عزماً وامض قُدماً »

فرأى عمرو أن عثمان لا يعدل فطلب اليه أن يعتزل أو يعدل ولا يتردد . فقال عثمان: « مالك قَمِل فروك . أهذا الجد منك ؟ »

فسكت عمرو حتى اذا تفرقوا قال : « لا والله يا أمير المؤمنين لأنت أعز علىّ من ذلك . ولكنى قد علمت أن سيبلغ الناس قول كل رجل منا فأردت أن يبلغهم قولى فيثقوا بى فأقود اليك خيراً أو أدفع عنك شراً »

لكن كلام عمرو هذا من شأنه أن يزيد نار الفتنة والنقمة على عثمان اشتعالا لانه قال بصريح العبارة ـ فاعتزم أن تعدل . ومعنى هذا انه لا يعدل فكيف يستطيع عمرو بعد ذلك أن يقود الى عثمان خيراً أو يدفع عنه شراً ؟ . ومعلوم أن عمراً كان ساخطا على الخليفة لانه عزله عن ولاية مصر بعد أن فتحها . ولما أحس عمرو بانه كدّر عثمان بقوله أمام هؤلاء النفر أراد أن يسترضيه على حدة فقال ماقال

رد عثمان بعد ذلك عماله على أعمالهم وأمرهم بالتضييق على من قبلهم وأمرهم بتجمير الناس فى البعوث وعزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا اليه .

علي بن أبي طالب

يحادث عثمان في أمر الفتنة

لما كانت سنة ٣٤ هـ كتب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض أن أقدموا فان كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد وكثر الناس على عثمان ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذب الا زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدى وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ، فاجتمع الناس وكلموا عليّ بن أبي طالب فدخل على عثمان فقال :

« الناس ورائى وقد كلمونى فيك . والله ما أدرى ما أقول لك . وما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه . انك لتعلم ما نعلم . ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وما خصصنا بأمر دونك . وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونلت صهره وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك . وانك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رَحِماً . ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم ينالا . ولاسبقناك الى شى . فالله الله نفسك فانك والله ما تُبصَّر من عمى ولا تُعَلَّم من جهل وان الطريق لواضح بيِّن وان أعلام الدين لقائمة . تَعَلَّم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله امام عادل هُدِيَ وهَدَى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة . فوالله ان كلاً لبيِّن وان السنن لقائمة لها أعلام وان البدع لقائمة لها أعلام ، وان شر الناس عند الله إمام جائر ضَلَّ وضُلَّ به فأمات سُنة معلومة وأحيا بدعة متروكة . وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى فى جهنم فيدور فى جهنم كما تدور الرحى ثم

يرتطم فى غمرة جهنم ، وانى أحذرك الله وأحذرك سطوته ونقماته فان عذابه شديد أليم وأحذرك أن تكون إمام هذه الأمة المقتول ، فانه يقال يقتل فى هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة وتُلْبَس أمورها عليها ويتركهم شِيَعاً فلا يبصرون الحق لعلو الباطل . يموجون فيها موجاً ويمرَحون فيها مَرَحاً »

فقال عثمان : « قد والله علمت ليقولنَّ الذى قلتَ . أما والله لو كنت مكانى ما عنفتك ولا أسلمتك ولاعبتُ عليك ولاجئتُ منكراً انوصلت رَحماً وسددتُ خَلَّة وآويت ضائعاً ووليتُ شبيها بمن كان عمر يولى . أنشدك الله ياعليُّ هل تعلم ان المغيرة بن شُعبة ليس هناك ؟ قال نعم . قال فتعلم أن عمر ولاه ؟ قال نعم . قال فلم تلومنى ان وليتُ ابن عامر فى رَحمه وقرابته . قال علىٌّ سأخبرك ان عمر بن الخطاب كان كل من ولى فانما يطأ على صماخه ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى الغاية وأنت لا تفعل . ضعفت ورفقت على أقربائك . قال عثمان هم أقرباؤك أيضاً . فقال على لعمرى ان رحمهم منى لقريبة ولكن الفضل فى غيرها . قال عثمان هل تعلم أن عمر ولى معاوية خلافته كلها ؟ فقد وليته . فقال علىٌّ . أنشدك الله هل تعلم أن معاوية كان أخوف من عمر من يَرْفاء غلام عمر منه . قال نعم . قال علىّ فان معاوية يقطع الامور دونك وأنت تعلمها . فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تغير على معاوية »

ثم خرج علىٌّ من عند عثمان وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر فقال :

خطبة عثمان فى المسجد

« أما بعد فان لكل شىء آفة ولكل أمر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عيَّابون طعّانون برونكم ماتحبون ويُسرون ماتكرهون . يقولون لكم ويقولون،أمثال النعام يتبعون أول ناعق . أحب مواردها اليها البعيد لايشربون إلا نَغصاً ولا يَردون الا عكراً لايقوم لهم رائد وقد أعيتهم الامور وتعذرت عليهم المكاسب . الا فقد والله عبتم علىّ بما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله

وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدِنْتم له على ماأحببتم أو كرهتم، ولِنْتُ لكم وأوطأت لكم كتفى وكففت يدى ولسانى عنكم فاجترأتم علىّ. أما والله لأنا أعز نفراً وأقرب ناصراً وأكثر عددا وأقمن إن قلتُ هَلُمّ أُتِىَ الىَّ ولقد أعددت لكم أقرانكم وأفضلتُ عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابى. وأخرجتم منى خُلُقاً لم أكن أحسنه ومنطقاً لم أنطق به فكفوا عليكم ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فانى قد كففت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا فما تفقدون من حقكم. والله ماقصرت فى بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى. ومن لم تكونوا تختلفون عليه فضل فَضْلٌ من مال. فمالى لاأصنع فى الفضل ما أريد فلِم كنت إماماً»

فقام مروان بن الحكم فقال ان شئتم حكَّمنا والله بيننا وبينكم السيف. نحن والله وأنتم كما قال الشاعر:

فرشنا لكم أعراضنا فنبت بكم معارسكم تبنون فى دِمن الثرى

فقال عثمان. اسكت لا سُكِّتّ. دعنى وأصحابى. ما منطقك فى هذا؟ ألم أتقدم اليك الا تنطق؟ فسكت مروان ونزل عثمان

قال عثمان لعلى انه عين من عينهم عمر بن الخطاب ومع ذلك لم يؤاخذه أحد فعين المغيرة ومعاوية، فكان رد علىّ ان عمر كان لا يتسامح مع من ولاه اذا ارتكب شيئا وان عثمان يعامل أقاربه بالرفق ولا يعاقبهم. هذا ملخص ما دار بينهما: أما الخطبة التى القاها عثمان فلم يكن لها تأثير فى تهدئة الفتنة بل اشتد قوله على الناس وعظم وزاد تألبهم عليه. ويلاحظ ان مروان يتداخل ويهدد الناس بالحرب بالرغم من أن عثمان كان قد أمره بلزوم الصمت.

كيف بدأ السخط على عثمان

وكيف تدرجت الفتنة ؟

ذكرنا فى كتابنا « عمر بن الخطاب » أن عمرو بن العاص هو الذى أشار عليه بفتح مصر فتردد ثم جهزه بجيش ثم صار يمده من آن لآخر حسب الضرورة الى أن تمكن عمرو من غزو مصر وضمها الى الخلافة العربية . فإليه يرجع الفضل فى فتحها . وكان عمر رضى الله عنه يستبطئ عمراً فى جباية الخراج ويستقل مايجبيه منها وقد كاتبه فى ذلك إلا أن عمراً لم يشأ ارهاق المصريين فوضع عنهم كثيراً من الضرائب التى أثقلت كواهلهم وكانت موضع شكواهم من الحكم الرومانى .ومات عمر وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى قضائها خارجة بن حذافة. فلما ولى عثمان أقرهما سنتين وقيل أكثر ثم عزل عمراً واستعمل عبدالله بن سعد بن أبى سرح أخا عثمان من الرضاعة فكان ذلك سبباً فى سخط عمرو على عثمان فأخذ يطعن عليه سراً وعلانية . وهذا أمر طبيعى . أولاً لأن عمراً كان يرى أنه صاحب الفضل فى فتح مصر وأنه لم يرتكب وزراً يستحق عليه العزل[1] ثانياً لأن الذى خلفه هو عبد الله بن سعد وسيرته معلومة للصحابة فهو الذى ارتد مشركا زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أذاع أنه كان يصرّف رسول الله حيث أراد عند ما كان يملى عليه القرآن فكان يملى عليه «عزيز حكيم» فيقول أو«عليم حكيم » فيقول نعم . كلٌّ صواب . فلما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فتشفع له عثمان. تحدث الناس فى سيرة الوالى الجديد على مصر واستاء كثير من هذا التعيين ووجد عمرو سلاحاً للطعن على عثمان. وروى الواقدى أنه لما نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو غضباً شديداً وحقد على عثمان . وقد أراد عثمان

---

(١) قال الاستاذ واشنطون ايرفنج فى كتابه « محمد وخلفاؤه » انمن أعظم الأخطاء التى ارتكبها عثمان عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر وتولية عبد الله بن سعد أخيه من الرضاعة مكانه

أن يظهر لعمرو أن عبدالله بن سعد جد واجتهد وحصّل من مصر أكثر مما كان يحصله عمرو . فلما بعث عبدالله بن سعد الى عثمان بمال من مصر قال ياعمرو وهل تعلم أن تلك اللقاح درّت بعدك ؟ فقال عمرو وان فصالها هلكت .

لم ينقطع عمرو عن الطعن على عثمان ومع ذلك نرى عثمان يستشيره فى جملة من استشارهم فى أمر الفتنة فأظهر له أنه لايزال ساخطاً عليه ودعاه الى الاعتزال ورماه بالجور وهو الوحيد الذى دعاه الى الاعتزال من بين من استشارهم اذ قال له « أرى أنك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم أن تعدل فان أبيت فاعتزم أن تعتزل فان أبيت فاعتزم عزما وامض قدما » ولا عبرة بما قاله له بعد انصراف القوم « لا والله ياأمير المؤمنين لأنت أعز علىّ من ذلك الخ »

وقد عاب على عثمان محمد بن أبى حذيفة بعد غزوة الصوارى وقال لقد تركنا خلفنا الجهاد . فيقول الرجل وأى جهاد؟ فيقول عثمان بن عفان فعل كذا وكذا حتى أفسد على الناس فقدموا بلدهم . وقد أفسدهم وأظهروا من القول مالم يكونوا ينطقون به واشترك مع محمد بن حذيفة فى الطعن على عثمان محمد بن أبى بكر واستحلا دمه وقالا استعمل عبدالله بن سعد ، رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح دمه ونزل القرآن بكفره واستعمل سعيد بن العاص وعبدالله بن عامر وهو ابن خال عثمان فانتشرت هذه المطاعن فى مصر وغيرها

أما فى الكوفة فان عثمان عزل سعد بن أبى وقاص لما حدث بينه وبين ابن مسعود من المشادة التى تقدم ذكرها وكان ابن مسعود على بيت المال لكنه لم يعزله بل أقره وسعد بن أبى وقاص كما نعلم من سيرته أحد المبشرين بالجنة وأحد الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب للخلافة وأول من أراق دماً فى سبيل الله وكان يقال له «فارس الاسلام» واستعمله عمر على الجيوش التى بعثها الى بلاد الفرس وكان أمير الجيش الذى هزم الفرس بالقادسية وبجلولاء وفتح المدائن وولاه عمر العراق. هذا هو سعد بن أبى وقاص الذى عزله عثمان عن الكوفة . فمن هو الذى ولاه خلفاً له ؟ لقد ولى الوليد بن عقبة أخا

عثمان لأمه . وهو الذى نزل فى حقه قوله تعالى (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا)

نعم إن الوليد كان شاعراً شجاعاً وكان أحب الى الناس وأرفقهم بهم لكنهم مع ذلك طعنوا عليه لقرابته من عثمان واتهموه بشرب الخمر فأقام عليه الخليفة الحد وعزله وولى سعيد بن العاص مكانه وهو أموىّ من أشراف قريش قتل أبوه العاص يوم بدر كافراً قتله علىّ بن أبى طالب . لكن الفتنة لم تخمد بل اشتدت فتطاول عليه نفر من أشراف الكوفة وضربوا أحد أتباعه ضرباً مبرحاً فسيرهم الى الشام بأمر عثمان وكان بينهم وبين معاوية ما كان مما ذكرناه فى موضعه ولما عادوا أخيراً بثوا الفتنة وطلبوا عزل سعيد فأجاب عثمان طلبهم لئلا يكون لهم حجة عليه وولى أباموسى الأشعرى كما أرادوا

غير أن الفتنة كان قد استفحل خطبها واندلع لهيبها فكاتب أصحاب رسول الله بعضهم بعضاً وكلوا علياً رضى الله عنه وكان غير راض عن تصرفات عثمان ومحاباته لأقاربه وبالطبع كان لعلىّ أتباع يرون رأيه فدخل عليه وذكر له أنه يجل قدره لصحبته لرسول الله وما نال من صهره وذكره بحديث النبى صلى الله عليه وسلم فى شأن الامام الجائر لكن عثمان كان يرى أنه ولى من ولاهم عمر ومع ذلك لم يجرؤ أحد أن يعتب عليه فرد عليه علىّ أن عمر كان شديداً لا يتسامح مع أحد اذا هفا أو أخطأ ومعاوية يفعل مايشاء باسم عثمان الذى ضعف وركن على أقاربه ثم صعد عثمان المنبر وخطب خطبته التى نشرناها فاشتد سخط الناس عليه لعدم تحوله عن خطته وانتحال المعاذير لنفسه وتهديدهم باستعمال الشدة معهم

وقد حدث فى سنة ٣٠ هـ أن سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبع عثمان فى بئر أريس ثم ضاع فتشاءم المسلمون لضياع هذا الخاتم وقالوا ان عثمان لما مال عن سيرة من كان قبله كان أول ماعوقب به ذهاب خاتم رسول الله من يده . وهذا الحادث من سوء حظ عثمان . وفى السنة نفسها قام أبو ذر الغفارى الصحابى المعروف بزهده ونسكه فى وجه معاوية وعاب عليه جمع المال . وقال « يامعشر الأغنياء واسوا

الفقراء . بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم »

فلما ثار الفقراء على الأغنياء شكا الأغنياء الى معاوية مايلقون من الناس فخشى معاوية الفتنة وكتب الى عثمان بما فعله أبوذر فاستدعاه الى المدينة فاختار أبو ذر الخروج الى الربذة وأقام بها الى أن مات وادعى بعضهم أن عثمان نفاه . وكان الذى حرض أباذر على القيام فى وجه معاوية ابن السوداء الذى يدعى عبدالله بن سبأ

عبد الله بن سبأ

ودعايته ضد عثمان

كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء . أسلم زمن عثمان ثم تنقل فى بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على مايريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فقال لهم العجب ممن يصدق أن عيسى يرجع ويكذب أن محمداً يرجع فوضع لهم الرجعة ـ رجعة محمد رسول الله آخر الزمان ـ فقبلت منه[1] ثم قال لهم بعد ذلك : إنه كان لكل نبي وصيّ وعلىّ وصيّ محمد فمن أظلم ممن لم يُجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال لهم بعد ذلك إن عثمان أخذها بغير حق. وهذا وصيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فانهضوا فى هذا الأمر فحركوه وابدأوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم الى هذا الأمر . وبث دعاته وكاتب من استفسد فى الأمصار وكاتبوه ودعوا فى السر ماعليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

---

(١) واستشهد بقوله تعالى (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) وهذا تضليل لأن المعاد هنا مكة فكان الله تعالى وعده وهو بمكة فى أذى وغلبة من أهلها أن يهاجر منها ويعيده اليها ظاهراً ظافراً فتأمل !

وجعلوا يكتبون الى الأمصار بكتب يضعونها فى عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك فى أمصارهم وهؤلاء فى أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذاعة وهم يريدون غير مايظهرون ويسرون غير مايبدون فيقول أهل كل مصر إنا لفى عافية مما ابتلى به هؤلاء الا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا إنا لفى عافية مما فيه الناس

وإنا لاندرى السبب الذى حمل ابن السوداء على نشر هذه الدعاية ضد عثمان وتحزبه لعلى بن أبى طالب وإن الانسان ليعجب من ارتحال هذا الرجل من مصر الى مصر واحتماله المشقات واختلاقه المذاهب وحض الناس على بث الدعوة الا اذا كان قد أراد بذلك هدم الاسلام وحدوث الفتن والثورات ولو أن عثمان استعمل الشدة مع أمثال عبدالله بن سبأ وأدبهم لما اجترءوا على بث بذور الفتن لكنه لان لهم فلم يخشوا بأسه

ارسال مندوبين الى الامصار

لاستطلاع الأخبار

أتى الناس عثمان فقالوا ياأمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذى يأتينا؟ فقال ماجاءنى الا السلامة وأنتم شركائى وشهود المؤمنين فأشيروا علىّ. قالوا نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق بهم الى الأمصار حتى يرجعوا اليك بأخبارهم. فدعا محمد بن مَسلمة فأرسله الى الكوفة وأرسل أسامة بن زيد الى البصرة وأرسل عمار بن ياسر الى مصر وأرسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرّق رجالا سواهم فرجعوا جميعاً قبل عمار فقالوا ماأنكرنا شيئاً أيها الناس ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم.

تأخر عمار حتى ظنوا أنه قد اغتيل فوصل كتاب من عبدالله بن أبى سرح يذكر أن عماراً قد استماله قومه وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن مُلجم وسودان بن حُمران وكِنانة بن بشر فثبطوا عماراً عن المسير الى المدينة

فكتب عثمان الى أهل الأمصار :

« انى آخذ العمال بموافاتى كل موسم وقد سلطت الأمة منذ وليت على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فلايرفع علىّ شيء ولاعلى أحد من عمالى الا أعطيته وليس لى ولعيالى حق قبل الرعية الا وهو متروك لهم وقد رفع الىّ أهل المدينة أن أقواماً يُشتمون ويضربون فمن ادعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم يأخذ حقه حيث كان منى أو من عمالى أو تصدقوا فان الله يجزى المتصدقين »

فلما قرئ هذا الكتاب فى الأمصار بكى الناس ودعوا لعثمان وقالوا :

إن الأمة لتمخض بشر

عثمان يستشير

عمال الامصار

لم يطمئن عثمان الى الأخبار التى تلقاها ممن بعثهم فأرسل الى عمال الأمصار فقدموا فى الموسم وهم :

(١) عبدالله بن عامر (٢) وعبدالله بن سعد (٣) ومعاوية وأدخل معهم فى المشورة سعيد بن العاص وعمرو بن العاص . فلما اجتمعوا عنده قال :

«ويحكم ماهذه الشكاية وماهذه الاذاعة ؟ انى والله لخائف أن تكونوا مصدوقا عليكم وما يُعصب هذا الا بى »

فقالوا له : ألم تبعث؟ ألم يرجع اليك الخبر عن القوم؟ ألم يرجع رسلك ولم يشافههم أحد بشيء ؟ لاوالله ماصدقوا ولا بروا . ولا نعلم لهذا الأمر أصلا وما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمك على شيء . وما هى الا اذاعة لايحل الأخذ بها ولا الانتهاء اليها

قال فأشيروا علىّ فقال سعيد بن العاص : « هذا أمر مصنوع يصنع فى السر فيلقى به غير ذى المعرفة فيخبر به فيتحدث به فى مجالسهم »

قال فما دواء ذلك ؟

قال : طلب هؤلاء القوم ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم وقال عبدالله ابن سعد : خذ من الناس الذى عليهم اذا أعطيتهم الذى لهم . فانه خير من أن تدعهم

وقال معاوية : قد وليتنى فوليتُ قوماً لايأتيك عنهم الا الخير والرجلان أعلم بناحيتهما .

قال فما الرأى ؟

قال حسن الأدب

قال فما ترى ياعمرو ؟

قال أرى أنك قد لنت لهم وتراخيت عنهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك فتشتد فى موضع الشدة وتلين فى موضع اللين . ان الشدة تنبغى لمن لايألو الناس شراً واللين لمن يخلف الناس بالنصح وقد فرشتهما جميعاً فقام عثمان فحمد الله وأثنى عليه وقال :

« كل ماأشرتم به علىّ قد سمعت . ولكل أمر باب يؤتى منه ان هذا الأمر الذى يخاف على هذه الأمة كائن . وان بابه الذى يغلق عليه فيكفكف به اللين والمؤاتاة والمتابعة الا فى حدود الله تعالى ذكره التى لايستطيع أحد أن يبادى بعيب أحدها فان سده شيء فرفق فذاك ليفتحن وليست لأحد علىّ حجة حق وقد علم الله أنى لم آلُ الناس خيراً ولا نفسى ووالله ان رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان أن مات ولم يحركها كفكفوا الناس . وهبوا لهم حقوقهم واغتفروا لهم واذا تعوطِيَتْ حقوق الله فلا تدهنوا فيها »

هذا ولم يبلغنا ماذا فعل عثمان فى أمر عمار الذى أرسل الى مصر ولم يعد وكتب بشأنه عبد الله بن أبى سرح أن قوماً استمالوه وانقطعوا اليه وذكرهم بالاسم . ان فى عدم عودة عمار وانقطاعه الى من استمالوه دليلا على اشتداد الفتنة فى مصر . وكان الواجب يقضى استدعاء عمار بأى وسيلة وسؤاله عن الحالة فى مصر وماذا قالوا له ولماذا لم يعد كغيره الى غير ذلك فاذا ثبت أن هناك مؤامرة ودسيسة وعرف من هم رؤساء الفتنة

حقق معهم وعندئذ يجازى كل بما يستحق. أما تركهم ينقلون أحاديث السوء ويذيعون الفتنة ويحرضون على الجهاد ويبيحون دم الخليفة فذلك مما يزيد الفتنة

ثم ان عثمان رضى الله عنه كان أعطى عبدالله بن خالد بن أسيد خمسين ألفاً وأعطى مروان خمسة عشر ألفاً فرد ذلك منهما منعاً للقيل والقال

معاوية يدعو عثمان

الى الشام

كان معاوية قد قال لعثمان غداة ودعه وخرج :

« ياأمير المؤمنين انطلق معى الى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به . فان أهل الشام على الأمر لم يزالوا »

فقال : « لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء وان كان فيه قطع خيط عنق »

فقال معاوية : « فأبعث اليك جنداً منهم يقيم بين ظهرانى أهل المدينة لنائبة ان نابت المدينة أو اياك »

قال : « لاأضيق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم »

فقال : « والله لتغتالن أو لتغزين »

قال : « حسبى الله ونعم الوكيل »

عثمان يرد على متقمبه

أرسل عثمان الى الكوفيين والبصريين الذين وفدوا المدينة بدعوى انهم يريدون أن يسألوا عثمان عن أشياء ثم يرجعون ويزعمون أنهم قرروه بها فلم يخرج منها ولم يتب ثم يخرجون كأنهم حُجّاج وعندئذ يحيطون به ويخلعونه فان أبى قتلوه فلما بلغ عثمان عزمهم هذا ضحك وقال اللهم سلم هؤلاء فانك ان لم تسلمهم شقوا ونادى الصلاة جامعة وهم عنده فى أصل المنبر فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحاطوا بهم فحمد الله وأثنى عليه فقالوا جميعاً اقتلهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى نفسه أو الى أحد وعلى الناس امام فعليه لعنة الله فاقتلوه . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا أحِلُّ لكم الا ماقتلتموه وأنا شريككم فقال عثمان بل نعفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا ولا نُحادّ أحداً حتى يركب حداً أو يُبدى كفراً ان هؤلاء ذكروا أموراً قد علموا منها مثل الذى علمتم الا أنهم زعموا انهم يذاكرونيها ليوجبوها علىّ عند مَن لا يعلم وقالوا أتمّ الصلاة فى السفر وكانت لا تُتم . الا وانى قدمت بلداً فيه أهلى فأتممت لهذين الأمرين . أو كذلك ؟ قالوا اللهم نعم . وقالوا وحميتَ حِمِيّ وانى والله ماحميتُ حُمِى قبلى والله ماحموا شيئا لأحد ماحموا الا ماغلب عليه أهل المدينة ثم لم يمنعوا من رِعْية أحداً واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين مَن يليها وبين أحد تنازع ثم ما منعوا ولا نحّوا منها أحداً الا من ساق درهما . ومالى من بعير غير راحلتى ومالى ثاغية ولا راغية [1] وانى قد وُلّيتُ وانى أكثر العرب بعيراً وشاة فمالى اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجّى . أكذلك ؟ قالو اللهم نعم .

وقالوا كان القرآن كُتباً فتركتها الا واحداً . ألا وان القرآن واحد جاء من عند واحد . وانما أنا فى ذلك تابع لهؤلاء . أكذلك ؟ قالوا نعم . وسألوه أن يقتلهم -

---

١ - مالى شاة ولا بعير

وقالوا انى رددت الحكم وقد سيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكم مكّى سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الطائف ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم . فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم ردّه. أكذلك ؟ قالوا نعم (١)

وقالوا استعملت الاحداث ولم أستعمل الا مجتمعاً محتملاً مرضياً . وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه وهؤلاء أهل بلده . ولقد ولىَّ من قبلى أحدث منهم وقيل فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشدُّ مما قيل لى فى استعماله أسامة أكذلك ؟ قالوا اللهم نعم يعيبون للناس ما لا يفسّرون

وقالوا أنى أعطيت ابن أبى سرح ما أفاء الله عليه وانى انما نفلته خُمس ما أفاء الله عليه من الخُمس فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم وليس ذاك لهم . أكذلك ؟ قالوا نعم

وقالو انى أحب أهل بيتى وأعطيهم . فأما حبى فانه لم يمل معهم على جَوْر . بل أحمل الحقوق عليهم . وأما إعطاؤهم فانى ما أعطيهم من مالى ولا أستحل أموال المسلمين لنفسى ولا لاحد من الناس ولقد كنت أعطى العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالى أزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما وأنا يومئذ شحيح حريص . أفحين أتيتُ على أسنان أهل بيتى وفَنِى عُمرى وودعت الذى لى فى أهلى قال الملحدون ماقالوا وانى والله ماحملت على مصر من الامصار فضلا فيجوز ذلك لمن قاله . ولقد رددته عليهم وما قدم علىّ الا الاخماس ولا يحل لى منها شيء فولى المسلمون وضعها فى أهلها دونى ولا يُتلفَّت من مال الله بفلْس فما فوقه وما أتبلَّغُ منه ما آكل الا من مالى

قالوا أعطيتَ الارض رجالا . وان هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتُتحت فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو إسوةُ أهله ومَن رجع

(١) الحكم المذكور هنا هو الحكم بن أبى العاص بن أمية عم عثمان أسلم يوم الفتح وهو طريد رسول الله نفاه من المدينة إلى الطائف وخرج معه ابنه مروان . قيل نفاه رسول الله لأنه كان يتسمع سر رسول الله ويطلع عليه فى بابه وكان يحكى رسول الله فى مشيته وبعض حركاته ومر الحكم يوما فقال رسول الله (ويل لأمتى مما فى صلب هذا)

الى أهله لم يُذهِب ذلك ما حوى الله له . فنظرتُ فى الذى يُصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعثتُه لهم بأمرهم من رجال أهل عَقار ببلاد العرب فنقلتُ اليهم نصيبهم فهو فى أيديهم دونى »

ثم تركهم عثمان فذهبوا ورجعوا الى بلادهم

حصر عثمان

شوال سنة ٣٥ هـ

كان بمصر محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفة يحرضان على عثمان فلما خرج المصريون خرج فيهم عبد الرحمن بن عُدَيْس البَلَوِىّ فى خمسمائة [١] فكان أمير الجيش القادم من مصر لحصر عثمان وفيهم كنانة بن بِشر الليثى وسودان بن حمران السكونى وقُتَيرة بن فلان السكونىّ وعليهم جميعاً الغافقىّ بن حرب العَكِّىّ . وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان العبدى والاشتر النخعى وزياد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الاصم العامرى وهم فى عدد أهل مصر . وخرج أهل البصرة فيهم حُكَيم ابن جَبَلة العبدى [٢] وذُرَيح بن عبّاد وبِشر بن شُرَيح القيسى وابن المُحرَّش وهم بعدد أهل مصر وأميرهم حُرْقوص بن زُهَيْر السعدى [٣]

خرج هؤلاء كالحجاج وذكر الطبرى ان ابن السوداء خرج مع من خرج من أهل مصر .

أما أهل مصر فانهم كانوا يشتهون «علياً» . وأما أهل البصرة فانهم كانوا يشتهون «طلحة» . وأما أهل الكوفة فانهم كانوا يشتهون «الزبير» فلما كانوا من المدينة

(١) وقيل فى ألف (٢) هو الذى بعثه عثمان إلى السند فنزلها ثم قدم على عثمان فسأله عنها فقال «ماؤها وشل ولصها بطل وسهلها جبل وإن كثر الجند بها جاعوا وإن قلوا بها ضاعوا» فلم يوجه عثمان أحدا حتى قتل . وكان حكيم رجلا صالحا له دين مطاعا فى قومه (٣) فتح حرقوص سوق الأهواز وله أثر كبير فى قتال الهرمزان

على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خُشُب وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعْوَص وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذى المَرْوة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم وقالا ، لا تعجلوا ولا تعجّلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد فانه بلغنا أنهم عسكروا لنا . فوالله ان كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم اذا علموا علمنا أشد وان أمرنا هذا لباطل . وان لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذى بلغنا باطلاً لنرجعن اليكم بالخبر . قالوا اذهبا فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وعلياً وطلحة والزبير . وقالا انما نأتمّ هذا البيت ونستعفى هذا الوالى من بعض عمالنا ما جئنا الا لذلك واستأذناهم للناس بالدخول فكلهم أبى ونهى وقال بيضٌ ما يفرخن فرجعا اليهم فاجتمع نفر من أهل مصر فأتوا علياً ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير . وقال كل فريق منهم بايعوا صاحبنا والا كدناهم وفرقنا جماعتهم ثم كررنا عليهم نبغتهم . فأتى المصريون علياً وهو فى عسكر عند أحجار الزيت متقلداً سيفه وقد أرسل ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمعوا اليه فسلموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال :

« لقد علم الصالحون ان جيش ذى المروة وذى خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم » فانصرفوا عنه

وجيش ذى المروة هم المصريون . أما جيش ذى خشب فهم أهل البصرة . وأما جيش الأعوص فهم أهل الكوفة . وهذه أماكن بالقرب من المدينة .

وأتى البصريون طلحة وهو فى جماعة أخرى الى جنب علىّ وقد أرسل ابنيه الى عثمان فسلم البصريون عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لهم مثل ذلك

وأتى الكوفيون الزبير وهو فى جماعة أخرى وقد سرح ابنه عبد الله الى عثمان فسلموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لهم مثل ذلك

فرجعوا وتفرقوا عن ذى المروة وذى خشب والأعوص الى عسكرهم ليتفرق أهل المدينة ثم يرجعوا اليهم فلما بلغوا عسكرهم تفرق أهل المدينة فرجعوا بهم فلم

شعر أهل المدينة الا والتكبير فى نواحيها ونزلوها وأحاطوا بعثمان . وقالوا من كف يده فهو آمن .

وصلى عثمان بالناس أياماً ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحداً من كلام فأتاهم الناس فكلموهم وفيهم علىّ . فقال ماردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم ؟ فقالوا أخذنا مع بريد كتاباً بقتلنا . وأتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك . وأتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك . وقال الكوفيون والبصريون نحن ننصر اخواننا ونمنعهم جميعاً كأنما كانوا على ميعاد .

فقال لهم علىٌّ كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بملقى أهل مصر ؟ وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا هذا الأمر . والله انه أمر أبرم بالمدينة . قالوا فضعوه على ما شئتم ولا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعتز لنا وهو فى ذلك يصلى بهم وهم يصلون خلفه ويغشى من شاء عثمان وهم فى عينه ادق من التراب وكانوا لا يمنعون احداً من الكلام وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع

يلاحظ ان الذين خرجو لحصر عثمان من الامصار الثلاثة : مصر والكوفة والبصرة يتراوح عددهم بين ١٥٠٠ و ٣٠٠٠ على اكثر تقدير . فهو ليس جيشاً يصعب على اهل المدينة صده . نقول ذلك وليس لدينا احصاء عن سكان المدينة فى ذلك الوقت نستطيع به ان نعرف منه قدرتها على الدفاع عن الخليفة . كما اننا لم نقف على أمر من عثمان الى اهل المدينة بالاستعداد للدفاع عنه ورد هؤلاء المهاجمين . غير اننا وجدنا نص كتابه الذى ارسله الى الأمصار يستنجدهم فيه وهو الذى سننشره ويلاحظ كذلك ان الشاميين لم يرسلوا جيشاً كغيرهم من الأمصار لحصر عثمان وذلك راجع الى ما كان من تأثير معاوية فى تلك البلاد

كتاب عثمان الى أهل الامصار

يستمدهم

كتب عثمان الى أهل الأمصار :

« بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله عز وجل بعث محمداً يالحق بشيراً ونذيراً فبلّغ عن الله ما أمر به ثم مضى وقد قضى الذى عليه وخلّف فينا كتابه فيه حلاله وحرامه وبين الامور التى قدّر فأمضاها على ما أحب العباد وكرهوا فكان الخليفة أبو بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه ثم أدخلتُ فى الشورى على غير علم ولا مسألة عن ملأ من الامة ثم أجمع أهل الشورى على ملأ منهم ومن الناس على غير طلب منى ولا محبة . فعملت فيهم ما يعرفون ولا ينكرون تابعاً غير مستتبع ، متبعاً غير مبتدع مقتدياً غير متكلف . فلما انتهت الامور وانتكث الشر بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير إجرام ولا ترة فيما مضى الا إمضاء الكتاب . فطلبوا أمراً وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر فعابوا علىّ أشياء مما كانوا يرضون وأشياء عن ملأ من أهل المدينة لا يصلح غيرها فصبرتُ لهم نفسى وكففتُها عنهم منذ سنين وأنا أرى وأسمع. فازدادوا على الله عز وجل جرأة حتى أغاروا علينا فى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وحَرَمه وأرض الهجرة وثابت اليهم الاعراب فهم كالاحزاب أيام الاحزاب أو من غزانا بأحُد الا مايُظهرون . فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق »

يستنجد عثمان بهذا الكتاب أهل الامصار ويحثهم للمنع عنه ويعرفهم ماالناس فيه

قدوم عبد الله بن أبى سرح الى عثمان

لماتكلم الناس بخلع عثمان وفدعبد الله على عثمان سنة ٣٥ هـ واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهنى وقيل بل استخلف السائب بن هشام العامرى فظهر عليه محمد بن أبى حذيفة بن عتبة الأموى فأزال عنها السائب وتأمر على مصر فرجع عبدالله بن أبى سرح فمنعه محمد بن أبى حذيفة من دخول الفسطاط فمضى الى عسقلان فأقام بها حتى قتل عثمان وقيل بل أقام بالرملة حتى مات فاراً من الفتنة فتوفى ولم يبايع لعلى ولا لمعاوية وكانت وفاته سنة ٣٧ هـ

خطبة معاوية

ذكروا أن ابن عباس قال خرجت الى المسجد فانى لجالس فيه مع علىّ حين صليت العصر اذ جاء رسول عثمان يدعو علياً. فقال علىٌّ: نعم. فلما أن ولى الرسول أقبل علىٌّ فقال. لم تراه دعانى؟ فقلت له دعاك ليكلمك. فقال انطلق معى. فأقبلت فاذا طلحة والزبير وسعد وأناس من المهاجرين. فجلسنا فاذا عثمان عليه ثوبان أبيضان. فسكت القوم ونظر بعضهم الى بعض فحمد الله عثمان ثم قال:

« أما بعد فان ابن عمى معاوية هذا قد كان غائباً عنكم وعن ما نلتم منى وما عاتبتكم عليه وعاتبتمونى. وقد سألنى أن يكلمكم وأن يكلمه من أراد» فقال سعد بن أبى وقاص وماعسى أن يقال لمعاوية أو يقول الا ماقلت أوقيل لك؟ فقال على ذلكم تكلم يامعاوية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

« أما بعد يامعشر المهاجرين وبقية الشورى فايا كم أعنى وإيا كم أريد فمن أجابنى بشىء فمنكم واحد فانى لم أرد غيركم. توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايع الناس أحد المهاجرين التسعة ثم دفنوا نبيهم فأصبحوا سالماً أمرهم كأن نبيهم بين أظهرهم. فلما أيس الرجل من نفسه بايع رجلاً من بعده أحد المهاجرين. فلما احتضر ذلك الرجل شك فى واحد أن يختاره. فجعلها فى ستة نفر بقية المهاجرين. فأخذوا رجلا منهم لايألون عن الخير فيه فبايعوه وهم ينظرون الى الذى هو كائن من بعده لايشكون ولا يترون. مهلاً. مهلاً أيها المهاجرون فان وراءكم من إن دفعتموه اليوم اندفع عنكم ومن إن فعلتم الذى أنتم فاعلوه دفعكم بأشد من ركنكم وأعد من جمعكم ثم استن عليكم بسنتكم ورأى أن دم الباقى ليس بممتنع بعد دم الماضى. فسددوا وارفقوا لايغلبكم على أمركم من حدتكم »

فقال على بن أبى طالب « كأنك تريد نفسك يابن اللخناء لست هنالك »

فقال معاوية: «مهلا عن بنت عمك. فانها ليست بشر نسائك. يامعشر المهاجرين

وولاة هذا الأمر . ولا كم الله إياه فأنتم أهله . وهذان البلدان مكة والمدينة مأوى الحق ومنتهاه . وإنما ينظر التابعون الى السابقين والبلدان الى البلدين فان استقاموا استقاموا وايم الله الذى لاإله الا هو لئن صفقت إحدى اليدين على الأخرى لايقوم السابقون للتابعين ولا البلدان للبلدين وليسلبنّ أمركم ولينقلن الملك من بين أظهركم . وما أنتم فى الناس إلا كالشامة السوداء فى الثور الأبيض . فانى رأيتكم نشبتم فى الطعن على خليفتكم وبطرتم معيشتكم وسفهتم أحلامكم . وما كل نصيحة مقبولة . والصبر على بعض المكروه خير من تحمله كله »

ثم خرج القوم وأمسك عثمان ابن عباس، فقال له : « ياابن عمى ويا ابن خالتى. فانه لم يبلغنى عنك فى أمرى شىء أحبه ولا أكرهه علىّ ولا لىَ . وقد علمت أنك رأيت بعض ما رأى الناس فمنعك عقلك وحلمك من أن تظهر ما أضهروا وقد أحببت أن تعلمنى رأيك فيما بينى وبينك فأعتذر »

رأى ابن عباس

قال ابن عباس فقلت :

« ياأمير المؤمنين إنك قد ابتليتنى بعد العافية وأدخلتنى فى الضيق بعد السعة. ووالله إن رأيى لك أن يجل سنك ويعرف قدرك وسابقتك. ووالله لوددت أنك لم تفعل مافعلت مما ترك الخليفتان قبلك . فان كان شيئاً تركاه لما رأيا أنه ليس لهما ، علمت أنه ليس لك كما لم يكن لهما وإن كان ذلك لهما فتركاه خيفة أن ينال منهما مثل الذى نيل منك تركته لما تركاه له ولم يكونا أحق باكرام أنفسهما منك باكرام نفسك »

قال ، فما منعك ان تشير علىّ بهذا قبل ان افعل ما فعلت ؟ قال وعلمى انك تفعل ذلك قبل ان تفعل . قال فهب لى صمتاً حتى ترى رأيى

عمد معاوية

على المهاجرين

لما خرج ابن عباس قال عثمان لمعاوية :

ماترى فان المهاجرين قد استعجلوا القدر ولا بد لهم مما فى أنفسهم ؟

فقال معاوية :

الرأى أن تأذن لى فأضرب أعناق هؤلاء القوم

قال من ؟ قال علىّ وطلحة والزبير

قال عثمان: سبحان الله أقتل أصحاب رسول الله بلا حدث أحدثوه ولا ذنب ركبوه

قال معاوية : فان لم تقتلهم فانهم سيقتلونك

قال عثمان : لاأكون أول من خلف رسول الله فى أمته باهراق الدماء

قال معاوية : فاختر منى إحدى ثلاث خصال . قال عثمان . وما هى ؟

قال معاوية : أرتب لك ههنا أربعة آلاف فارس من خيل أهل الشام يكونون لك ردءاً وبين يديك يداً.

قال عثمان : أرزقهم من أين ؟

من بيت المال

أرزق أربعة آلاف من الجند من بيت مال المسلمين لحرز دمى لافعلت هذا

قال فثانية. قال وماهى ؟ قال ، فرقهم عنك فلا يجتمع منهم اثنان فى مصر واحد واضرب عليهم البعوث والندب حتى يكون دبر بعير أحدهم أهم عليه من صلاته

قال عثمان: سبحان الله. شيوخ المهاجرين وكبار أصحاب رسول الله وبقية الشورى أخرجهم من ديارهم وأفرق بينهم وبين أهلهم وأبنائهم ؟ لاأفعل هذا

قال معاوية : فثالثة. قال وما هى ؟ قال ، اجعل لى الطلب بدمك إن قتلت . قال عثمان نعم . هذه لك إن قتلت فلا يطل دمى[١]

هذا ماجرى من المناقشة بين معاوية وعثمان ولم يوافقه عثمان على التنكيل بالمهاجرين بالقتل أو النفى إنما وافقه على المطالبة بدمه فلما قتل عثمان طالب معاوية علياً بدم عثمان رضى الله عنه وحاربه

إن هذه الآراء التى أبداها معاوية لعثمان رضى الله عنه بشأن التنكيل بالمهاجرين قد وجدناها مسطورة فى كتاب « الامامة والسياسية » لابن قتيبة . لكنا لا نصدق أن معاوية أشار بقتل على وطلحة والزبير أو نفيهم وقد بحثنا عن هذا الخبر فى الطبرى فلم نجد له أثراً

أما كتاب الامامة والسياسية المشار اليه فمشكوك فى صحة نسبته الى ابن قتيبة . ويرجح الأستاذ ده غوى de Goeje أن هذا المصنف كتبه رجل مصرى أو مغربى فى حياة ابن قتيبة

---

(١) راجع الأمامة والسياسية لابن قتيبة

خروج أهل الامصار

لنجدة عثمان

بعث معاوية حبيب بن مَسلمة الفهرى. وبعث عبدالله بن سعد معاوية بن حُدَيج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وقام بالكوفة نفر يحضون على اعانة أهل المدينة منهم عقبة بن عامر وعبدالله بن أبى أوفى ، وحنظلة الكاتب وغيرهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . ومن التابعين مسروق والأسود وشريح وعبدالله بن حكيم وغيرهم. وقام بالبصرة عِمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرِم بن حيان وغيرهما . وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين و كذلك بمصر . أما جيش الشام فقد تأخر فلما بلغهم خبر مقتل الخليفة عند منتصف الطريق بين الشام والمدينة قفلوا راجعين وقيل ان معاوية تعمد تأخير المدد

خطبة عثمان

ورجمه بالحصباء

ولما جاءت الجمعة التى على أثر نزول المصريين المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال :

« ياهؤلاء العدى. الله الله فوالله ان أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فامحوا الخطايا بالصواب فان الله عزوجل لايمحو السيئ الا بالحسن »

فقام محمد بن مسلمة فقال أشهد بذلك فأخذه حكيم بن جَبَلة (من جيش البصرة) فأقعده . فقام زيد بن ثابت فأقعده محمد بن أبى قُتَيرة وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صُرع على المنبر مغشياً عليه

فاحتمل فأدخل داره واستقتل نفر من أهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن مالك والحسن ابن على وزيد بن ثابت وأبو هريرة فأرسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا

وأقبل علىّ وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون ثم ثم رجعوا الى منازلهم

وصلى عثمان بالناس بعد مانزلوا به فى المسجد ثلاثين يوماً ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس أميرهم الغافقى وتفرق أهل المدينة فى حيطانهم ولزموا بيوتهم لايجلس أحد ولا يخرج الا بسيفه يمتنع به وكان الحصار أربعين يوماً ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح

وقيل ان عثمان رضى الله عنه خطب الناس وقال لهم :

« إنهم قد أسرعوا الفتنة واستطالوا عمرى والله لئن فارقتهم ليتمنون أن عمرى كان عليهم مكان كل يوم سنة بما يرون من الدماء المسفوكة والإحن والأثرة الظاهرة والأحكام المغيرة »

زيارة عثمان لعلى فى بيته

ورجوع المصريين

جاء عثمان إلى علىّ فدخل عليه بيته فقال له يا ابن عم إن قرابتى قريبة ولى عليك حق عظيم وقد جاء ماترى من هؤلاء القوم وهم مصبحى ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك وأحب أن تركب اليهم فتردهم عنى فان فى دخولهم علىّ توهيناً لأمرى وجراءة علىّ

فقال علىّ : على أىّ شىء أردهم عنك ؟ قال على أن أصير الى ماأشرت اليه ورأيته لى. فقال علىّ إنى قد كلمتك مرة بعد أخرى فكل ذلك تخرج وتقول ثم ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد . فانك أطعتهم وعصيتنى . قال عثمان فأنا أعصيهم وأطيعك

فأمر علىّ الناس فركب معه من المهاجرين والأنصار ثلاثون رجلاً فيهم: سعيد بن زيد وأبو جهم العدوى وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان وسعيد بن العاص

وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد. ومن الأنصار أبو أسيد الساعدى وأبو حميد وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومن العرب نيار بن مكرز فأتوا المصريين بذى خشب فكلموهم وكان الذى يكلمهم علىّ ومحمد بن مسلمة . فسمعوا كلامهما ورجعوا الى مصر

فقال ابن عويس لمحمد بن مسلمة أتوصينا بحاجة ؟ قال نعم . تتقى الله وترد من قِبلك عن إمامهم فانه قد وعدنا أن يرجع وينزع .

قال ابن عديس أفعل ان شاء الله . ورجع علىّ ومن معه الى المدينة . فدخل على عثمان فأخبره برجوعهم وكلمه بما فى نفسه وخرج من عنده . فمكث عثمان ذلك اليوم وجاءه مروان بكرة الغد . فقال له تكلم وأعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا وأن مابلغهم عن إمامهم كان باطلاً قبل أن يجىء الناس اليك من أمصارهم ويأتيك ما لاتستطيع دفعه . ففعل عثمان . فلما خطب الناس قال له عمرو بن العاص : اتق الله ياعثمان فانك قد ركبت أموراً وركبناها معك . فتب الى الله نتب . فناداه عثمان وانك هنا ياابن النابغة قَملت والله جبتك منذ عزلتك عن العمل . فنودى من ناحية أخرى تب الى الله . فرفع يديه واستقبل القبلة وقال : (اللهم انى أول تائب)

وخرج عمرو بن العاص الى فلسطين . وكان يقول: والله انى كنت لألقى الراعى فأحرضه على عثمان .

توبة عثمان

تاب عثمان بناء على طلب عمرو بن العاص وقيل ان علياً جاء عثمان بعد انصراف المصريين فقال له تكلم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليه ويشهد الله على مافى قلبك من النزوع والانابة فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ركباً آخرين يقدمون من الكوفة فتقول ياعلىّ اركب اليهم. ولا أقدر أن أركب اليهم ولاأسمع عذراً ويقدم ركب آخرون من البصرة فتقول ياعلى اركب اليهم فان لم أفعل رأيتنى قد قطعت رحمك واستخففت بحقك. فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها وأعطى الناس من نفسه التوبة فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

« أما بعد أيها الناس فوالله ماعاب من عاب منكم شيئاً أجهله وماجئت شيئاً الا وأنا أعرفه ولكنى منتنى نفسى وكذبتنى وضل عنى رشدى . ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ـ من زل فليتب ومن أخطأ فليتب ولا يتمادى فى الهلكة. ان من تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق فأنا أول من اتعظ . أستغفر الله مما فعلت وأتوب اليه . فمثلى نزع وتاب . فاذا نزلت فليأتنى أشرافكم فليرونى رأيهم لئن ردنى الحق عبداً لأستنن بسنة العبد ولأذلنّ ذل العبد ولأكونن كالمرقوق (الرقيق) إن مُلك صبر وإن عتق شكر وما عن الله مذهب الا اليه فلا يعجزن عنكم خياركم أن يدنوا الىّ لئن أبت يمينى لتتابعنّى شمالى »

فرق الناس له يومئذ وبكى من بكى منهم وقام اليه سعيد بن زيد فقال ياأمير المؤمنين ليس بواصل لك من ليس معك . الله الله فى نفسك فأنت على ماقلت

أورد الطبرى هذه الخطبة بنصها وأتى على ملخصها ابن الأثير وقد تاب فيها أمام الناس واستغفر الله

مروان يفسد توبة عثمان

كان عثمان رضى الله عنه مستسلماً لمروان ولأقاربه وهذا مالاحظه علىّ رضى الله عنه فكان لهم تأثير شديد فيه . فلما تاب هذه التوبة وخطب تلك الخطبة التى رقت لها قلوب الناس ودخل بيته ، دخل عليه مروان وقيل انه وجد مروان وسعيداً ونفراً من بنى أمية ولم يكونوا شهدوا الخطبة (لكن لا بدأنهم سمعوا بها أن لم يكونوا شهدوها) فلما جلس قال مروان يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت ؟ فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة عثمان لا بل اصمت ؟ فانهم والله قاتلوه ومؤثموه . انه قد قال مقالة لا ينبغى له أن ينزع عنها . فأقبل عليها مروان فقال ما أنت وذاك ، فو الله لقد مات أبوك وما يحسن يتوضأ . فقالت له مهلاً يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبى وهو غائب تكذب عليه وان أباك لا يستطيع أن يدفع عنه . أما والله لولا أنه عمه وانه يناله غمه أخبرتك عنه ما لن أكذب عليه . فأعرض عنها مروان

ثم قال يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت ؟ قال بل تكلم فقال مروان بأبى أنت وأمى والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع منيع فكنت أول من رضى بها وأعلن عليها . ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطُّبْيَيْن وخلف السيل الزُّبَى وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل . والله لا قامة على خطيئة تستغفر الله منها أجمل من توبة تخوّف عليها وانك ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة وقد اجتمع اليك على الباب مثل الجبال من الناس

فقال عثمان فاخرج اليهم فكلمهم فانى استحيي أن أكلمهم . فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً . فقال : « ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب . شاهت الوجوه . كل انسان آخذ باذن صاحبه ألا مَن أريدَ . جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا . اخرجوا عنا لئن رُمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غِبَّ رأيكم . ارجعوا الى منازلكم . فانا والله ما نحن مغلوبين على ما فى أيدينا »

فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى علياً فأخبره الخبر . فجاء علىٌّ رضى الله عنه مغضباً حتى دخل على عثمان . فقال أما رضيت من مروان ولا رضى منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولا نفسه . وايم الله انى لاراه سيوردك ثم يصدرك . وما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك . أذهبت شرفك وغُلبت على أمرك

نائلة زوجة عثمان تنصحه

وتحذره مروان

لما خرج علىٌّ دخلت عليه نائلة زوجته وقالت أتكلم أو أسكت ؟ فقال تكلمى . فقالت سمعت قول علىٌّ لك وانه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء . قال فما أصنع ؟ . قالت تتقى الله وحده لا شريك له وتتبع سُنة صاحبيك من قبلك فانك متى أطعت مروان قتلك . ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكان مروان . فارسل الى علىٌّ فاستصلحه فان له قرابة منك وهو لا يعصين فأرسل الى علىٌّ فأبى أن يأتيه وقال قد أعلمته انى لست بعائد

فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجاء الى عثمان فجلس بين يديه . فقال أتكلم أو أسكت ؟ فقال تكلم . فقال ان بنت الفرافصة . فقال عثمان لا تذكرنها بحرف فأسوّد وجهك فهى والله أنصح لى منك . فكف مروان

ما خشيه مروان من توبة عثمان ؟

لقد تاب عثمان عما فعله باستشارة مروان وأمثاله من بنى أمية لان علياً أراد منه أن يذيع التوبة حتى ينصرف الأعداء عنه ولا يعودوا الى التألب عليه . فلما تاب رضى الناس عنه . ونعتقد أن عثمان لو ترك وشأنه من غير تدخل هؤلاء المستشارين من أقاربه لما فعل شيئا مما استوجب سخط الناس عليه . لكنهم ما كانوا يتركونه يتصرف

فى الامور بل كانوا يملون عليه ارادتهم ويصرفونه حيث شاءوا وكان لا يخالفهم لما ركب فى طبعه من اللين ورقة الجانب للاقارب ولكبر سنه . فلما استاء الناس منه وضايقوه وكلمه علىٌّ الذى استنجد به لردهم عنه، تاب وأذاع توبته على الملأ حتى بكى من سمعه الا أن هذه التوبة أسخطت مروان وأقارب عثمان لان فيها رجوعاً عن الخطة التى اتبعها فيما مضى اذ التوبة تقضى عليه أن ينظر فى شكاوى الناس فيولى من يصلح بغض الطرف عن اقرابه كما كان يفعل أبو بكر وعمر . وهذا ماخشاه مروان ويدل على ذلك قوله للناس بعد خطبة عثمان (تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا) . هذا ما كان يخشاه مروان . أما حياة عثمان الذى أغدق عليهم النعم. تلك الحياة التى كانت مهددة فلم تكن تهمه لان مشورته هى التى بغّضت الناس فى عثمان. انصرف الناس راضين وقالوا قد تاب الرجل . وما كاد علىٌّ يطمئن ويظن انه قد أطاعه حتى خرج عليهم مروان وهدم هذه السياسة الحميدة فغضب علىٌّ غضباً شديداً وغضب الناس .

وكان الأجدر بعثمان والحالة هذه أن يدع التردد بعد أن تبين له الحق والصواب ويمنع مروان من الكلام بما يخالف توبته ويعلن تمسكه بما قال حتى لا يقال انه يصرفه ويتحكم فيه وان ما يبرمه ويقرره الخليفة ينقضه مروان

غضب علىّ رضى الله عنه

أتى عثمان الى علىّ بمنزله ليلا فقال له . انى غير عائد وانى فاعل فقال له علىّ بعد ما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك ويؤذيهم . فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتنى وجرّأت الناس علىّ. فقال علىٌّ والله انى لأكثر الناس ذباً عنك. ولكنى كلما جئت بشىء أظنه لك رضا جاء مروان بأخرى فسمعت قوله وتركت قولى ولم يعد علىٌّ يعمل ما كان يعمل

الجـــرأة على عثمان

قيل ان ابلاً من ابل الصدقة قدم بها على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم فبلغ

ذلك عبد الرحمن بن عوف فأرسل الى المسور بن مخرمة والى عبد الرحمن بن الاسود ابن عبد يغوث فأخذها فقسمها عبد الرحمن فى الناس وعثمان فى الدار . ولا بد أن هذه الحادثة التى رواها الطبرى وابن الأثير كانت قبل سنة ٣٥ هـ لان عبد الرحمن ابن عوف توفى فى سنة ٣٢ هـ

وقيل كان أول من اجترأ على عثمان بالقول جَبَلة بن عمرو الساعدى مر به عثمان وهو فى نادى قومه وبيده جامعة [١] فسلم فرد القوم . فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا . ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة فى عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة : مروان وابن عامر وابن سعد . منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه . فاجترأ الناس عليه

وقد تقدم قول عمرو بن العاص له فى خطبته . قيل وخطب يوماً وبيده عصا كان النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يخطبون عليها فأخذها جهجاه الغفارى من يده وكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فيها فبقى الجرح حتى أصابته الاكلة فى ركبته

---

(١) الجامعة: الغل، لأنها تجمع اليدين إلى العنق

طلب المهلة

ثلاثة أيام

عاد المصريون الى عثمان وكتبوا له :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فاعلم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . فالله الله ثم الله الله فانك على دنيا فاستتم اليها معها آخرة ولا تلبس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا . واعلم إنا والله لله نغضب وفى الله نرضى وإنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلّحة مبلجة . فهذه مقالتنا لك وقضيتنا اليك والله عذيرنا منك والسلام »

وكتب أهل المدينة الى عثمان يدعونه الى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله

فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته . فقال لهم قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج ؟ فأشاروا عليه أن يرسل الى علىّ بن أبى طالب فيطلب اليه أن يردهم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه امداده لانه كان كتب الى معاوية كتاباً قال له فيه « فابعث الىّ من قبلك من مقاتلة أهل الشام »

فقال عثمان: ان القوم لن يقبلوا التعليل وقد كان منى فى قدمتهم الاولى ما كان فمتى أعطهم ذلك يسألونى الوفاء به

فقال مروان بن الحكم : يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكاثرتهم على القرب . فاعطهم ما سألوك وطاولهم ماطاولوك . فانما بغوا عليك . فأرسل الى علىّ فلما جاء قال . يا أبا الحسن انه قد كان من الناس ماقد رأيت وكان منى ما قد علمتَ ولستُ آمنهم على قتلى فارددهم عنى فان لهم الله عز وجل أن أعتبهم من كل ما يكرهون وأن أعطيهم الحق من نفسى ومن غيرى وان كان فى ذلك سفك دمى .

فقال له علىّ : الناس الى عدلك أحوج منهم الى قتلك . وانى لأرى قوماً لا يرضون الا بالرضي وقد أعطيتهم فى قدمتهم عهداً من الله لترجعن عن جميع ما نقموا فرددتهم عنك ثم لم تف لهم بشيء من ذلك. فلا تغرنى هذه المرة من شيء فانى معطيهم عليك الحق . قال نعم فأعطهم فوالله لاوفين لهم. فخرج علىّ الى الناس فقال : «أيها الناس انكم انما طلبتم الحق فقد أعطيتموه . ان عثمان قد زعم انه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع من جميع ما تكرهون. فاقبلوا منه ووكدوا عليه »

قال الناس قد قبلنا فاستوثق منه فانّا والله لانرضى بقول دون فعل . فقال لهم علىّ ذلك لكم .ثم دخل عليه فأخبره الخبر. فقال عثمان اضرب بينى وبينهم أجلاً يكون لى فيه مهلة فانى لا أقدر على رد ما كرهوا فى يوم واحد . قال له علىّ : ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه . وما غاب فأجله وصول أمرك. قال نعم ولكن أجلنى فيما بالمدينة ثلاثة أيام . قال علىّ نعم . فخرج الى الناس فأخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتاباً أجله فيه ثلاثاً على أن يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه . ثم أخذ عليه فى الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه أناساً من وجوه المهاجرين والانصار. فكف المسلمون عنه ورجعوا الى أن يفى لهم بما اعطاهم من نفسه

هذه الرواية تدل على ان عثمان انما طلب المهلة حتى يأتيه المدد وفى الطبرى عدا ذلك انه كان يستعد للقتال بالسلاح وقد كان اتخذ جنداً عظيما من رقيق الخمس

فلما مضت الايام الثلاثة وهو على حاله لم يغيّر شيئا مما كرهوه ولم يعزل عاملاً ثار به الناس .

كتاب عثمان الى عامله بمصر

بقتل محمد بن أبي بكر

جاء المصريون يشكون من ابن أبي سرح فكتب إليه عثمان كتابا يتهدده فيه فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان من أهل مصر فقتله فخرج من أهل مصر جماعة فنزلوا المسجد وشكوا إلى الصحابة فى مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح بهم فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وأرسلت عائشة رضى الله عنها إليه فقالت : تقدم إليك أصحاب رسول الله وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك، ودخل عليه علىّ بن أبي طالب فقال : إنما يسألونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قِبله دماً فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب عليه حق فانصفهم منه . فقال لهم : اختاروا رجلاً أوليه عليكم مكانه فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر . فقالوا استعمل علينا محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه

ويقال ان بعض أهل المدينة من مبغضى عثمان حرّض مروان بن الحكم أن يكتب عن لسانه كتابا إلى والى مصر بقتل محمد ورفاقه وأرسلوا الكتاب مع غلام لعثمان . فسار الغلام على بعير يسرع فى مشيه . فلما خرج من المدينة وبلغهم سألوه عن وجهته فقال أنا غلام أمير المؤمنين . قالوا أمعك كتاب ؟ قال لا . ففتشوه فوجدوا الكتاب فى أنبوبة من الرصاص ففتحوه فاذا فيه « إذا أتاك محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاحتل فى قتلهم ، وأبطل كتابه وقرّ على عملك حتى يأتيك رأيي فى ذلك إن شاء الله تعالى »

فلما قرأ محمد الكتاب رجع إلى المدينة مع من معه والغلام ودخل على عثمان ومعه علىّ بن أبي طالب . فقال علىّ هذا الغلام غلامك ؟ . قال نعم . والبعير بعيرك ؟

قال نعم . قال فأنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال لا والله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علم لى به . قال علىّ : والخاتم خاتمك ؟ قال نعم . قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم ! ؟ فحلف أنه لا يعلم شيئا من ذلك . فقال علىّ لا يحلف عثمان إلا صادقاً فهو برىء من هذا الأمر . ولكنهم عرفوا أن الخط خط كاتبه مروان بن الحكم وكان عنده فى الدار فسألوه أن يدفعه إليهم فأبى خوفاً عليه أن يقتل . فطلب إليه المصريون أن يخلع نفسه فأبى فارتفعت الأصوات . فقام علىّ وأخرج المصريين وخرج معهم ثم رجع المصريون وانضم إليهم أشياعهم فحاصروه فى داره ومنعوه الماء

وجاء فى الطبرى أنهم وجدوا فى الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فاذا قدم عليك عبد الرحمن بن عويس فاجلده مائة جلدة واحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمرى وعمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك وسودان بن حمران مثل ذلك وعروة بن النباع الليثى مثل ذلك »

فلما كلمه المصريون فى ذلك قال :

« والله ما كتبت ولا أمرت ولا شوورت ولا علمت » فقال المصريون فمن كتبه؟ قال لا أدرى . قال أفيجترأ عليك فيبعث غلامك وجمل من صدقات المسلمين ويُنقش على خاتمك ويكتب إلى عاملك بهذه الأمور العظام وأنت لا تعلم ؟ قال نعم . قالوا فليس مثلك يلى . اخلع نفسك من هذا الأمر كما خلعك الله منه . قال لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله عز وجل .

وعلى كل حال أنكر عثمان علمه بالكتاب وتبرأ منه وحلف أنه لا يعلم شيئاً عنه ولا بد أنه صادق وأن الكتاب مفتعل

اتهام على بتزوير الكتاب

رواية غريبة !!

جاء فى دائرة المعارف الاسلامية ، النسخة الانجليزية المجلد الثالث صفحة ١٠١٠ :

« إن البلاذرى روى دون غيره من المؤرخين أن عثمان اتهم علياً بتزوير الكتاب وهذا ماظنه كيتانى فى حولياته جزء ٨ ص ١٥٩ من غير أن يطلع على رواية البلاذرى »

لم يتمكن كيتانى من الاطلاع على رواية البلاذرى لأنها مذكورة فى كتاب « أنساب الأشراف » الذى لايزال تحت الطبع ببيت المقدس وقد عثرت على الجزء الحادى عشر منه بمكتبة الجامعة المصرية وهو مطبوع على الحجر بمدينة غريفز ولد سنة ١٨٨٣ وليس فيه ذكر لهذه الرواية لأن هذا الجزء يبدأ بذكر مصعب بن الزبير فى أيام عبد الملك

إن دائرة المعارف الإسلامية لم تبد رأيها فى توجيه هذه التهمة إلى على بل أوردت ذلك كى يعلم أن هناك رواية أخرى غير ما أجمع عليه المؤرخون من اتهام مروان . وان كيتانى تبادر الى ظنه أن عثمان اتهم علياً فطابق ظنه هذا رواية البلاذرى التى نأسف لعدم تمكننا من الاطلاع عليها مثل كيتانى . وكان الأجدر بدائرة المعارف أن لاتترك المسألة معلقة هكذا من غير أن تناقشها وتشير الى عدم صحة هذه الرواية وبعدها عن الصواب

وانا نقول انه لم يدر بخلد عثمان أن يتهم علياً ولا يمكن أن يدور بخلده ذلك لأن الغلام الذى خرج يحمل الكتاب لتوصيله الى والى مصر هو غلام عثمان والبعير بعيره والخاتم خاتمه وهذا الخاتم لا يتوصل اليه على بل يتوصل إليه مروان كاتب عثمان ومستشاره وملازمه فى داره . أضف الى ذلك انهم عرفوا أن الخط خط مروان هذا من جهة . ومن جهة أخرى فانه لاحظ لعلى فى تزوير الكتاب فانه إذا لم يضبط ووصل

إلى يد الوالى نفذ أمر عثمان القاضى باعدام محمد بن أبى بكر أو إلى اعدام غيره ممن قدموا المدينة وعادوا إلى مصر أو إلى تعذيبهم وهم ليسوا أعداء لعلىّ بل من محبيه ، وعلى عكس ذلك كان مروان ، فان من مصلحته القضاء على محمد بن أبى بكر أو غيره من المتآمرين على الخليفة المعارضين لحكم ابن أبى سرح

اشتداد الحصار

لما اشتد الحصار على عثمان رضى الله عنه أرسل إلى علىّ وطلحة والزبير فحضروا فأشرف عليهم فقال :

«يأيها الناس .أجلسوا (فجلسوا) ياأهل المدينة استودعكم الله وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدى . أنشدكم الله هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم . أتقولون ان الله لم يستجب لكم وهتم عليه وأنتم أهل حقه أم تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولى والدين لم يتفرق أهله يومئذ ، أم تقولون لم يكن أخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الأمة إذا عصته ولم يشاوروا فى الامامة، أم تقولون إن الله لم يعلم عاقبة أمرى؟ وأنشدكم بالله أتعلمون لى من سابقة خير وقدم خير قدمه الله لى يحق على كل من جاء بعدى أن يعرفوا لى فضلها فمهلا لا تقتلونى فانه لا يحل إلا قتل ثلاثة . رجل زنى بعد احصانه . وكفر بعد ايمانه أو قتل نفساً بغير حق . فانكم إذا قتلمتونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع الله عنكم الاختلاف ابداً »

قالوا أما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر ثم ولوك فان كل ماصنع الله خيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده . وأما ماذكرت من قدمك وسلفك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد كنت كذلك وكنت أهلاً للولاية ولكن أحدثت

ما علمته ولا نترك إقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاماً قابلا . وأما قولك انه لا يحل إلا قتل ثلاثة فانا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت. قتل من سعى فى الأرض فساداً وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه وقتل من حال دون شىء من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت وقد تمسكت بالإمارة علينا . فان زعمت أنك لم تكابرنا عليها فان الذين قاموا دونك ومنعوك منا انما يقاتلون لتمسكك بالإمارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك

فسكت عثمان ولزم الدار وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا الا الحسن ابن على وابن عباس ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وأشباهاً لهم واجتمع اليهم أناس كثير

لم يرد عليهم عثمان بل سكت. فهل اقتنع بأقوالهم وحججهم ؟ انه لو اقتنع لتنازل عن الخلافة . فاذا لم يقتنع فلماذا لم يقرع الحجة بالحجة . لكنه على كل حال أصر على عدم التنازل كما أصر على التمسك بسياسته فلم يعزل أحداً ممن كرهوه ولم يجب مطالبهم التى كان قد علم بها من قبل فلا بد انه كان يرى أنهم مخطئون فيما يطلبون

المحاصرون يمنعون عنه الماء[1]

كانت مدة الحصار أربعين يوماً أو ما يقرب من ذلك فلما مضت ثمان عشرة ليلة قدم ركبان من الأمصار فأخبروا بخبر من تهيأ اليهم من الجنود وشجعوا الناس فعندئذ حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كل شىء حتى الماء فأرسل عثمان إلى علىّ سراً والى طلحة والزبير وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم « انهم قد منعونى حتى الماء فان قدرتم أن ترسلوا إلينا ماء فافعلوا »

فكان أولهم إجابة علىّ وأم حبيب زوج النبى صلى الله عليه وسلم

فجاء علىّ فى الغلس (ظلمة آخر الليل) فقال :

---

(١) أنكر هشام بن عمرو الفوطى حصار عثمان وقتله بالغلبة والقهر وزعم أن شرذمة قليلة قتلوه غرة من غير حصار

« ياأيها الناس ان الذى تفعلون لايشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة فان الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقى »

فقالوا لا والله ولا نعمة عين . فرمى بعمامته فى الدار بأنى قد نهضت ورجعت وجاءت أم حبيبة على بغلة لها مشتملة على إداوة. فضربوا وجه بغلتها فقالت. ان وصايا بنى أمية عند هذا الرجل فأحببت أن أسأله عنها لئلا تهلك أموال الأيتام والأرامل . فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فأخذوها وذهبوا بها الى بيتها

وتجهزت عائشة خارجة الى الحج هاربة واستتبعت أخاها فأبى فقالت :

« أمَ والله لئن استطعت أن يحرمهم الله مايحاولون لأفعلن » وجاء حنظلة الكاتب[1] حتى قام على محمد بن أبى بكر فقال يامحمد تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذؤبان العرب الى مالا يحل فتتبعهم؟! فقال. ماأنت وذاك ياابن التيمية؟ فقال ياابن الخثعمية ان هذا الأمر إن صار الى التغلب غلبتك عليه بنوعبد مناف وانصرف وهو يقول :

عجبت لما يخوض الناس فيه ... يرومون الخلافة أن تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم ... ولاقوا بعدها ذلا ذليلا
وكانوا كاليهود أو النصارى ... سواء كلهم ضلوا السبيلا

ولحق بالكوفة. وخرجت عائشة وهى ممتلئة غيظا على أهل مصر وجاءها مروان بن الحكم فقال ياأم المؤمنين لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل. فقالت أتريد أن يصنعوا بى كما صنع بأم حبيبة. ثم لاأجد من يمنعنى لا والله ولا أُعيّرُ ولا أدرى الى مايسلم أمر هؤلاء

وبلغ طلحة والزبير مالقى علىّ وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبقى عثمان يسقيه آل حزم فى الغفلات . عليهم الرقباء . فأشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عباس فأمره أن يحج بالناس وكان ممن لزم الباب . فقال جهاد هؤلاء أحب علىّ من الحج فأقسم عليه فانطلق

---

(١) يقال له الكاتب لانه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

هج ابن عباس بالناس

وكتاب عثمان الى أهل مكة سنة ٣٥ هـ

قال عثمان رضى الله عنه وهو محصور يا ابن عباس اذهب الى خالد بن العاص[1] وهو بمكة فقل له يقرأ عليك أمير المؤمنين السلام ويقول لك انى محصور منذ كذا وكذا يوماً لا أشرب إلا من الأُجاج (ماء شديد الملوحة) من داى وقد مُنعت بئراً اشتريتها من صلب مالى رومة فانما يشربها الناس ولا أشرب منها شيئاً ولا آكل الا مما فى بيتى منعت أن آكل مما فى السوق شيئاً وأنا محصور كما ترى فأمره وقل له فليحج بالناس وليس بفاعل. فان أبى فاحجج أنت بالناس. قال ابن عباس. فقدمت الحج فى العشر فجئت خالد بن العاص فقلت له ماقال لى عثمان. فقال لى هل طاقة بعداوة من ترى وهذا الأمر لا يُقضى الا اليه «يعنى علياً» وأنت أحق أن تحمل له ذلك فحججت بالناس ثم قفلت فى آخر الشهر فقدمت المدينة واذا عثمان قد قتل واذا الناس يتواثبون على رقبة على بن أبى طالب فلما رآنى على ّ ترك الناس وأقبل على ّ فانتجانى فقال ماترى فيما وقع فانه قد وقع أمر عظيم كما ترى لاطاقة لاحد به. فقلت أرى أنه لابد للناس منك اليوم فأرى أنه لايبايع اليوم أحد الا اتهم بدم هذا الرجل فأبى الا أن يبايع فاتهم بدمه

لما خرج ابن عباس يريد الحج مر بعائشة رضى الله عنها فى الصُّلْصُل (بنواحى المدينة على سبعة أميال منها) فقالت يا ابن عباس. أنشدك الله فانك قد أُعطيت لساناً إزعيلاً (نشيطاً) أن تخذل عن هذا الرجل وأن تشكك فيه الناس فقد بانت لهم بصائرهم وأنهجت ورُفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لأمر قد جمّ. وقد رأيت طلحة بن

---

(١) هو ابن أخى الحارث وأبى جهل ابنى هشام. قتل أبو العاص يوم بدر كافراً واستعمله عمر ابن الخطاب رضى الله عنه على مكة لما عزل عنها نافع بن عبد الحارث واستعمله عليها عثمان بن عفان رضى الله عنه

عبيدالله قد اتخذ على بيوت الأموال والخزائن مفاتيح فان يَلِ يَسر بسيرة ابن عمه أبى بكر رضى الله عنه

فأجابها ابن عباس . يا أُمة لو حدث بالرجل حدث مافزع الناس الا الى صاحبنا (يعنى علياً) فقالت إيهاً عنك انى لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك

هذا يبين لنا موقف عائشة ورأيها فانها أرادت من ابن عباس أن يقوم بالدعوة ضد عثمان فى مكة وأن يشكك الناس فيه وكانت تريد أن يتولى الخلافة بعد عثمان طلحة ابن عبيدالله لا علىّ . وطلحة أسلم بدعوة أبى بكر الصديق وقد أبلى يوم أحد بلاء عظيما ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه واتقى عنه النبل حتى شلت أصبعه وضرب ضربة على رأسه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى صعد معه الصخرة وكان شديداً على عثمان وقتل يوم الجمل وكان شهد ذلك اليوم محارباً لعلى بن أبى طالب وقال طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعىّ لما شريت رضى بنى جرم برغمى

اللهم خذ لعثمان حتى يرضى

وقد كان أهل البصرة يريدون طلحة كما كان أهل مصر يريدون علياً . أما أهل الكوفة فكانوا يشتهون الزبير

فعائشة كانت تريد طلحة ولا ترغب فى علىّ رضى الله عنه . ويرجع السبب فى نفورها منه الى حديث الافك[1] فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استشار علياً فى شأن عائشة قبل أن ينزل الوحى ببراءتها قال «يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير »

كتاب عثمان الى أهل مكة

كتب عثمان كتاباً الى أهل مكة يسألهم أن يأخذوا له بالحق ممن حصره وأعطاه لابن عباس . قال ابن عباس فقرأت هذا الكتاب عليهم قبل التروية[2] بمكة بيوم ثم قدمت المدينة

---

(١) راجع « كتاب محمد رسول الله » للمؤلف صفحة ٢٧٢

(٢) التروية اليوم الثامن من ذى الحجة

وهذا نص الكتاب كما نسخه عبد المجيد بن سُهَيْل من عكرمة (١)

« بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان أمير المؤمنين الى المؤمنين والمسلمين . سلام عليكم . فانى أحمد الله اليكم الذى لا إله الا هو . أما بعد فانى أذكركم بالله جل وعز الذى أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر وأراكم البينات وأوسع عليكم من الرزق ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمته . فان الله عز وجل يقول وقوله الحق. وإن تعُدّوا نِعمةَ الله لا تُحصوها ان الانسان لظلومٌ كفار وقال عز وجل . يَأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تُقاته ولا تمُوتنّ الا وأنتم مُسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً الى قوله لهم عذاب عظيم . وقال وقوله الحق . يَأيها الذين آمنوا اذكُروا نعمةَ الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا وقال وقوله الحق يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بِنبأٍ الى قوله فضلاً من الله ونعمةً والله عليم حكيم . وقوله عز وجل : إن الذين يَشترُون بعهدِ الله وأيمانِهم ثمناً قليلا الى ولهم عذاب أليم . وقال وقوله الحق . فاتقوا الله ما استطعتم الى فأولئك هم المفلِحون . وقال وقوله الحق : ولا تنقُضوا الايمان بعد توكيدِها الى قوله ولَيَجزِينّ الذين صبروا أجرَهم بأحسن ما كانوا يعملون . وقال وقوله الحق : أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرسولَ وأولى الأمرِ منكم الى وأحسنُ تأويلا . وقال وقوله الحق : وعد اللهُ الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحاتِ الى قوله ومن كفر بعد ذلك فأولئك هُمُ الفاسقون . وقال وقوله الحق : إن الذين يُبايِعونك إنما يبايِعونَ الله الى فسيُؤْتيه أجراً عظيماً

أما بعد فان الله عز وجل رضى لكم السمع والطاعة والجماعة وحذركم المعصية والفُرقة والاختلاف ونبأكم ما قد فعله الذين من قبلكم وتقدم اليكم فيه ليكون له الحجة عليكم ان عصيتموه فاقبلوا نصيحة الله جل وعز واحذروا عذابه فانكم لن تجدوا أمة هلكت الا من بعد أن تختلف الا أن يكون لها رأس يجمعها ومتى ماتفعلوا ذلك لا تقيموا الصلاة جميعاً وسُلط عليكم عدوُّكم ويستحل بعضكم حَرَم بعض

(١) راجع الطبرى

ومتى يفعل ذلك لا يقُمْ لله سبحانه دين وتكونوا شيعاً وقد قال الله جل وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم ان الذين فرّقوا دينهم وكانو شيَعاً لست منهم فى شىء انما أمرهم الى الله ثم ينبِّئهم بما كانوا يفعلون وانى أوصيكم بما أوصاكم الله وأحذركم عذابه فان شعيباً صلى الله عليه وسلم قال لقومه : وياقوم لا يَجْرِ مَنَّكُم شقاقى أن يصيبَكم مثلُ ما أصاب قومَ نوح الى قوله رحيم ودود

أما بعد فان أقواماً ممن كان يقول فى هذا الحديث أظهروا للناس انما يدعون الى كتاب الله عز وجل والحق ولا يريدون الدنيا ولا منازعة فيها . فلما عُرض عليهم الحق اذا الناس فى ذلك شتى منهم آخذ للحق ونازعٌ عنه حين يُعطاه ومنهم تارك للحق ونازل عنه فى الأمر يريد أن يبتزه بغير الحق . طال عليهم عمرى وراث عليهم أملهم الامرةَ فاستعجلوا القدر وقد كتبوا اليكم انهم قد رجعوا بالذى أعطيتهُم ولا أعلم انى تركت من الذى عاهدتهم عليه شيئا كانوا زعموا أنهم يطلبون الحدود فقلت أقيموها على مَن علمتم تعداها فى احدى . أقيموها على من ظلمكم من قريب أو بعيد قالوا كتابُ الله يتلى . فقلت فليتله من تلاه غير غال فيه بغير ما أنزل الله فى الكتاب وقالوا المحروم يرزق والمال يُوَفى ليُسْتنَّ فيه السُّنة الحسنة ولا يُعتدى فى الخُمس ولا فى الصدقة ويؤمَّر ذو القوة والامانة وتُرَدّ مظالم الناس الى أهلها فرضيتُ بذلك واصطبرتُ له وجئت نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كلمتهنَّ فقلت ما تأمرننى . فقلن تؤمِّر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس وتدع معاوية فانما أمره أمير قبلك فانه مصلح لأرضه راض به جنده واردد عمراً فان جنده راضون به وأمره فليصلح أرضه فكل ذلك فعلت وانه اعتدى عَلىَّ بعد ذلك وعدا على الحق . كتبت اليكم وأصحابى الذين زعموا فى الامر استعجلوا القدر ومنعوا منى الصلاة وحالوا بينى وبين المسجد وابتزوا ما قدروا عليه بالمدينة . كتبت اليكم كتابى هذا وهم يخيرونني احدى ثلاث . إما يقيدوننى بكل رجل اصبته خطأً أو صواباً غير متروك منه شىء وإما أعتزل الامر فيؤمرون آخر غيرى واما يرسلون الى من أطاعهم من الأجناد وأهل المدينة فيتبرءون من الذى جعل الله سبحانه لى عليهم من السمع والطاعة . أما

إقادتى من نفسى فقد كان من قبلى خلفاء تخطئ وتصيب فلم يُستقد من أحد منهم وقد علمت انما يريدون نفسى . وأما أن أتبرأ من الامارة فان يكلبونى أحبُّ الىَّ من أن أتبرأ من عمل الله عز وجل وخلافته . وأما قولكم يُرسلون الى الاجناد وأهل المدينة فيتبرءون من طاعتى فلست عليكم بوكيل ولم أكن استكرهتهم من قبل على السمع والطاعة ولكن أتوها طائعين يبتغون مرضاة الله عز وجل واصلاح ذات البين ومن يكن منكم انما يبتغى الدنيا فليس بنائل منها الا ما كتب الله عز وجل ومن يكن انما يريد وجه الله والدار الآخرة وصلاح الأمة وابتغاء مرضاة الله عز وجل والسُّنة الحسنة التى استن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتان من بعده رضى الله عنهما فانما يجزى بذلكم الله وليس بيدى جزاؤكم ولو أعطيتكم الدنيا كلها لم يكن فى ذلك ثمن لدينكم ولم يغن عنكم شيئا . فاتقوا الله واحتسبوا ماعنده فمن يرض بالنكث منكم فانى لا أرضاه له ولا يرضى الله سبحانه ان تنكثوا عهده . وأما الذى يخيرونى فانما كله النزع والتأمير فملكت نفسى ومن معى ونظرت حكم الله وتغيير النعمة من الله سبحانه وتعالى وكرهت سُنَّة السَّوْء وشقاق الأمة وسفك الدماء فانى أنشدكم بالله والاسلام ألا تأخذوا الا الحق وتعطوه منى وتركَ البغى على أهله وخذوا بيننا بالعدل كما أمركم الله عز وجل فانى أنشدكم الله سبحانه وتعالى الذى جعل عليكم العهد والموازرة فى أمر الله فان الله سبحانه قال وقوله الحق . وأوْفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا . فان هذه معذرة الى الله ولعلكم تذكَّرون

أما بعد فانى لا أبرئ نفسى ان النفس لأمارةٌ بالسوء الا ما رحم ربِّى ان ربى غفورٌ رحيم وان عاقبتُ أقواماً فما أبتغى بذلك الا الخير وانى أتوب الى الله عز وجل من كل عمل عملته وأستغفره انه لا يغفر الذنوب الا هو . ان رحمة ربى وسعت كل شىء انه لا يقنط من رحمة الله الا القوم الضالون وانه يقبلُ التوبةَ عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون . وانا أسأل الله عز وجل أن يغفر لى ولكم وأن يؤلف قلوب هذه الأمة على الخير ويكرّه اليها الفسق . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون والمسلمون » .

***

هذا كتاب طويل كتبه عثمان رضي الله عنه وقرأه ابن عباس على أهل مكة في موسم الحج . وقد استشهد بكثير من آيات القرآن الكريم لأنه كان يحفظ القرآن ويكثر من تلاوته ويتعبد به . وهذه الآيات التي استشهد بها كان غرضه من إيرادها حض المؤمنين على طاعة الله والاعتصام بحبله والتخويف من عذاب الله وعاقبة نقض الأيمان بعد توكيدها ووجوب طاعة الله والرسول وأولى الأمر ولزوم الجماعة والتحذير من الاختلاف والتفريق

ثم أمر باقامة الحدود ورد المظالم وشكا اليهم ما يلقاه من الحصر ومنع الماء والزاد عنه وقال انه لا يعتزل ولا يتخلى عن واجبه ولم يكره أحداً على اختياره خليفة بل اختاروه طائعين وذكر انه تجنب سفك الدماء والشقاق . ثم تاب الى الله واستغفره ولم يبرئ نفسه فان النفس أمارة بالسوء وسأل الله أن يؤلف بين قلوب الأمة

الا أن هذا الكتاب لم يأت بالغرض الذي رمى اليه عثمان من تحريره وتلاوته لان المحاصرين كانوا قد شددوا عليه الحصار فان ابن عباس لما عاد الى المدينة بعد تأدية فريضة الحج وجد عثمان قد قتل وبايع الناس علياً .

قتل عثمان

يوم الجمعة ٨ الحجة سنة ٣٥ هـ (١٧ يونية سنة ٦٥٦ م)

قال ابن عديس لأصحابه لاتتركوا أحداً يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده . وأصر المصريون على قتله ، وقصدوا الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومن معهم من أبناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال أنتم فى حل من نصرتى فأبوا ففتح الباب لمنعهم . فلما خرج ورآه المصريون رجعوا فركبهم هؤلاء وأقسم عثمان على أصحابه ليدخلن فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين

فقام رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان فبينا هو يناشده أن يعتزلهم إذ رماه كثير بن الصلت الكندى بسهم فقتله . فقالوا لعثمان عند ذلك ادفع إلينا قاتله لنقتله به . قال لم أكن لأقتل رجلا نصرنى وأنتم تريدون قتلى . فلما رأوا ذلك ثاروا إلى الباب فلم يمنعهم أحد منه والباب مغلق لايقدرون على الدخول منه فجاءوا بنار فأحرقوه والسقيفة على الباب وثار أهل الدار وعثمان يصلى قد افتتح (طه) فما شغله ماسمع مايخطىء وما يتتعتع حتى أتى عليها . فلما فرغ جلس إلى المصحف يقرأ فيه وقرأ : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) فقال لمن عنده بالدار. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلىّ عهداً فأنا صابر عليه ولم يحرقوا الباب إلا وهم يطلبون ماهو أعظم منه

اقتحم الناس الدار من الدور التى حولها حتى ملأوها ولايشعر الذين بالباب ممن وقفوا للدفاع . وأقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم وندبوا رجلا لقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال :

« اخلعها وندعك »

فقال : « ويحك والله ما كشفت امرأة فى جاهلية ولاإسلام ولاتغنيتُ ولاتمنيتُ

ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولستُ خالعاً قميصاً كسانيه الله عز وجل. وأنا على مكاني حتى يُكرم الله أهل السعادة ويُهين أهل الشقاء »

فخرج وقالوا ماصنعت ؟ فقال عَلِقنا والله والله ماينجينا من الناس إلا قتله وما يحل لنا قتله

فأدخلوا عليه رجلا من بني ليث . فقال : ممن الرجل ؟ فقال ليثي . فقال لست بصاحبي . قال وكيف ؟ فقال ألست الذي دعا لك النبي صلى الله عليه وسلم في نفر أن تحفظوا يوم كذا وكذا ؟ قال بلى : قال فلن تضيع فرجع وفارق القوم

فأدخلوا عليه رجلا من قريش . فقال ياعثمان إني قاتلك . قال كلا يافلان لاتقتلني . قال وكيف ؟ قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دماً حراماً . فاستغفر ورجع وفارق أصحابه

فأقبل عبد الله بن سلام حتى قام على الباب ينهاهم عن قتله وقال :

« ياقوم لاتسلوا سيف الله عليكم . فوالله ان سللتموه لا تغمدوه . ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرَّة فان قتلتموه لايقوم إلا بالسيف . ويلكم إن مدينتكم محفوفة بملائكة الله . والله لئن قتلتموه لتتركنها »

فقالوا ياابن اليهوديه وما أنت وهذا فرجع عنهم (١)

وروى عن عبد الملك بن عمير عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال :

لما أريد قتل عثمان رضي الله عنه جاء عبد الله بن سلام فقال له عثمان ماجاء بك ؟ قال جئت في نصرك . قال اخرج إلى الناس فاطردهم عني فانك خارج خير إليّ منك داخل . فخرج عبد الله إلى الناس فقال :

« أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلاناً فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزلت فيّ آيات من كتاب الله عز وجل . نزل فيّ (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي

---

(١) عبد الله بن سلام الاسرائيلي وكان اسمه في الجاهلية «الحصين» فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان إسلامه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة

إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ) وَنزل فىّ (قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابُ) إن لله سيفاً مغموداً وان الملائكة قد جاورتكم فى بلدكم هذا الذى نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالله الله فى هذا الرجل ان تقتلوه لتطردن جيرانكم الملائكة وليسلنّ سيف الله المغمود فيكم فلا يغمد إلى يوم القيامة » قالوا اقتلوا اليهودى . فانظر الفرق الشاسع بين عبد الله بن سلام الذى تطوع للدفاع عن عثمان وبين عبد الله بن سبأ الذى كان يحرض الناس على قتله فان كلاهما كان يهودياً وأسلم

وكان آخر من دخل عليه ممن رجع إلى القوم محمد بن أبى بكر . فقال له عثمان : « ويلك أعلى الله تغضب ؟ هل لى إليك جُرم إلا حق أخذته منك ؟ ورجع فلما خرج محمد بن أبى بكر وعرفوا انكساره ثار قتيرة وسودان بن حُمران والغافقى فضربه الغافقى بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف فاستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان بن حمران ليضربه فانكبت عليه زوجة عثمان نائلة واتقت السيف بيدها فتعمدها ونفح أصابعها فأطن أصابع يدها فغمز أورا كها وقال انها لكبيرة العجيزة وضرب عثمان فقتله . ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وقد كان عثمان أعتق من كف منهم . فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما فى البيت وأخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى

فلما خرجوا إلى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيرة فقتله ودار القوم فأخذوا ماوجدوا حتى تناولوا ماعلى النساء وأخذ رجل مُلاءة نائلة والرجل يدعى كلثوم بن حبيب فتنحت نائلة . فقال وَيحَ أمك من عجيزة ماأتمك . وبصر به غلام لعثمان فقتله وقُتل وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه وتنادوا فى الدار أدركوا بيت المال لاتسبقوا إليه . وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم وليس فيه إلا غِرارتان . فقالوا النجاء فان القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس فيه فالتانىء يسترجع ويبكى والطارىء يفرح . وندم القوم

وكان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لئلا يشهد مقتله . فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال :

« إنا لله وإنا إليه راجعون . رحم الله عثمان » وانتصر له وأتى الخبر طلحة فقال: « رحم الله عثمان » وانتصر له وللاسلام وقيل له ان القوم نادمون فقال تباً لهم وقراً فلا يستطيعون توصيةً ولا إلى أهلهم يرجعون .

وأتى علىٌّ فقيل قتل عثمان فقال رحم الله عثمان وخلف علينا بخير . وقيل ندم القوم فقرأ . كمثل الشيطان إذ قال للانسان أكفُر الآية

وطُلب سعد فاذا هو فى حائطه وقد قال لا أشهد قتله . فلما جاء قتله قال : فررنا من المدينة فدنينا وقرأ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يحْسِنُونَ صُنْعاً . اللهم أندمهم ثم خذهم

وفى رواية أخرى :

إن محمد بن أبى بكر تسوَّر على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر ابن عتّاب وسودان بن حُمران وعمرو بن الحمق فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ فى المصحف سورة (البقرة) فتقدمهم محمد بن أبى بكر فأخذ بلحية عثمان فقال قد أخزاك الله يا نَعْثَل (١)

فقال عثمان لستُ بنعثل ولكن عبدالله وأمير المؤمنين . فقال محمد ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان . فقال عثمان يا ابن أخى دع عنك لحيتى فما كان أبوك ليقبض على ماقبضت عليه . فقال محمد ما أريد بك أشد من قبضى على لحيتك . فقال عثمان أستنصر الله عليك وأستعين به . ثم طعن جبينه بمِشْقَص (٢) فى يده . ورفع كنانة بن بشر بن عتّاب مشاقص كانت فى يده فوجأ بها (ضرب) فى أصل أذن عثمان فمضت حتى دخلت فى حلقه ثم علاه بالسيف حتى قتله . وقيل ضرب كنانة بن بشر جبينه ومُقدَّم رأسه

---

(١) نعثل رجل مصرى طويل اللحية كان يشبه به عثمان إذا نيل منه وعيب ولم يكونوا يجدون فيه عيباً غير هذا (٢) المشقص سهم فيه نصل عريض

بعمود حديد فخر لجنبه وضربه سودان بن حمران المرادى بعد ما خر لجنبه فقتله . وأما عمرو بن الحمق (١) فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال أما ثلاث منهن فانى طعنتهن لله . وأما ست فانى طعنت اياهن لما كان فى صدرى عليه

وعن جدة الزبير بن عبد الله قالت :

لما ضربه المشاقص قال عثمان : « بسم الله توكلت على الله » واذا الدم يسيل على اللحية يقطر والمصحف بين يديه فاتكأ على شقه الأيسر وهو يقول « سبحان الله العظيم » وهو فى ذلك يقرأ المصحف والدم يسيل على المصحف حتى وقف الدم عند قوله تعالى (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) وأطبق المصحف وضربوه جميعاً ضربة واحدة . فضربوه والله بأبى هو يحيى الليل فى ركعة ويصل الرحم ويُطعم اللهوف ويحمل الكلّ فرحمه الله »

وعن الزهرى قال :

قتل عثمان عند صلاة العصر وشد عبد لعثمان أسود على كنانة بن بشر فقتله وشد سودان على العبد فقتله . ودخلت الغوغاء دار عثمان فصاح انسان منهم · أيحل دم عثمان ولا يحل ماله ؟ فانتهبوا متاعه . فقامت نائلة فقالت لصوص ورب الكعبة ! يا أعداء الله ما ركبتم من دم عثمان أعظم . أما والله لقد قتلتموه صوّاماً قوّاماً يقرأ القرآن فى ركعة . ثم خرج الناس من دار عثمان فأغلق بابه على ثلاثة قتلى (١) عثمان (٢) وعبد عثمان الاسود (٣) وكنانة بن بشر

وقد اختلف الرواة فى حكاية محمد بن أبى بكر فذكر بعضهم أنه طعن جبين عثمان

---

(١) أسلم بعد الحديبية : صحب النبى صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه أحاديث ثم جاء مصر وانتقل منها إلى الكوفة . قيل إنه سقى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لا ترى فى لحيته شعرة بيضاء . قال ابن الأثير فى أسد الغابة وهو أحد الأربعة الذين دخلوا على عثمان الدار وصار بعد ذلك من شيعة على . وقيل أول رأس حمل فى الاسلام رأس عمرو ابن الحمق إلى معاوية

بمشقص كان فى يده وقيل ان عثمان لما أمسك محمد لحيته قال له عثمان أستنصر الله عليك وأستعين به فتركه وابن الاثير يرجح أنه تركه ولم يضربه

وذكر ابن الاثير أنهم أرادوا قطع رأسه فوقعت نائلة عليه وأم البنين فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه وأقبل عمير بن ضابئ فوثب عليه وكسر ضلعاً من أضلاعه وقال سجنت أبى حتى مات فى السجن

وبلغ الخبر علياً وطلحة والزبير وسعداً فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر حتى دخلوا على عثمان فقال علىّ لابنيه كيف يقتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب الحسين على صدره وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتى أتى منزله فجاء الناس يهرعون اليه يريدون مبايعته فقال : « والله انى لاستحى أن أبايع قوماً قتلوا عثمان وانى لاستحى من الله تعالى أن أبايع وعثمان لم يدفن فافترقوا وتمت البيعة له »

مروان ودفاعه عن عثمان

لما ألقى الناس النيران فى أبواب دار عثمان فاحترق بعضها قال ما احترق الباب الا لما هو أعظم منه . لايحركن رجل منكم يده . فوالله لو كنت أقصاكم لتخطوكم حتى يقتلونى. ولو كنت أدناكم ماجاوزونى الى غيرى، وانى لصابر كما عهد الىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُصرعن مصرعى الذى كتب الله عز وجل لى

فقال مروان والله لاتقتل وأنا أسمع الصوت . ثم خرج بالسيف على الباب يتمثل بهذا الشعر

قد علمتْ ذات القرون الميل والكف والأنامل الطُّفول
أنى أروع أول الرعيل بغارة مثل قَطا الشليل

ثم صاح من يبارز وقد رفع أسفل درعه فجعله فى منطقته فوثب اليه ابن النباع فضربه على رقبته من خلفه فأثبته حتى سقط فما ينبض منه عرق فأدخل بيت فاطمة ابنة أوْس جدة ابراهيم بن العدِىّ وكانت أرضعت مروان وأرضعت له وفى رواية أن فاطمة وثبت على عبيد بن رفاع الذى أراد أن يجهز عليه بعد ضربة ابن النباع وقالت إن كنت انما تريد قتل الرجل فقد قتل وان كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح فكف عنه فما زالوا يشكرونها لها فاستعملوا ابنها ابراهيم بعد

فظاعة الجرم !!

لم يتوقع أحد من الصحابة أن يُقتل عثمان . أما الحسن والحسين ومن معهما فقد كانوا يحرسون بابه . ولكن القتلة تسوروا عليه من دار مجاورة لداره . لقد قتلوه قتلة شنيعة ترتعد منها الفرائص ومثلوا به وهو يتلو القرآن وكانت تلاوة القرآن نوعاً من العبادة فضربه بعضهم بحديدة وبعضهم ضربه بمشقص وطعنه آخر تسع طعنات وكسر الأخير ضلعاً من أضلاعه ولم يكتفوا بذلك بل تعدوا على امرأته المخلصة بالسيف وبذيء الكلام وأرادوا قطع رأسه بعد أن فارق الحياة ونهبوا أمتعة المنزل وما في بيت المال ومنعوا عنه الماء أثناء الحصار حتى غضب علي وهالته قسوتهم فقال لهم : « يأيها الناس ان الذي تفعلون لايشبه أمر المؤمنين ولاأمر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة فان الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقى »

لا أحد يبرر قتل عثمان والتمثيل به ولم يجترئ عليه أحد من كبار الصحابة حتى المخالفين له في الرأى لأنهم كانوا يجلونه ويوقرونه لمكانه من رسول الله وأياديه البيضاء في سبيل الاسلام وحسن أخلاقه وعواطفه وسائر فضائله التي لاينكرها أحد

لاشك أن هؤلاء القتلة مجرمون، غلاظ الأكباد ، قساة القلوب. فلم يراعوا حرمة صحبته للرسول وصهره ومنزلته في الاسلام وخدماته الجليلة وبذل الأموال الطائلة لنصرته ورفعته . ولم يخجلوا من التهجم على رجل فاضل قال عنه رسول الله ان الملائكة تستحي منه . رجل سهل، لين، كريم، كف يده ونهى عن سفك دم المسلمين وهو محاصر أشد الحصار ، مهدد بالقتل . وكان مثال الصالحين والقرّاء للقرآن وعاش محبباً للناس لايميل الى الشدة والعنف . لقد فتكوا به وهو قابع في بيته يتعبد بتلاوة القرآن ونهى أصحابه حتى عن الدفاع عنه . فأى قلب لاينفطر وأى دمع لاينهمر وأى فؤاد لايذوب كمداً وأسى على قتل الخليفة الصالح من غير أن يرتكب إثماً يوجب القتل

إن الذى جنى على عثمان وبغضه فى الناس هم ـ كما قلنا وقال غيرنا من كبار المؤرخين المحققين ـ أقاربه الذين كان يحسن اليهم فانهم كانوا مستشارى سوء ولم يكن لهم رأى صائب ونظر بعيد وكانوا مع ذلك يصرفونه حسب أغراضهم وأهوائهم لاحسب ماتقتضى به مصلحة المسلمين عامة وقد ظل عثمان كما قيل ست سنوات فى بدء حكمه وهو أحب الناس الى الناس . فلو أنه ترك وشأنه يدبر الأمور بطبيعته الخيرة الهادئة التى لاتميل الى الشدة والقسوة والتعدى . وبلطفه وأدبه واحسانه وبما اشتهر عنه أيام الرسول لما شكا منه شاك بل لكان عهده عهد خير وسلام . لكن أقاربه قد تمكن منهم حب الذات والجشع فانتهزوا فرصة خلافته واستغلوا صفة حميدة فيه ألا وهى صلة الرحم فكانوا يأتونه من هذه الجهة لينالوا مأربهم من ولاية وثراء واستئثار بالحكم وقد تحكموا فيه زمن شيخوخته فلم يقو على مقاومتهم وخلافهم فكان ما كان من سفك دمه وبث بذور الفتن والشقاق

قال جيبون فى كتاب سقوط الامبراطورية الرومانية « ان عثمان اختار فخُدع ووثق فغُدر وصار من كان موضع ثقته عديم الفائدة وعدواً لحكومته وانقلب إحسانه جوراً وتذمراً »

قتل عثمان وخاذلوه

أجمع أهل السنة على أن عثمان كان إماماً على شرط الاستقامة الى أن قُتل. وأجمعوا على أن قاتليه قتلوه ظلماً فان كان فيهم من استحل دمه فقد كفر. ومن تعمد قتله من غير استحلال كان فاسقاً غير كافر والذين هجموا عليه واشتركوا فى دمه معروفون يقطع بفسقهم، منهم محمد بن أبى بكر ورفاعة بن رافع والحجاج بن غزنة وعبدالرحمن ابن خصل الجمحى وكنانة بن بشر النخعى وسندان بن حمران المرادى وبسرة بن رهم ومحمد بن أبى حذيفة وابن عيينة وعمرو بن الحمق الخزاعى

وأما الذين قعدوا عن نصرة عثمان فهم فريقان: فريق كانوا معه فى الدار فدفعوا عنه كالحسن بن على بن أبى طالب وعبدالله بن عمر والمغيرة بن الأخنس وسعيد بن العاص وسائر من كان فى الدار من موالى عثمان، الى أن أقسم عليهم بترك القتال وقال لغلمانه « من وضع السلاح فهو حر » فهؤلاء أهل طاعة وبر وإحسان. والفريق الثانى من القعدة عن نصرته فريقان: فريق أرادوا نصرة عثمان فنهاهم عثمان عنها، كعلى بن أبى طالب وسعد بن أبى وقاص وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سلام فهؤلاء معذورون لأنهم قعدوا عنه بأمره. والفريق الثانى قوم من السوقة أعانوا الهاجمين فشاركوهم فى الفسق والله حسبهم

ودليلنا على براءة عثمان مما قذف به ورود الروايات الصحيحة بشهادة الرسول له صلى الله عليه وسلم بالجنة عند تجهيز جيش العسرة وماروى من أنه يدخل الجنة بلاحساب ولايدخل الجنة الا مؤمن. وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد جبل حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فقال اسكن حراء فما عليك إلا نبى أو صدّيق أو شهيد وفى هذا دليل على أن عثمان قتل شهيداً. ودليل صحة امامته إجماع الأمة بعد عمر أن الامامة لواحد من أهل الشورى وكانوا ستة فاجتمع خمسة عليه فحصل إجماع الأمة على إمامته[1]

(١) راجع كتاب أصول الدين تأليف أبى منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمى البغدادى. المجلد الأول ص ٢٨٧-٢٨٩ الطبعة الأولى باستانبول سنة ١٣٤٦-١٩٢٨

كتاب نائلة بنت الفرافصة

الى معاوية

كتبت نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان رضى الله عنه الى معاوية كتاباً مع النعمان ابن بشير وبعثت اليه بقميص عثمان مخضباً بالدماء . وهذا هو نص كتابها:

« من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبى سفيان

« أما بعد . فانى أدعوكم الى الله الذى أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة . وأنقذكم من الكفر . ونصركم على العدو . وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة . وأنشدكم الله وأذكركم حقه وحق خليفته أن تنصروه بعزم الله عليكم فانه قال:(وإنْ طائفَتانِ منَ المؤمنينَ اقتَتَلوا فأصلِحوا بَيْنَهُما فإنْ بَغَتْ إحداهُما على الأُخرى فقاتِلوا التى تَبغى حتى تَفىءَ الى أمرِ اللهِ) فان أمير المؤمنين بُغى عليه ولو لم يكن لعثمان عليكم الا حق الولاية لحق على كل مسلم يرجو إمامته أن ينصره فكيف وقد علمتم قدمه فى الاسلام وحسن بلائه وأنه أجاب الله وصدّق كتابه واتبع رسوله والله أعلم به اذ انتخبه فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة . وانى أقص عليكم خبره . انى شاهدة أمره كله . ان أهل المدينة حصروه فى داره وحرسوه ليلهم ونهارهم قياماً على أبوابه بالسلاح يمنعونه من كل شىء قدروا عليه حتى منعوه الماء فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى محمد بن أبى بكر وعمار بن ياسر وطلحة والزبير فأمروهم بقتله . وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من جهينة ومزينة وانباط يثرب . فهؤلاء كانوا أشد الناس عليه . ثم انه حصر فرشق بالنبل فجرح ممن كان فى الدار ثلاثة نفر . فأتاه الناس يصرخون اليه ليأذن لهم فى القتال فنهاهم وأمرهم أن يردوا اليهم نبلهم فردوها عليهم. فما زادهم ذلك فى القتل الا جرأة وفى الأمر الا إغراقاً . فحرقوا باب الدار . ثم جاء نفر من

أصحابه فقالوا ان ناساً يريدون أن يأخذوا من الناس بالعدل فاخرج الى المسجد يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلحة القوم مطلة عليه من كل ناحية. فقال ما أرى اليوم أحداً يعدل . فدخل الدار وكان معهم نفر ليس على عامتهم سلاح . فلبس درعه وقال لاصحابه لو لا أنتم ما لبست اليوم درعي . فوثب عليه القوم . فكلمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقاً فى صحيفة بعث بها الى عثمان . عليكم عهد الله وميثاقه أن لا تقربوه بسوء حتى تكلموه وتخرجوا . فوضع السلاح ولم يكن الا ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن أبي بكر . فأخذ بلحيته ودعوا باللقب. فقال أنا عبد الله وخليفته عثمان فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه فى صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم العين فوق الانف ضربة أسرعت فى العظم فسقطت عليه وقد أثخنوه وبه حياة وهم يريدون أن يقطعوا رأسه فيذهبوا به فأتتني ابنة شيبة بن ربيعة فألقت بنفسها معي فوطئنا وطئا شديداً وعرينا من حلينا وحرمة أمير المؤمنين أعظم . فقتلوا أمير المؤمنين فى بيته مقهوراً على فراشه . وقد أرسلت اليكم بثوبه عليه دمه فانه والله ان كان أثم من قتله فما سلم من خذله. فانظروا أين أنتم من الله وأنا أشتكي كل ما مسنا الى الله عز وجل واستصرخ بصالحي عباده . فرحم الله عثمان ولعن قتلته وصرعهم فى الدنيا مصارع الخزي والمذلة وشفى منهم الصدور »

فحلف رجال من أهل الشام أن لا يمسوا غسلا حتى يقتلوا علياً أو تفنى أرواحهم

وهذا كتاب طويل ذكرت فيه زوجة عثمان تفاصيل قتله بعد أن فجعت بفقده لكنها وتذكر أسماء من باشروا القتل . وقد كانت نائلة من أخلص المخلصين لزوجها ودافعت عنه بقدر طاقتها وعرضت نفسها للقتل . وهكذا فليكن الوفاء والاخلاص . وقد حرضت معاوية والمسلمين بهذا الكتاب على الاخذ بالثأر

موقف على رضى الله عنه

ازاء قتل عثمان

كان على رضى الله عنه أحد الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب للخلافة بعده . وقد بايع عبد الرحمن بن عوف عثمان بناء على ما اجتمع اليه من رأى أصحاب رسول الله وأمراء الاجناد وأشراف الناس .

قال عمار ان أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع علياً . فقال المقداد بن الأسود صدق عمار ، ان بايعت علياً قلنا سمعنا وأطعنا

وقال ابن أبى سرح ان أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن أبى ربيعة صدق، ان بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا . فشتم عمار ابن أبى سرح وقال ومتى كنت تنصح المسلمين ؟

وأخيراً بايع عثمان فاستاء علىّ وقال حبوته حمو دهر . ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا (يعنى بنى أمية) فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون . والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو فى شأن

فقال عبد الرحمن ياعلىّ لا تجعل على نفسك سبيلا فانى نظرت وشاورت الناس فاذاهم لا يعدلون بعثمان . فخرج علىٌّ وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله

بايع عبد الرحمن عثمان لانه كما قال نظر وشاور وهو مع ذلك صهر عثمان وكان لعلىّ رجال يؤيدونه لكنه سكت بعد ذلك وأطاع . وكان عثمان يعرف قدره ويقدر رأيه غير انه تركه ولم يقلده ولاية ما . فلما اشتدت الفتنة لجأ اليه يستشيره ويستنجد به ليرد عنه عادية الاعداء فبذل له من النصح أخلصه فلم يعمل بنصحه لتسلط حاشيته ومستشاريه عليه وقد كانوا يبغضونه فى علىّ خشية أن يطيعه فيفسد عليهم سياستهم وتدابيرهم

لم يكن علّ يتحامل على عثمان بل كان يجله فقد قال له وهو يحدثه فى أمر الفتنة:
« والله ما ادرى ما أقول لك وما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه. انك لتعلم مانعلم . ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وما خصصنا بأمر دونك . وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونلت صهره الخ »

ثم أظهر له علىٌّ موضع ضعفه وسبب شكوى الناس فقال :
« ضعفت ورفقت على أقربائك » وقال : ان معاوية يقطع الامور دونك وأنت تعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تغيّر على معاوية »

ولما ذهب عثمان الى علىّ فى بيته يسأله أن يرد المصريين عنه قال له « قد كلمتك مرة بعد أخرى فكل ذلك تخرج وتقول ثم ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد . فانك أطعتهم وعصيتنى » فقال عثمان فأنا أعصيهم وأطيعك . فركب علىّ ورد عنه المصريين

ولما خطب عثمان وتاب ثم خرج مروان وشتم الناس وأفسد عليه توبته غضب علىٌّ - وحق له أن يغضب - نصحته زوجته نائلة أن يستصلحه

ثم طلب عثمان المهلة ثلاثة أيام وأكد لعلىّ انه يعطيهم الحق من نفسه ومن غيره. فخرج فأخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتاباً أجله فيه ثلاثاً على أن يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه . فكف المسلمون عنه ورجعوا الا انه كان قد طلب الاجل انتظاراً للمدد من الأمصار حتى اذا قدموا وأنس القوة حاربهم كما أوحى اليه مروان بن الحكم . وما كان علىٌّ يدرى شيئا من ذلك بل كان يحسب انه انما طلب الأجل ليتسنى له اجابتهم الى مايريدون فى هذه المدة لانه قال له: « اضرب بينى وبينهم أجلاً يكون فيه مهلة فانى لا أقدر على رد ما كرهوا فى يوم واحد » ومضت الايام الثلاثة ولم يغيّر شيئا . وعدا ذلك أمر علىّ ابنه وأبناء الصحابة أن يحرسوا باب عثمان فماذا يصنع علىّ بعد ذلك؟ وماذا كان فى طاقته ؟

وعن شداد بن أوس قال: لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار أشرف على الناس فقال:

يا عباد الله . قال فرأيت علي بن أبي طالب خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلداً سيفه . أمامه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال له علي : السلام عليك يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر وانى لا أرى القوم الا قاتليك فمرنا فلنتقاتل . فقال عثمان أنشد الله رجلا رأى لله حقاً وأقر أن لى عليه حقاً أن يهريق فى سببى ملء محجمة من دم أو يهريق دمه فى . فأعاد على عليه القول فأجابه بمثل ما أجابه ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا يا أبا الحسن تقدم فصل بالناس فقال لا أصلى بكم والامام محصور ولكن أصلى وحدى فصلى وحده وانصرف الى منزله الخ

وأخذ علي يبحث عن قتلة عثمان فسأل امرأته فقالت لا أدرى الا أن دخل عليه محمد بن أبي بكر ومعه رجلان لا أعرفهما فدعا محمداً وسأله ، قال والله لم تكذب دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكر لى أبى فقمت عنه وأنا تائب لله

وجميع الروايات تثبت براءة علي رضى الله عنه من دم عثمان

رؤيا عثمان

عن عبد الله بن سلام انه قال :

أتيت عثمان وهو محصور أسلم عليه فقال : مرحباً بأخى ، مرحباً بأخى . أفلا أحدثك ما رأيت الليلة فى المنام ؟ فقال بلى . قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الخوخة (كوة يؤدى منها الضوء الى البيت) واذا خوخة فى البيت . فقال أحصروك ؟ فقلت نعم . فقال عطشوك ؟ فقلت نعم . فأدلى لى دلواً من ماء فشربت حتى رويت فانى لأجد برداً بين كتفى وبين بدنى . ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا . قال فاخترت أن أفطر عندهم . قال فقتل عثمان فى ذلك اليوم

وعن مسلم عن أبى سعيد مولى عثمان ان عثمان أعتق عشرين مملوكا ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها فى جاهلية ولا اسلام . قال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم البارحة وأبا بكر وعمر فقالوا لى صبراً فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعى بمصحف فنشره بين يديه

عن ابن عمر أن عثمان أصبح يحدث الناس. قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام . قال ياعثمان أفطر عندنا غداً فأصبح صائماً وقتل من يومه . واختلاف الروايات محمول على تكرار الرؤيا فكانت مرة نهاراً ومرة ليلاً

وصيتـــــه

عن العلاء بن الفضل عن أمه . قال لما قتل عثمان فتشوا خزانتـه فوجدوا فيها صندوقاً مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوبا فيها

«هذه وصية عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم. عثمان بن عفان يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من فى القبور ليوم لاريب فيه .ان الله لايخلف الميعاد . عليها يحيى وعليها يموت وعليها يبعث ان شاء الله

آخر خطبة لعثمان رضى الله عنه

ذكر الطبرى آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعة :

« ان الله عز وجل انما أعطا كم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا اليها . ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى . فلا تُبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية فآثروا مايبقى على ما يفنى . فان الدنيا منقطعة وان المصير الى الله . اتقوا الله جل وعز فان تقواه جُنَّة من بأسه ووسيلة عنده . واحـذروا من الله الغِيَر والزموا جماعتكم ولا تصيروا أحزاباً . واذكروا نعمـة الله عليـكم اذ كنتم أعـداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا »

دفنه عثمان

رضى الله عنه

قيل بقى عثمان ثلاثة أيام لم يدفن ثم ان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما علياً فى أن يأذن فى دفنه . فقعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله وغيرهم وفيهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان بين المغرب والعشاء فأتوا به حائطا من حيطان المدينة يسمى حش كوكب [1] وهو خارج البقيع فصلى عليه جبير بن مطعم وخلفه حكيم بن حزام وأبو جهم بن حذيفة ونيار بن مكرم الأسلمى وجاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثم تركوهم خوفاً من الفتنة .

وعن الربيع بن مالك بن أبى عامر عن أبيه قال : كنت أحد حملة عثمان بن عفان حين توفى حملناه على باب وإن رأسه يقرع الباب لاسراعنا به وإن بنا من الخوف لأمراً عظيما حتى وارياه فى قبره فى حش كوكب

وأرسل علىّ إلى من أراد أن يرجم سريره ممن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه

ونزل فى قبره بيان وأبو جهم وحبيب وقيل شهد جنازته علىّ وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامة من أصحابه

وعن الحسن قال شهدت عثمان بن عفان دفن فى ثيابه بدمائه وفى البخارى أنه لم يغسل

مدة حياته

كانت مدة حياة عثمان على المشهور ٨٢ سنة . قال الواقدى لا خلاف عندنا أنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وهو قول أبى اليقظان

---

(١) الحش : البستان

خطبة على عليه السلام

عند بيعته بعد مقتل عثمان رضى الله عنه

أيها الناس ، كتابَ الله وسنة نبيكم . لايدّعى مدّع إلا على نفسه . شُغلَ من الجنةُ والنارُ أمامه . ساع نجا . وطالبٌ يرجو . ومقصر فى النار ، ثلاثة . واثنان : مَلكٌ طار بجناحيه ، ونبىٌ أخذالله بيديه ، لاسادسَ . هلك من اقتحم . وردَى من هَوى . اليمين والشمال مضلة ، الوسطى الجادّةُ : منهجٌ عليه باقى الكتاب وآثار النبوّة . إن الله أدّب هذه الأمة بأدبين : السوطِ والسيفِ ، فلا هوادة فيهما عند الامام . فاستتروا ببيوتكم ، وأصلحوا ذات بينكم ، والتوبةُ من ورائكم . من أبدى صفحته للحق هلك . قد كانت أمورٌ ملتم علىّ فيها مَيلةً لم تكونوا عندى محمودين ولامصيبين . والله أن لو أشاءُ أن أقول لقلتُ : عفا الله عماسلف . انظروا ، فان أنكرتم فأنكروا وإن عَرفتم فارْوُوا . حقٌ وباطل . ولكلٍّ أهلٌ . والله لئن أمرَّ الباطل لقديماً فعل . ولئن أمر الحق لَرُبّ ولعلّ . ما أدبر شىءٌ فأقبل (١) .

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة المجلد الثانى . طبعة دار الكتب المصرية . ص . ٢٣٦

عمال عثمان سنة وفاته

قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وعماله على الأمصار كما يلى :

(١) عبد الله بن الحضرمى على مكة

(٢) القاسم بن ربيعة الثقفى على الطائف

(٣) يَعْلى بن منية على صنعاء

(٤) عبد الله بن ربيعة على الجند

(٥) عبد الله بن عامر على البصرة . خرج منها ولم يول عليها عثمان أحدا

(٦) سعيد بن العاص على الكوفة

(٧) عبد الله بن سعد بن أبى سرح على مصر

(٨) معاوية بن أبى سفيان على الشام

(٩) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد على حمص

(١٠) حبيب بن مسلمة على قنسرين

(١١) أبو الأعور بن سفيان على الأردن

(١٢) علقمة بن حكيم الكنانى على فلسطين

(١٣) عبد الله بن قيس الفزارى على البحر

(١٤) أبو الدرداء على القضاء

(١٥) جرير بن عبد الله على قرقيسياء

(١٦) الأشعث بن قيس على آذربيجان

(١٧) عتيبة بن النهاس على حلوان

(١٨) مالك بن حبيب على ماه

(١٩) النسير على همذان

(٢٠) سعيد بن قيس على الرَّى

(٢١) السائب بن الأقرع على أصبهان

(٢٢) حبيش على ماسبذان

(٢٣) عقبة بن عمرو على بيت المال

(٢٤) زيد بن ثابت على قضاء عثمان

فتوح المسلمين

فى خلافة عثمان

حكم عثمان رضى الله عنه اثنى عشر عاماً وكانت خلافته فتحاً وفوزاً للمسلمين . امتدت سطوتهم إلى بلاد النوبة فى مصر واتصلت بحدود الهند حتى ضربت النقود الاسلامية على ما قيل بهراة وأنشأوا الأساطيل بعد أن لم يكن لهم سفينة واحدة فى البحر وغزوا الجزر وحاربوا فى البحر وزادت هيبتهم فى نفوس الدول الأخرى ولا سيما الرومان وفتح المسلمون شمالى افريقية وقتلوا آخر ملك للفرس ، وغزوا الترك وواصلوا الفتوح حتى القوقاز مجتازين الفيافى والقفار والجبال ، واستولوا على جزيرة قبرس ورودس واستأذن معاوية بفتح القسطنطينية فأذن له فسار اليها ورجع عنها بعد أن حاصرها مدة

تمت كل هذه الفتوح العظيمة بسرعة مدهشة لم يعهدها التاريخ من قبل بالرغم من الفتن الداخلية والنقمة على عثمان وبالرغم من لين الخليفة وشدة حيائه لأن المسلمين كانوا يجاهدون فى سبيل الله بقوة إيمانهم وقد ذاقوا حلاوة الفتح والنصر والغنائم فلم يكن يعوقهم عن الفتح عائق . وقد قامت هذه الفتوح على يد الولاة الذين ولاهم عثمان أمثال الوليد وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ومعاوية . فلا غرو إذا قلنا ان عهد عثمان كان عهد فوز للمسلمين . كانت هذه الفتوح العظيمة سبباً فى اتساع الدنيا على الصحابة فكثرت الأموال حتى كان الفرس يشترى بمائة ألف وحتى كان البستان يباع بالمدينة بأربعمائة ألف درهم وكانت المدينة عامرة كثيرة الخيرات والأموال والناس يجبى إليها خراج الممالك وهى دار الأمان وقبة الاسلام فبطر الناس بكثرة الأموال والخيل والنعم وفتحوا أقاليم الدنيا واطمأنوا وتفرغوا ثم أخذوا ينقمون على خليفتهم

رأى الاستاذ فريد وجدى

فى مقتل عثمان

نورد هنا ما كتبه الأستاذ فريد وجدى فى دائرة المعارف خاصاً بمقتل عثمان :

« إن الناظر فى حادثة عثمان على ما أحاطها به المؤرخون من عبارات التضليل الباعث عليه ضعف النقد يعدها أمراً جليلا وهى فى حقيقتها أمر طبيعى كانت نتيجتها لازمة لمقدمات سابقة . ونحن لانود أن نقول بأن عثمان رضى الله عنه استحق أن يقتل . ولكنا نقول انه استحق أن يعزل ، ولكن الشكل الفذ الذى كانت عليه الحكومة إذ ذاك لم يسمح إلا بحدوث هذه النتيجة المحزنة المريعة

عثمان استحق أن يعزل لجملة أسباب :

أولا — لضياع هيبة الخلافة فى عهده ، فانه كان يجترئ رجل مثل جهجاه على كسر العصا التى كان يتوكأ عليها وهو على المنبر فلم يقو على معاقبته بما يستحق أو بمؤاخذته بحيث لا يجترئ عليه مجترىء بمثلها

وقد تبين من التاريخ الذى سردناه أنه كان يصعد المنبر فيتوب مما فعل ويستغفر الله ثم يعود سيرته الأولى من الخضوع لرأى فتية بنى أمية . وفى توبته إقرار بأنه أخطأ ثم فى عودته دليل محسوس على خضوعه للمؤثرين عليه . وكفى بهذا مسقطا لهيبة الخلافة وهى الوظيفة التى كانت تعتبر تالية لمقام النبوة

ثانياً — لوقوعه تحت تأثير قرابته من أمثال عبد الله بن أبى سرح وعمرو بن العاص [1] وسعد بن العاص ومروان بن الحكم ومعاوية بن أبى سفيان وغيرهم وهم إما من الطلقاء الذين منّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بالعفو عند فتح مكة بعد

---

(١) يلاحظ أن عمراً كان ناقما على عثمان بعد أن عزله عن ولاية مصر سابقاً غير أن عثمان كان مع ذلك يستشيره

أن كان تاريخهم فى مكافحة الدعوة الاسلامية أقبح تاريخ . وإما هم من الفتيان الذين لاحريجة لهم فى الدين ولاضعة لهم بين المؤمنين

ثالثاً — لحرمانه المجتمع الاسلامى من مكوِّنيه الأولين أمثال على بن أبى طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وأبى أيوب الأنصارى وعبد الله بن عمر وغيرهم من كبار الصحابة واعتماده على فتيان بنى أمية فكان يرسل إلى الولايات الكبرى كمصر وسورية والعراقين والفرس من أولئك الفتية ممن لايحسنون قيادة ولايعرفون سيادة. ويترك أمثال أولئك الكاملين عاطلين بلا عمل وهم مكوِّنو المجتمع الاسلامى وأرواحه التى أقامته من المجتمعات البشرية

هذه الأمور الثلاثة وحدها كانت كافية لاهلاك المجتمع الاسلامى وحل الوحدة الدينية وهى وحدها كانت كافية لجمع المسلمين على خلع ذلك الخليفة ولكن شكل تلك الحكومة لم يكن يسمح لهم بخلعه فحدثت الحادثة التى انتهت بقتله

كان عثمان يستطيع أن يتلافى الوقوع فى شر هذه الحوادث بتولية أمثال على وطلحة والزبير الولايات الكبيرة . فان هؤلاء النفر كان لهم من المقام الرفيع والسوابق الجليلة والحب فى نفوس الناس ما كان يقيم الكافة على الطريق السوى ويوجد للمجتمع الاسلامى روحه المدبر . ولكن عثمان كان تحت تأثير مثل عبد الله بن سعد بن أبى سرح المطعون فى دينه ومروان بن الحكم المكروه من الناس وغيرهما من الغلمان والاحداث دون أولئك الصحابة الأكرمين الذين استعان بهم النبى صلى الله عليه وسلم نفسه فى تكوين الأمة واستعان بهم أبو بكر وعمر فى تقويم معوج الشئون. فكيف لاتنحرف عنه الأمة فكيف لاتسقط مهابة الخلافة . وكيف لايجترئ الناس عليه

إن قتل عثمان رضى الله عنه على حسن سوابقه وفضله فى إقامة الدين وبذله نفسه وماله فى مساعدة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد من الأمور المريعة ولكن الثائرين طلبوا اليه أن يخلع نفسه فأبى فحاصروه ليحملوه على ذلك فأصر على الاباء . فدخلوا عليه وهددوه بالقتل فلم يزدد إلا إباء فاستهدف نفسه بذلك لما حدث

هذا رأينا ولكن اخواننا المؤلفين الأولين كانوا يذهبون فى تعظيم الأشخاص مذهباً لايلائم نص الدين نفسه فاستنكروا حادثة عثمان استنكاراً لم يفعله معاصروه أنفسهم»

رأى رفيق بك العظم

كتب الأستاذ رفيق بك العظم المؤرخ الشهير فى ترجمة حياة عثمان بن عفان كلمة
ى هؤلاء الناقمين على عثمان وفى أهمية تاريخ الصحابة ما يأتى :

«إن من يطالع هذا الخبر من أسراء الاستبداد وألمى الاستعباد يعجب من جرأة
قوم وتجاوزهم حدود الحشمة مع وجود الصحابة وأعجب منه عندهم أن يتجاوز عن
قوم لاينالهم أدنى عقاب على مافعلوه سوى التوبيخ . إذ لوحدث من غيرهم ماحدث
نهم فى حكومة أخرى غير الحكومة الاسلامية يومئذ لما كان جزاؤهم الا القتل أو
قضاء الحياة فى أعماق السجون . ولكن شأن العرب وشأن الاسلام وحكومته يومئذ
لايضاهيه شأن الأمم الأخرى وحكوماتها . إذ العرب قد اعتادوا بأصل الفطرة حرية
لفكر والقول . وشرائع الاسلام لم تكن مصادمة لتلك الفطرة بل هى معينة لها داعية
تهذيبها وارتقائها. فالقرآن يأمر المسلمين عامة بقول الحق وأن يقوموا بالقسط ويشهدوا
لحق ولو على أنفسهم ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر . وفى هذا كله مايجيز لهم
لانتقاد على الأمراء والعمال ويطلق لهم العنان فيما اعتادته فطرتهم من حرية القول بشرط
لايترتب على قولهم حد من الحدود الشرعية كالقذف وكل مايمس بالشرف والعرض
يدعو الى إقامة الحد أو أية عقوبة من عقوبات التعزير . لهذا قام هؤلاء الناس وغيرهم
فى الأمصار الاسلامية يظهرون الطعن على عثمان وعماله باسم الأمر بالمعروف والنهى عن
لمنكر وليس من يجرؤ على معاقبتهم أو الضرب على أيديهم من العمال لأنه حق من الحقوق
لتى خولتها لهم الفطرة والشرع . ولم يظهر عليهم النكير إلا بعد أن ترتب على عملهم
حق من حقوق الله فى قتل عثمان رحمه الله ورضى عنه . وهذا عين مايشاهد الآن فى
لممالك الأوربية ذات الحكومات الشورية من إطلاق ألسنة الانتقاد على الحكومات

ومناقشة أهل الشورى للوزراء فى كل جليل وحقير . وكثيراً مايلجئون الوزراء الى اعتزال مناصبهم اذا رأوا منهم مايستدعى ذلك فيعتزلونها صاغرين . وشأنهم هذا شأن المسلمين فى ذلك العهد مع أمرائهم كما رأيت . وترى العبرة فى عثمان رضى الله عنه وعماله ونهوض الأمة لمؤاخذته على أمور هى ولا نكران للحق أقل مما يأتيه أصغر عامل من عمال الدول المطلقة فى هذا العصر وفى كل عصر . ومع هذا فقد أفضى الأمر الى طرد عماله من الأمصار ثم اجلاب الناس عليه بالخيل والرجل من كل مصر وقتله بين ظهرانى إخوانه من المهاجرين والأنصار . فليت شعرى كيف نسى المسلمون تاريخ هذه النشأة التى نشأ عليها أسلافهم وأهملوا أمور شريعتهم التى عمل بها مؤسسوا دولتهم فاستخذوا بعد ذلك للأمراء واستسلموا للقضاء حتى صاروا أسراء الاستبداد وتعبدهم الملوك فى كل الأنحاء وسامتهم الدول الحاكمة عليهم من اسلامية ومسيحية ضروب الخسف . وأذاقتهم أنواع الهوان . وأين تلك الروح البارة والنفس العالية التى كانت تأبى الضيم وتغضب للحق فترى أن الموت والحياة سيان فى سبيل الذود عن حقوقها والاحتفاظ بحريتها

لاجرم أن الأمة الاسلامية قد أُنسيت ذلك لأمرين (الأول) عدم العناية بوضع قواعد الشورى على الأصول الثابتة منذ نشوء الدولة كما سبق بيان هذا فى صدر هذا الجزء (والثانى) تحريم العلماء بايعاز الأمراء الخوض فى تاريخ الخلفاء الراشدين[1] وأخبار الصدر الأول التى كلها حياة . كلها عبر . كلها حرية . وليس فى كل ما كان بين الصحابة من الأمور العظام ، والفتن الجسام ، مايدعو ديناً أو أدباً الى اجتناب الخوض فى أخبارهم والنظر فى تاريخهم تعظيماً لهم واحتراماً لجنابهم وتسليماً بسلامة مقاصدهم كما يذهب اليه خدام الأمراء من بعض العلماء . إذ لو كان فى أخبارهم مايمنع من الخوض

---

(١) قال . نريد بالخوض هنا معناه اللغوى وهو من قولهم خاض الماء أى تغلغل فيه فاذا كان مراد القائلين بحرمة الخوض فى أخبار الصحابة هذا التغلغل فلا نسلم لهم بحرمته واذا كان مرادهم به المعنى المجازى كالخوض فى الباطل ونحوه فهذا مالا ننكره عليهم بل هو مما نقول ونسلم به وأنا أريد الخوض هنا بالمعنى الأول فليتنبه له

فيها ديناً أو أدباً لاستلزم أنها أعمال تحط من منزلتهم وتقلل من احترامهم . وهـذا باطل بالبداهة. والحقيقة هى أن هذا التحريم لم يكن الا بايعاز الأمراء الجبارين والزعماء المستبدين. لأن تاريخ الصدر الأول وأخبار الصحابة كلها تدل على حياة منبثة فى صدور القوم ومقاصد عالية تعلى شأن أولئك الرجال ، ووالله ليس فى تاريخ من تواريخ الأمم فى بدء نشأتها وإبان ظهورها مافى تاريخ الخلفاء الراشدين. ووقائع الصحابة من الحوادث التى ترمى كلها الى غرض الحرية وتمحيص الحق مما قل أن يكون فى أمة حديثة النشأة ودولة جديدة التكوين . أما ان فريقاً منهم أخطأ وفريقاً أصاب . وفريقاً بغى وفريقاً بغى عليه . فهذا الحكم انما هو تابع للمقاصد. والمقاصد كانت كلها متجهة الى تمحيص الحق والرغائب العالية . فمن العبث أن يحكم بخطأ فريق مادام يعتقد أنه على صواب . ومثاله هؤلاء المحرضون على عثمان فانا مع اعتقادنا أن عثمان رضى الله عنه خير من كثير غيره ممن أتى بعـده من الخلفاء . ومع علمنا أنه لم يأت من حب النفس أو الاثرة بجزء مما يأتيه حتى أشهر من اشتهر بالعدل من الخلفاء الأمويين أو العباسيين أو غيرهم فان أولئك الثائرين على عماله الناقمين منه مهما كان الدافع لهم الى ذلك العمل فان غايتهم التى يقصدون اليها بحسب الظاهر هى العـدل بين الناس بعدم الاستئثار بمصالح المسلمين ومنافع الأمة كما تعودوا ذلك من الخليفتين السابقين وإن كانت سيرتهما فى الخـلافة وسياسة الملك فوق المستطاع لمن عداهما . لهذا لم يستطع أن يمد اليهم العمال بسوء فهم إذا أوخذوا فانما يؤاخذون من جهة أنهم كانوا يطلبون من عثمان فوق مايستطاع بالنسبة اليه . وأنهم غلوا فى ذم سيرته تذرعا لمحو الصبغة الأموية من الدولة غلوّاً يلامون عليه مادام ذلك الغلو لغرض آخر يرمون اليه

وأما قتلته فانهم أخزاهم الله ليسوا بمؤاخذين بل هم ملعونون على لسان كبار الصحابة كحذيفة بن اليمان وأضرابه وهم مسئولون عن عملهم دون غيرهم. وقد جنوا على الأمة فى مستقبلها جناية كبرى كما سنشير اليه بعد ان شاء الله

إذا تقرر هذا فاعلم أن أخبار الصحابة إنما حرم بعضهم الخوض فيها لأنها أخبار

قوم ملئت صدورهم بالحياة ونفوسهم بالعزة وهم بالضرورة قدوة الأمة والمنادون منذ نشأت الدولة بصوت العدل والحرية والحق . فوقوف الناس على أخبارهم والأخذ والرد فيما حدث بينهم يحيي فى القلوب روح الحرية ويبعث على استظهار عامة الناس للحجة التى يصادمون بها آلات الاستبداد من الخلفاء والملوك الذين حولوا الخلافة الى الملك العضوض وأمعنوا فى التمكن من رقاب الناس . لهذا ولما كثر خوض الناس فى أخبار الصحابة أرادوا إلهاءهم عنها بحجة حرمة الخوض فيها فأوعزوا الى الوضاع والقصاصين بوضع أخبار المغازى وقصة عنترة وأشباهها فى أعصر مختلفة لا تعلم بالتحقيق الا إذا صح نسبة أكثر تلك الكتب الى الواقدى والأصمعى فانها تكون فى عصر العباسيين وذلك ليتلهى بها العامة عن التاريخ الصحيح الذى يبعث فى النفوس روح الجرأة على قول الحق والتشبه بسلف الأمة ورجالها ورافعى دعامة دولتها فى مناهضة أرباب العتو والجبروت ومحبى الاستبداد وآلهة الملك . هذا ما أراه فى هذا الباب والله أعلم بالصواب

المدافعون عن عثمان

قد أبدينا رأينا فى سياسة عثمان رضى الله عنه وذكرنا فى مواطن شتى أسباب الفتنة وما استوجب سخط الناس عليه وقتئذ كما أننا ذكرنا رده على منتقديه لكنه رضى الله عنه عاد فتاب فى خطبة له وان كان لم يغيّر سياسته بسبب تسلط أقاربه عليه غير أن بعض المؤلفين تعرضوا لأسباب النقمة وفندوها واحدة واحدة ومعنى ذلك أن الأمة الاسلامية فى ذلك الوقت وقد أجمعت (تقريباً عدا أقاربه) على نقد خطته السياسية كانوا على خطأ مع العلم بأن كبار الصحابة كانوا لا يرون رأيه وينقدون سياسته ونصحوه مراراً بالاقلاع عنها . فالدفاع عنه وتبرئته من كل خطأ أدى الى هذه الكارثة التى أعقبتها كوارث ، مناقض لرأى الصحابة ولتوبته الأخيرة . وليس يتضح الحق بمثل هذا الدفاع وقد نقل الأستاذ فريد وجدى بعض ما كتبه أبو بكر محمد بن يحيى الأشعرى فى كتابه التمهيد والبيان فى مقتل الشهيد عثمان دفاعاً عنه فليراجعه من أراد التفصيل والكتاب موجود بدار الكتب المصرية

ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نأتى على ذكر مثال مما رد به أبو جعفر احمد الشهير بالمحب الطبرى ، صاحب كتاب الرياض النضرة فى مناقب العشرة قال :

(الاول) مانقموا عليه من عزله جمعاً من الصحابة منهم أبو موسى عزله عن البصرة وولاها عبدالله بن عامر . ومنهم عمرو بن العاص عزله عن مصر وولاها عبدالله بن سعد ابن أبى سرح وكان ارتد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولحق بالمشركين فأهدر النبى صلى الله عليه وسلم دمه بعد الفتح الى أن أخذ له عثمان الأمان ثم أسلم . ومنهم عامر بن ياسر عزله عن الكوفة ومنهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة أيضاً ومنهم عبدالله بن مسعود عزله عن الكوفة أيضاً وأشخصه الى المدينة

(الجواب) أما القضية الاولى وهى عزل من عزله من الصحابة فاليك التفصيل . أما أبو موسى فكان عذره فى عزله أوضح من أن يذكر فانه لو لم يعزله اضطربت البصرة والكوفة

وأعمالها للاختلاف الواقع بين جند البلدين. وقصته أنه كتب الى عمر فى أيامه يسأله المدد فأمده بجند الكوفة فأمرهم أبو موسى قبل قدومهم عليه برامهرمز فذهبوا اليها وفتحوها وسبوا نساءها وذراريها فحمدهم على ذلك وكره نسبة الفتح الى جند الكوفة دون جند البصرة . فقال لهم انى كنت أعطيتهم الأمان وأجلتهم ستة أشهر فردوا عليهم فوقع الخلاف فى ذلك بين الجندين وكتبوا الى عمر فكتب عمر الى صلحاء جند أبى موسى مثل البراء وحذيفة وعمران بن حصين وأنس بن مالك وسعيد بن عمرو الأنصارى وأمثالهم وأمرهم أن يستحلفوا أبا موسى فان حلف أنه أعطاهم الأمان وأجلهم ردوا عليهم فاستحلفوه فحلف ورد السبى عليهم وانتظر لهم أجلهم وبقيت الجند حنقة على أبى موسى ثم رفع على أبى موسى الى عمر وقيل له لو أعطاهم الأمان لعلم ذلك فأشخصه عمر وسأله عن يمينه فقال ماحلفت إلا على حق قال فلم أمرت الجند اليهم حتى فعلوا مافعلوا وقد وكلنا أمرك فى يمينك الى الله تعالى فارجع الى عملك فليس نجد الآن من يقوم مقامك ولعلنا ان وجدنا من يكفينا عملك ولينا . فلما مضى عمر لسبيله وولى عثمان شكا جند البصرة شح أبى موسى وشكا جند الكوفة مانقموا عليه فخشى عثمان ممالأة الفريقين على أبى موسى فعزله عن البصرة وولاها أكرم الفتيان عبدالله بن عامر ابن كريز وكان من سادات قريش وهو الذى سقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ريقه حين حمل اليه طفلاً فى مهده

وأما عمرو بن العاص فانما عزله لأن أهل مصر أكثروا شكايته وكان عمر قبل ذلك عزله لشىء بلغه عنه ثم لما ظهرت توبته رده، كذلك عزله عثمان لشكاية رعيته. كيف والرافضة يزعمون أن عمراً كان منافقاً فى الاسلام ، وعلى زعمهم فقد أصاب عثمان فى عزله فكيف يعترضون على عثمان بما هو مصيب فيه عندهم

وأما تولية عبدالله فمن حسن النظر عنده لانه تاب وأصلح عمله وكانت له فيما ولاه آثار محمودة فانه فتح من تلك النواحى طائفة كبيرة حتى انتهى فى اغارته الى الجزائر التى فى بحر بلاد الغرب وحصّل فى فتوحه الف الف دينار وخمسمائة الف دينار سوى ماغنمه من صنوف الاموال وبعث بالخمس منها الى عثمان وفرق الباقى فى جنده وكان

فى جنده جماعة من الصحابة ومن أولادهم كعقبة بن عامر الجهنى وعبدالرحمن بن أبى بكر وعبدالله بن عمرو بن العاص قاتلوا تحت رايته وأدوا طاعته ووجدوه أقوم بسياسة الامر من عمرو بن العاص ثم أبان عن حسن رأى فى نفسه عند وقوع الفتنة فانه حين قتل عثمان اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهداً ولم يقاتل أحداً بعد قتال المشركين

وأما عمار بن ياسر فأخطأوا فى ظن عزله فانه لم يعزله وانما عزله عمر . كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر من يعذرنى من أهل الكوفة ان استعملت عليهم تقياً استضعفوه وان استعملت عليهم قوياً فجروه ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة فلما ولى عثمان شكوا المغيرة اليه وذكروا أنه ارتشى فى بعض أموره فلما رأى ماوقر عندهم منه استصوب عزله عنهم ولو كانوا مفترين عليه والعجب من هؤلاء الرافضة كيف ينقمون على عثمان عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة على أنا نقول مازال ولاة الامر قبله وبعده يعزلون من أعمالهم من رأوا عزله ويولون من رأوا توليته بحسب ماتقتضيه أنظارهم . عزل عمر خالد بن الوليد عن الشام وولى أبا عبيدة وعزل عماراً عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة وعزل علىٌّ قيس بن سعد عن مصر وولاها الاشتر النخعى . ألا ترى الى معاوية وكان ممن ولى عمر لما ضبط الجزيرة وفتح البلاد الى حدود الروم وفتح جزيرة قبرس وغنم منها مائة ألف رأس سوى ماغنم من البياض وأصناف المال وحمدت سيرته وسراياه أقره على ولايته

وأما ابن مسعود فسيأتى الاعتذار عنه فيما بعد

هذا جواب المحب الطبرى معتذراً عن عثمان فى المسألة الأولى التى ذكرها ونحن نقول ان الخليفة له أن يعزل من شاء من الولاة ممن يرتكبون وزراً أو يشك فى سيرتهم ويعين من يثق بهم ، لكنهم نقموا على عثمان انه كان يراعى أقاربه ويخصهم بالولاية ويتسامح معهم . وان الفتنة لم تنشأ عن شكوى خاصة بل عن عدة أمور كانت فى مجموعها سبباً فى السخط العام . فعبد الله بن عامر الذى ولاه عثمان البصرة مكان أبى موسى كان ابن خاله وكان عمره خمساً وعشرين عاماً وقتئذ مع اعترافنا بفتوحه وشجاعته ، وولى مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح وهو أخوه من الرضاعة وكان كاتب الوحى ثم ارتد مشركا وأهدر رسول الله دمه الى أن أخذ عثمان له الأمان . نعم انه فتح شمال افريقية

لكن عمراً المعزول عن ولاية مصر والذى له الفضل فى فتحها قد أغضبه أن يعزل فوجد مجالا للطعن على الوالى الجديد من هاتين الناحيتين وغيرهما وظل ناقماً طاعناً على عثمان الى النهاية ، ولا يخفى أن عمراً كان داهية وفى وسعه توسيع دائرة الفتنة

أما عبد الله بن مسعود الذى عزله عثمان عن الكوفة فقد كان سيّره عمر بن الخطاب الى الكوفة وكتب الى أهلها :

« انى قد بعثت عمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيرا وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بدر فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما وقد آثرتكم بعبد الله على نفسى »

فهذه هى شهادة عمر فى عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود . وعمر لا يحابى أحدا ولا يقول غير الحق . فعزل عبد الله بن مسعود أحدث استياء لما له من العلم والفضل وعن زيد بن وهب قال : لما بعث عثمان الى عبد الله بن مسعود يأمره بالقدوم عليه بالمدينة - وكان بالكوفة - اجتمع الناس عليه فقالوا : أقم ونحن معك نمنعك أن يصل إليك شىء تكرهه . فقال عبد الله : ان له علىّ حق الطاعة وانها ستكون أمور وفتن فلا أحب أن أكون أوّل من فتحها ، فرد الناس وخرج اليه

* * *

قال المحب الطبرى :

(الثانى) ما ادعوا عليه من الاسراف فى بيت المال وذلك بأمور منها أن الحكم ابن العاص لما رده من الطائف الى المدينة وقد كان طرده النبى صلى الله عليه وسلم وصله من بيت المال بمائة ألف درهم وجعل لابنه الحارث سوق المدينة يأخذ منها عشور ما يباع فيها . ومنها أنه وهب لمروان خمس افريقية . ومنها أن عبد الله بن خالد ابن أسد بن أبى العاص بن أمية قدم عليه فوصله بثلاثمائة ألف درهم . ومنها ما رواه أبو موسى قال : كنت اذا أتيت عمر بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسم بين المسلمين حتى لا يبقى منه شىء . فلما ولى عثمان أتيت به فكان يبعث به الى نسائه وبناته . فلما رأيت ذلك أرسلت دمعى وبكيت . فقال لى ما يبكيك ؟ فذكرت له

صنيعه وصنيع عمر . فقال : رحم الله عمر كان حسنة وأنا حسنة ولكل ما اكتسب . قال أبو موسى إن عمر كان ينزع الدرهم الفرد من الصبى من أولاده فيرده فى مال الله ويقسمه بين المسلمين ؛ فأراك قد أعطيت احدى بناتك مجمراً (١) من الذهب مكللاً باللؤلؤ والياقوت وأعطيت الأخرى درتين لا يعرف كم قيمتهما . فقال : ان عمر عمل برأيه ولا يألو عن الخير وأنا أعمل برأيى ولا آلو عن الخير وقد أوصانى الله تعالى بذوى قراباتى وأنا مستوص بهم برهم . ومنها ما قالوا انه أنفق أكثر بيت المال فى ضياعه ودوره التى اتخذها لنفسه ولأولاده . وكان عبد الله بن أرقم ومعيقيب على بيت المال فى زمان عمر فلما رأيا ذلك استعفيا فعزلهما وولاه زيد بن ثابت وجعل المفاتيح بيده . فقال له يوماً : قد فضل فى بيت المال فضلة خذها لك فأخذها زيد فكانت أكثر من مائة ألف درهم » .

وإليك جواب المحب الطبرى عن هذه المسألة قال :

« وأما القصة الثانية — هو ما ادعوه من إسرافه فى بيت المال فأكثر ما نقلوه عنه مفترى عليه ومختلق وما صح منه فعذره فيه واضح . وأما رده الحكم الى المدينة فقد ذكر رضى الله عنه أنه كان استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى رده الى المدينة فوعده بذلك . فلما ولى أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال كيف أرده اليها وقد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له عثمان ذلك . فقال له : انى لم أسمعه يقول لك ذلك ولم تكن مع عثمان بينة على ذلك فلما ولى عمر سأله ذلك فأبى ولم يرها الحكم بقول الواحد فلما ولى قضى بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء وهو مذهب عثمان وهذا بعد أن تاب وأصلح عما كان طرد لأجله وإعانة التائب مما تحمد

وأما صلته من بيت المال بمائة ألف فلم تصح وإنما الذى صح أنه زوج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم وبذل لها من مال نفسه مائة ألف درهم وكان رضى الله عنه ذا ثروة فى الجاهلية والاسلام وكذلك زوج ابنته أم أبان من ابن مروان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمائة ألف لا من بيت المال وهذه صلة رحم يحمد عليها

---

(١) المجمر والمجمرة التى يوضع فيها الجمر مع الدخنة

وأما طعنهم على عثمان أنه وهب خمس افريقية من مروان بن الحكم فهو غلط منهم وإنما المشهور فى القضية أن عثمان كان جهز ابن أبى سرح أميراً على آلاف من الجند وحضر القتال بافريقية . فلما غنم المسلمون أخرج ابن أبى سرح الخمس من الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فأنفذها إلى عثمان وبقى من الخمس أصناف من الأثاث والمواشى مما يشق حمله إلى المدينة فاشتراها مروان منه بمائة ألف درهم نقداً أكثرها وبقيت منها بقية ووصل عثمان مبشراً بفتح افريقية وكانت قلوب المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أمر أفريقية نكبة فوهب له عثمان ما بقى عليه جزاء ببشارته وللامام أن يصل المبشرين من بيت المال بما رأى على قدر مراتب البشارة

وأما ماذكره من صلته عبد الله بن خالد بن أسد بثلثمائة ألف درهم فان أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بأنه استقرض له ذلك من بيت المال وكان يحتسب لبيت المال ذلك من نفسه حتى وفاه

وأما دعواهم أنه جعل للحارث بن الحكم سوق المدينة يأخذ عشور ما يباع فيه فغير صحيح وإنما جعل إليه سوق المدينة ليراعى أمر المثاقيل والموازين فتسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه فلما رفع ذلك إلى عثمان أنكر عليه وعزله وقال لأهل المدينة إنى لم آمره بذلك ولاعتب على السلطان فى جور بعض العمال إذا استدرك بعد علمه . وقد روى أنه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين وقال لأهل المدينة إذا رأيتموه سرق شيئاً فخذوه منه وهذا غاية الانصاف

وأما قصة أبى موسى فلا يصح شىء منها . فانه رواه ابن اسحاق عمن حدثه عن أبى موسى ولايصح الاستدلال برواية المجهول . وكيف يصح ذلك وأبو موسى ما ولى لعثمان عملا إلا فى آخر السنة التى قتل فيها ولم يرجع إليه فانه لما عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر لم يتول شيئا من أعماله الا إرسال أهل الكوفة إليه فى السنة التى قتل فيها أن يوليه الكوفة فولاه إياها ولم يرجع إليه . ثم يقال للخوارج والروافض انكم تكفرون أبا موسى فلا حجة فى دعوى بعضهم على بعض

وأما عزل ابن الأرقم ومعيقيباً عن ولاية بيت المال فانهما أسنا وضعفا عن القيام بحفظ بيت المال . وقد روى أن عثمان لما عزلهما خطب الناس وقال « ألا ان عبد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم زمن أبى بكر وعمر إلى اليوم وانه كبر وضعف وقد ولينا عملة زيد بن ثابت »

وما نسبوه إليه من صرف مال بيت المال فى عمارة دوره وضياعه المختصة فبهتان افتروه عليه . وكيف وهو من أكثر الصحابة مالا وكيف يمكن ذلك بين أظهر الصحابة مع أنه الموصوف بكثرة الحياء وأن الملائكة تستحى منه لفرط حيائه . أعاذنا الله من فرطات الجهل وموبقات الهوى آمين آمين

وقولهم : إنه دفع إليه مافضل من بيت المال افتراء واختلاق بل الصحيح أنه أمر بتفرقة المال على أصحابه ففضل فى بيت المال ألف درهم فأمره بانفاقها فيما يراه أصلح للمسلمين فأنفقها زيد على عمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مازاد عثمان فى المسجد زيادة وكل واحد منهما مشكور محمود على فعله »

وانا نقول ان المحب الطبرى بدأ دفاعه عن هذه المسألة بقوله ان أكثر ما ادعوه من اسرافه فى بيت المال فأكثر مانقلوه عنه مفترى عليه ومختلق وما صح عنه فعذره فيه واضح اه . ولم يقل إن كل مانقل مفترى عليه ومختلق . وكان عمر رضى الله عنه لايدع شيئاً حتى يوزعه على المسلمين فى الحال . وقد ذكرنا فى كتاب « الفاروق عمر ابن الخطاب » أن أبا موسى الأشعرى أهدى لامرأة عمر رضى الله عنه طنفسة (بساطا) قدرها ذراع وشبر فدخل عليها عمر فرآها . فقال : أنى لك هذه ؟ فقالت أهداها لى أبو موسى الأشعرى . فخذها فضرب بها رأسها حتى نَغَضَ رأسها . ثم قال على بأبى موسى الأشعرى وأتعبوه . فأُتى به قد أتعب وهو يقول لاتعجل علىّ أمير المؤمنين . فقال عمر مايحملك على أن تهدى لنسائى ؟ ثم أخذها عمر فضرب بها فوق رأسه وقال « خذها فلا حاجة لنا فيها » ان عمر رفض هذه الهدية البسيطة وهى لاتساوى شيئاً اجتنابا لكل شبهة حتى لاتسقط هيبته وتسوء سمعته وقد قيل من وضع نفسه مواضع التهم فلا يلومنّ

من أساء الظن به ونحن نود أن يكون ماقيل عن عمان من التصرف فى مال بيت المال غير صحيح

وقد كان عبد الله بن الأرقم على بيت المال زمن عمر ثم ولاه عثمان بيت المال وأجازه بثلاثين ألفاً فأبى أن يقبلها وقال عملت لله وانما أجرى على الله . وكان عمر يقول : مارأيت أخشى لله تعالى من عبد الله بن الأرقم وجاء فى أسد الغابة أنه استعفى عثمانَ من ذلك فأعفاه من غير أن يذكر السبب. على أن استعفاء عبد الله بن الأرقم مع ما عرف عنه من أمانة ، واستعفاء معيقيب أمر فيه نظر . فهل كان كلاهما لايصلح لبيت المال لكبر سنه ؟

ومما أخذ على عثمان أنه لما حمل إليه خمس غنائم افريقية اشتراه مروان بن الحكم بمبلغ ٥٠٠ر٠٠٠ دينار فوضعها عنه عثمان بدلا من أن يفرق الخمس على المسلمين جرياً على سنة صاحبيه فى توزيع الغنائم .

وإنا نكتفى بهذا القدر ففيما ذكرناه الكفاية ونكرر أننا نجل قدر عثمان وانه ذهب ضحية أقاربه الذين تسلطوا عليه وكلفوه مالايطيق .

رأى الأستاذ المرحوم محمد الخضرى بك

ومناقشته

كتب الاستاذ محمد الخضرى بك فى مؤلفه « اتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء »

« وكل ما نقموه عليه (يعنى على عثمان) أمور لاحرج على الامام فى فعلها. منها توليته أقاربه وليس فى هذا أدنى عيب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى علياً وهو ابن عمه . ولو كانت توليـة القريب عيباً لنهى عنها عليـه السلام ولم يفعلها . ومع ذلك فالاسلام سوّى بين الناس لا قريب عنده ولا بعيد. فالأمر موكول لرأى الامام الذى ألقيت اليه مقاليد الامة ، فان ولى من حاد عن الدين شكونا اليه فان لم يقبل صبرنا كما أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لان شق عصا الجماعة من مصائب الامم التى تسرع اليها الخراب وليس فى الشرع مبيح خلع الامام الا كفره الصراح »

هـذا هو رأى الاستاذ الخضرى بك رحمـه الله فى كتابه المشار اليـه فهو ممن يبررون عمل عثمان ويرون انه اتبع الشرع والسنة . وانا نقول ان توليـة عثمان أقاربه أحدثت سخطاً عاماً وأخذ السخط يتسع على مر الايام وكان فى وسعه تجنب ذلك . لـكنه رضى الله عنه وكان يتوب ويعد بعزلهم ثم لا يفعل شيئا. ان عثمان اذا كان يريد مساعدة أهله وأقاربه براً بهم ، فقد كان هناك وسائل غير توليتهم الأمصار الـكبيرة التى يشترط فيمن يتولاها الـكفاية وحسن السمعة ونقاء الماضى وكان كثير من الصحابة كما قدمنا حائزين لهذه الصفات والمؤهلات ومع ذلك ضرب عنهم صفحاً ولم يولهم هذه المراكز وقد قيل من الحـكمة وضع الاشياء فى مواضعها . فلما ولى أقاربه اعترض الناس بطبيعـة الحال وامتعضوا ورموه بانه لم يراع المصلحة العامـة بل راعى أقاربه وقدمهم فى الوظائف الـكبيرة على من هم أهـل لذلك ممـن يجلهم ويحترمهم الجمهور وكان بين هؤلاء الاقارب المتهم فى دينه وتقواه. ثم انه عزل من سبق له الفضل فى الفتح لاحلال القريب محله

واذا كان الاسلام سوّى بين الناس لا قريب عنده ولا بعيد فكان الواجب اذن يقضى على الخليفة باختيار من يصلح لا ايثار القريب لقرابته بغض الطرف عن المصلحة العامة التى هى فوق كل مصلحة

نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينه عن تولية القريب لكن على أن يكون هذا القريب شخصاً ممتازاً حكيماً . وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه باعتراف جميع المؤرخين من عرب وعجم لم يخطئ فى تولية أحد القيادة أو الحكم فكان عارفاً بأقدار الرجال . وكان عمر رضى الله عنه اذا تبيَّن له انه لم يوفق فى تولية أحد وظهر فيما بعد ضعفه أو عجزه أو ارتكب أمراً شائنا عزله فى الحال وولى غيره كى تنتظم الامور ويقام العدل وتهاب الرعية الوالى . لكن عثمان رضى الله عنه بالرغم من سخط الناس من ولاته واعتراض كبار الصحابة المشهورين باصالة الرأى وبعد النظر والتقوى ظل متمسكا بهم الى النهاية حتى قتل ولم يعزل غير سعيد بن العاص بعد أن بلغت الفتنة أشدها فى الكوفة

كاتب الناس بعضهم بعضاً فى الأمصار وتبادلوا الرسائل التى تطعن على عثمان وعلى ولاة عثمان وأخيراً قامت الثورة وكان جمهور المسلمين قسمين ثائر يريد عزل الخليفة فان لم يعتزل يقتل، وقسم غير راض عن سياسته ويود ان يعتزل حسما للنزاع وقمعاً للفتنة لكنه التزم الحياد ولم يبق فى صف عثمان غير أهله وأقاربه حتى قيل ان عبد الرحمن بن عوف وهو صهره ندم على اختياره خليفة بل وزاد على ذلك انه نقض بعض ما عمله عثمان، فقد جاء فى الطبرى ان إبلاً من ابل الصدقة قدم بها على عثمان فوهبها لبعض ولد الحكم بن أبى العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى داره . وعلى ذلك كان السواد الاعظم فى ذلك اما ناقم عليه أو غير راض عن خطئه ولو لا ذلك لوجد عثمان من يدافع عنه ويصد عنه غارة طائفة خرجت عليه ولفدوه بارواحهم بل لما نهض من كل مصر جيش يطالب بخلعه نعم ان عبد الله بن سبأ كان عاملا قوياً فى نشر الفتنة ، لكن عبد الله هذا لم يقدم على نشر دعايته الواسعة النطاق الا لما علم ان الناس يستمعون له وان النفوس مستعدة

لقبول كلامه . ولو تصورنا ان عثمان لم يكن يعلم اتجاه الرأى العام ضده لكان معذورا لكن حصره أربعين أو خمسين يوماً لا يؤيد ذلك بل الثابت انه أيقن أخيراً بخطورة الحال لما طال الحصر وأحرقوا بابه وألقوا النار فى منزله ومنعوا عنه الماء . الا ان قتله كان جرماً شنيعاً وخطباً مريعاً فان القتلة قد استعجلوا القدر وكان قد بلغ سن الشيخوخة وضعفت قواه وعلى كل حال لم يبرر أحد قتله بل عده عقلاء الامة نكبة عليها وفاتحة للخلاف والانقسام

وقال الخضرى بك فى كتابه « تاريخ الامم الاسلامية » ص ٣٩٥ :

« فقد كانوا يعيبون معاوية وهذا لم يوجده عثمان بل ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه أبو بكر وولاه عمر ولم نر من العمال من استمر موثوقاً به من عمر فى حياته كلها الا أفراداً قلائل منهم معاوية بن أبى سفيان فقد كان والياً من أول حياة عمر الى آخرها وكانت الشام أعدل ولايات المسلمين وأهدأها

وانا نجد الجواب على ذلك فى رد علىّ رضى الله عنه حين قال له عثمان :

« هل تعلم أن عمر ولى معاوية خلافته كلها؟ فقد وليته » فأجابه علىّ « أنشدك الله هل تعلم أن معاوية كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه ؟ قال نعم . قال علىّ فان معاوية يقطع الامور دونك وأنت تعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تُغَيّر على معاوية » فسكت ولم يجب

فمعاوية ما كان يستطيع ان يقطع أمراً وينسبه الى الخليفة فى زمن عمر لانه كان يخشاه كما كان يخشى غلام عمر عمر . لكنه فى زمن عثمان كان يفعل ما يشاء لاطمئنانه اليه فان اعترض عليه معترض ادعى ان ذلك بأمر الخليفة وكان عثمان اذا بلغه ذلك لم يؤاخذه . فالقول بان معاوية ولاه عمر وأقره طول حياته لا يبرر أعمال معاوية زمن عثمان .

مارثى به عثمانه من الاشعار

قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم يمدح عثمان ويبكيه ويهجو قاتله:

أتركتمُ غزو الدروب وراءكم ... وغزوتمونا عند قبر محمد
فلبئس هَدْى المسلمين هديتم ... ولبئس أمر الفاجر المتعمد
ان تقدموا نجعل قرى سرَواتكم ... حول المدينة كلَّ لَين مِذود
أو تدبروا فلبئس ماسافرتم ... ولمثل أمر أميركم لم يَرشَد
وكأن أصحاب النبي عشيةً ... بُدنٌ تذبَّح عند باب المسجد
أبكى أبا عَمرٍو لحسن بلائه ... أمسى مقيما فى بقيع الغرقد

وقال:

إن تمسى دار ابن أروَى منه خاويةً ... باب صريع وباب محرَقٌ خرب
فقد يصادف باغى الخير حاجته ... فيها ويهوى اليها الذكر والحسب
ياأيها الناس أبدوا ذات أنفسكم ... لا يستوى الصدق عند الله والكذب
قوموا بحق مليك الناس تعترفوا ... بغارة عُصُبٍ من خلفها عصبُ
فيهم خبيث شهاب الموت يقدمهم ... مستلئما قد بدا فى وجهه الغضب

وقال أيضاً:

من سره الموت صرفاً لامزاج له ... فليأت مأسدة فى دار عثمانا
مستشعرى حلق الماذىِّ قد شفعت ... قبل المخاطم بيضٍ زانَ أبدانا
صبراً فدى لكم أمى وما ولدت ... قد ينفع الصبر فى المكروه أحيانا
فقد رضينا بأهل الشأم نافرة ... وبالأمير وبالاخوان إخوانا
إنى لمنهم وإن غابوا وان شهدوا ... مادمت حياً وما سميت حسانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم ... الله أكبر ياثارات عثمانا
ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى ... ما كان شأن علىٍّ وابن عفانا

وقال كعب بن مالك الأنصارى :

يالرجال لِلبّـكَ المخطوف ولدمعك المترقرق المنزوف
ويح لأمر قد أتانى رائع هدّ الجبال فانقضت برجوف
قتلُ الخليفة كان أمراً مفظعاً قامت لذاك بليّـة التخويف
قتل الامام له النجوم خواضع والشمس بازغة له بكسوف
يالهف نفسى اذ تولّوا غدوة بالنعش فوق عواتق وكتوف
ولوْا ودلوْا فى الضريح أخاهم ماذا أجنّ ضريحه المسقوف
من نائل أو سؤدد وحمالة سبقت له فى الناس أو معروف
كم من يتيم كان يجبر عظمه أمسى بمنزله الضياعُ يطوف
ما زال يقبلهم ويرأب ظلمهم حتى سمعت برنة التلهيف
أمسى مقيما بالبقيع وأصبحوا متفرقين قد اجمعوا بخفوف
النار موعدهم بقتل إمامهم عثمان ظهراً فى التلاد عفيف
جمع الحمالة بعد حلم راجح والخير فيه مبـيّن معروف
يا كعب لاتنفك تبكى مالـكا مادمت حياً فى البلاد تطوف
فابكى أبا عمرو عتيقاً واصلاً ولواءهم اذ كان غيرَ سخيف
وليبكه عند الحفاظ المعظم والخيل بين مقانب وصفوف
قتلوك ياعثمان غـير مدنس قتلا لعمرك واقفاً بسقيف

وقال أيضاً :

فـكفّ يديه ثم أغلق بابه وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار لاتقتلوهم عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم الـــعداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر بعده عن الناس إدبار الرياح الحوافل

وقال الحباب بن يزيد المجاشعىّ عم الفرزدق :

لعمرُ أبيـك فلا تجزعن لقد ذهب الخير الا قليلا

لقد سفه الناس فى دينهم ... وخلّى ابن عفان شراً طويلا
أعاذلَ كلُّ امرئٍ هالكٌ ... فسيرى الى الله سيراً جميلا

وقال القاسم بن أمية بن أبى الصلت:

لعمرى لبئس الذبح ضحيتمُ به ... وختم رسول الله فى قتل صاحبه

وقالت زينب بنت العوام :

وعطشتم عثمان فى جوف داره ... شربتم كشرب الهيم شرب حميم
فكيف بنا أم كيف بالنوم بعدما ... أصيب ابن أروى وابن أم حكيم

وقالت ليلى الاخيلية :

قتل ابن عفان الامام ... وضاع أمر المسلمينا
وتشتت سبل الرشا ... د لصادرين ووارديا
فانهض معاوى نهضة ... تشفى بها الداء الدفينا

وقال أيمن بن خزيمة :

ضحوا بعثمان فى الشهر الحرام ضحى ... وأى ذبح حرام لهم ذبحوا
وأى سنة كفر سن أولهم ... وباب شر على سلطانهم فتحوا
ماذا أرادوا أضل الله سعيهم ... بسفك ذاك الدم الزاكى الذى سفحوا

وقال الوليد بن عقبة :

الا من لليل لاتغور كواكبه ... اذا لاح نجم لاح نجم يراقبه
بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ... ولا تنهبوه لاتحل مناهبه
بنى هاشم لاتعجلوا بإقادةٍ ... سواء علينا قاتلوه وسالبه
فقد يجبر العظم الكسير وينبرى ... لذى الحق يوماً حقه فيطالبه
وإنا واياكم وما كان منكم ... كصدع الصفا لايرأب الصدع شاعبه
بنى هاشم كيف التعاقد بيننا ... وعند علىٍّ سيفه وجرائبه
لعمرك ما أنسى ابن أروى وقتله ... وهل ينسَيَنِ الماء ماعاش شاربه
هم قتلوه كى يكونوا مكانه ... كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
وإنى لمجتاب اليكم بجحفلٍ ... يصم السميعَ جرسُه وجلائبه

وقال الوليد يرثى عثمان ويحرض معاوية على الأخذ بثأره :

والله ماهند بأمك ان مضى النهـ ـار ولم يثأر بعثمان ثائر
أيقتل عبدُ القوم سيد أهله ولم يقتلوه ليت أمك عاقر
وانا متى نقتلهم لا يقد بهم مقيد فقد دارت عليك الدوائر

وقال أيمن بن خُريم بن فاتك الأسدى وكان عثمانياً :

تعاقد الذابحو عثمان ضاحية فأى ذبح حرام ويحهم ذبحوا
ضحوا بعثمان فى الشهر الحرام ولم يخشوا على مطمح الكفر الذى طمحوا

خطبة ابنته عائشة بعد قتله:

قالت بعد أن حمدت الله وأثنت عليه : ياثارات عثمان انا لله وانا اليه راجعون . أُفنيتْ نفسه . وطُل دمه فى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنع من دفنه . اللهم ولو يشاء لامتنع ووجد من الله عز وجل حاكما. ومن المسلمين ناصراً . ومن المهاجرين شاهداً حتى يفىء الى الحق من سدِر عنه أو تطيح هامات وتُفرى غلاصم . وتخاض دماء . ولكن استوحش مما أنستم به . واستوخم ماستمرأتموه . يا من استحل حرم الله ورسوله واستباح حماه. لقد كره عثمان ماأقدمتم عليه. ولقد نقمتم عليه أقل مما أتيتم اليه . فراجع فلم تراجعوه . واستقال فلم تقيلوه

رحمة الله عليك ياأبتاه احتسبت نفسك . وصبرت لأمر ربك حتى لحقت به . وهؤلاء الآن قد ظهر منهم تراوض الباطل واذكاء الشنآن وكوامن الاحقاد وادراك الاحن والأوتار. وبذلك وشيكاً كان كيدهم وتبغّيهم . وسعى بعضهم ببعض. فما أقالوا عاثراً . ولا استعتبوا مذنباً حتى اتخذوا ذلك سبباً الى سفك الدماء . واباحة الحمى . وجعلوا سبيلاً الى البأساء والمنت. فهل علنت كلمتكم وظهرت حسكتكم اذ ابن الخطاب قائم على رءوسكم ، ماثل فى عرصاتكم يرعد ويبرق بارعابكم . يقمعكم غير حذر من تراجعكم الامانىّ بينكم. وهلا نقمتم عليه عوداً وبدءا اذ ملك ويملك عليكم من ليس منكم بالخلق اللين والجسم الفصيل . يسعى عليكم وينصب لكم . لاتنكرون ذلك منه خوفاً من سطوته وحذراً من شدته . وأن يهتف مقسوراً أو يصرخ بكم معذوراً .

ان قال صدقتم قالته . وإن سأل بذلتم سألته يحكم فى رقابكم وأموالكم كأنكم عجائز صلع وإماء قصع . فبدأ مفلتاً لابن أبى قحافة بارث نبيكم على بعد رحمه وضيق يده وقلة عدده. فوقى الله شرها زعم لله دره ماأعرفه ماصنع . أولم يخصم الأنصار بقيس ثم حكم بالطاعة لمولى أبى حذافة. يتمايل بكم يميناً وشمالاً. قد خطب عقولكم. واستمهر وجلكم ممتحناً لكم . ومعترفاً أخطاركم . وهل تسمو هممكم الى منازعة . ولولا تيك لكان قسمه خسيساً وسعيه تعيساً . لكن بدأ بالرأى وثنى بالقضاء وثلث بالشورى ثم غدا سامراً مُسلطاً درته على عاتقه فتطأطأتم له تطأ طؤ الحقة . وولیتموه أدباركم حتى علا أكتافكم. فلم يزل ينعق بكم فى كل مرتع . ويشدد منكم على كل مخنق ويتورط بالحوباء . عرفتم أو نكرتم لاتألمون ولا تستنطقون . حتى اذا عاد الأمر فيكم ولكم واليكم فى موِنقةٍ من العيش عرقها وشيج وفرعها عميم وظلها ظليل . تتناولون من كثب ثمارها أنى شئتم رغداً. وجلبت عليكم عشارُ الأرض درراً واستمرأتم أكلكم من فوقكم ومن تحت أرجلكم من خصب غدق وامق شرق . تنامون فى الخفض وتستلينون الدعة . ومقتم زبرجة الدنيا وحرجتها . واستحليتم غضارتها ونضرتها . وظننتم أن ذلك سيأتيكم من كثب عفواً . ويتحلب عليكم رسلاً فانتضيتم سيوفكم وكسرتم جفونكم . وقد أبى الله أن تُشام سيوف جُردت بغياً وظلما ونسيتم قول الله عز وجل (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً) فلا يهنئكم الظفر . ولا يستوطن بكم الظلم الا على رجلين ولا ترن القوس الا على سيتين فاثبتوا على الغرز أرجلكم فقد ضللتم هداكم فى المتيهة الخرقاء كما أضل أدحية الحل . وسيعلم كيف تكون اذا كان الناس عباديد . وقد نازعتكم الرجال واعترضت عليكم الأمور وساوتكم الحروب بالليوث وقارعتكم الأيام بالجيوش وحمى عليكم الوطيس . فيوماً تدعون من لايجيب ويوماً تجيبون من لايدعو . وقد بسط باسطكم كلتا يديه يرى أنهما فى سبيل الله فيد مقبوضة وأخرى مقصورة والرءوس تنزو عن الطلى والكواهل كما ينقف التنوم. فما أبعد نصر الله من الظالمين وأستغفر الله مع المستغفرين

خطبة زوجته نائلة بنت الفرافصة

قالت بعد أن حمدت الله وأثنت عليه :

عثمان ذو النورين قتل مظلوما بينكم بعد الاعتذار وان أعطاكم العتبى . معاشر المؤمنة وأهل الملة لا تستنكروا مقامى. ولا تستكثروا كلامى فانى حرّى عَبْرَى. رزئت جليلا وتذوقت ثكلا من عثمان بن عفان ثالث الاركان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفضل عند تراجع الناس فى الشورى يوم الارشاد . فكان الطيب المرتضى المختار حتى لم يتقدمه متقدم ولم يشك فى فضله متأثم . ألقوا اليه الأزمة وخلوه والأمة حين عرفوا له حقه وحمدوا مذهبه وصدقه. فكان واحدهم غير مدافع وخيرتهم غير منازع. لا ينكر له حسن الغَناء. ولا عنه سماح النعماء . اذ وصل أجنحة المسلمين حين نهضوا الى رءوس أئمة الكفر حيث ركضوا فقلدوه الأمور اذ لم يكن فيهم له نظير . فسلك بهم سبيل الهدى وبالنبي وصاحبيه اقتدى. مخسئا للشيطان الى مداحره مقصياً للعدوان الى مزاجره . تنقشع منه الطواغيت . وتزايل عنه المصاليت حتى امتد له الدين . واتصل له السبيل المستقيم . ولحق الكفر بالاطراف ، قليل الألاف والاحلاف . فتركه حين لا خير فى الاسلام فى افتتاح البلاد ولا رأى لأهله فى تجهيز البعوث فأقام يمدكم بالرأى ويمنعكم بالادنى . يصفح عن مسيئكم فى اساءته . ويقبل من محسنكم باحسانه ويكافئكم بماله . ضعيف الانتصار منكم . قوى المعونة لكم فاستلنتم عريكته حين منحكم محبته وأجركم أرسانكم، آمنا جرأتكم وعدوانكم فأراهكموه الحق اخوانا وأراكموه الباطل شيطانا فى عقب سيرة من رأيتموه فظاً وعددتموه غليظاً . فهدكم منه بالقمع . وطاعتكم اياه على الجدع . يعاملكم الحسبة ويتخونكم بالضرب . وكان الله أعلم بآدابكم ومصالحكم . فلله هو كان قد نظر فى ضمائركم . وعرف اعلانكم وسرائركم . فحين فقدتم سطوته وأمنتم بطشته رأيتم أن الطرق قد انشعبت لكم. والسبل قد اتصلت بكم. ظننتم ان الله يصلح عمل المفسدين

فعدوتم عدوة الأعداء وشددتم شدة السفهاء على التقى النقى الخفيف بكتاب الله عز وجل لسانا . الثقيل عند الله ميزانا . فسفكتم دمه وانتهكتم حرمه واستحللتم منه الحرَم الاربع : حرمة الاسلام . وحرمة الخلافة . وحرمة الشهر الحرام . وحرمة البلد الحرام . فليعلمن الذين سعوا فى أمره . ودبوا فى قتله . ومنعونا من دفنه . اللهم انه بئس للظالمين بدلاً وانهم شر مكانا وأضعف جنداً .لتتعبدنكم الشبهات ولتتفرقن بكم الطرقات . ولتذكرن بعدها عثمان ولا عثمان . وكيف يسخط الله من بعده . وأين كنتم لعثمان ذى النورين منفس الكرب . زوج ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب المربد ورومة . هيهات والله ما مثله بموجود . ولا مثل فعله بمعدود . ياهؤلاء انكم فى فتنة عمياء صماء طباق السماء . ممتدة الجران . شوهاء العيان فى كثير من الامر . قد توزع كل ذى حق حقه . ويئس من كل خير خيرُ أهله . فلهوات الشر فاغرة وأنياب السوء كاشرة . وعيون الباطل خُزْر وأهلوه شزر . ولئن نكرتم أمر عثمان . وبشعتم الدعة لتنكرن غير ذلك من غيره حين لا ينفعكم عتاب ولا يسمع منكم استعتاب ؟

فهرس الكتاب

صفحة

٢ مقدمة

٦ ـ ٢٣ ترجمة حياة عثمان بن عفان ـ كنيته ـ أولاده وأزواجه ـ زوجته رقية زوجته أم كلثوم ـ صفته ـ لباسه ـ اسلامه ـ هجرته تبشيره بالجنة تخلفه عن بيعة الرضوان ـ تخلفه عن غزوة بدر ـ اختصاصه بكتابة الوحى كراماته ـ تجهيزه جيش العسرة ـ حفره بئر رومة ـ علمه وقراءته القرآن زيادته فى المسجد النبوى ـ زيادته فى المسجد الحرام ـ تحويل الساحل من الشعيبية الى جدة ـ أكل عثمان اللين من الطعام ـ كرمه رضى الله عنه بعض أحكامه ـ فراسته ـ أوليات عثمان ـ حجه رضى الله عنه ـ قتله دفنه ـ ماخلف عثمان ـ صدقاته ـ خوفه من الله تعالى ـ ثناء علىّ عليه الاحاديث الواردة فى فضله ـ عثمان وأبو عبيدة

٢٤ عثمان قبل الخلافة

٢٥ خلافة عثمان رضى الله عنه

٢٧ ولاية سعد بن أبى وقاص الكوفة

٢٨ كتب عثمان (١) كتابه الى عماله (٢) كتابه الى امراء الاجناد (٣) كتابه الى عمال الخراج (٤) كتابه الى العامة

٢٩ عزل سعد بن أبى وقاص عن الكوفة وتولية الوليد بن عقبة

٣٢ نقض أهل الاسكندرية الصلح

٣٤ غزو أرمينية وآذربيجان

٣٥ معاوية بن أبى سفيان يطلب المدد

٣٧ عزل عمرو بن العاص عن مصر وفتح افريقية

٤١ قتل جرجير وانهزام الروم
٤٣ فتح قبرس
٤٦ عزل أبى موسى الاشعرى عن البصرة وتولية عبد الله بن عامر
٤٩ موقعة الصوارى
٥٠ من هو قائد الروم فى موقعة الصوارى ؟
٥٢ بدء الطعن على عثمان رضى الله عنه
٥٤ عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة
٥٨ تولية سعيد بن العاص الكوفة
٥٩ كتاب سعيد الى عثمان
٦١ غزوة طبرستان
٦٣ سقوط خاتم رسول الله من اصبع عثمان
٦٤ تسيير أبى ذر الغفارى الى الربذة
٧٠ أمر المصاحف
٧٣ مقتل يزدجرد بن شهريار
٧٧ فتح اصطخر
٧٨ فتح كرمان
٧٨ فتح سجستان وكابل
٨٠ وفاة أبى سفيان
٨٠ غزوة بلنجرد
٨٢ خروج الترك مع ملكهم قارن
٨٣ وفاة كبار الصحابة
٨٣ « أبى ذر الغفارى
٨٤ « عبدالرحمن بن عوف
٨٧ « العباس بن عبد المطلب

٨٩ وفاة عبدالله بن مسعود
٩١ « عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذى أُرى الأذان
٩١ « أبى الدرداء الأنصارى
٩٢ « المقداد بن الأسود الكندى
٩٣ « أبى طلحة الأنصارى
٩٣ « عبادة بن الصامت الأنصارى
٩٥ تسيير أهل الفتنة فى العراق الى معاوية فى الشام
١٠٤ خلو الكوفة من الرؤساء
١٠٥ عزل سعيد بن العاص وتولية أبى موسى الاشعرى
١٠٧ رسول أهل الكوفة الى عثمان
١٠٨ عثمان يجمع أهل الرأى ليشاورهم فى الامر
١١٠ على بن أبى طالب يحادث عثمان فى أمر الفتنة
١١١ خطبة عثمان فى المسجد
١١٣ كيف بدأ السخط على عثمان وكيف تدرجت الفتنة ؟
١١٦ عبدالله بن سبأ ودعايته ضد عثمان
١١٧ إرسال مندوبين الى الامصار لاستطلاع الاخبار
١١٨ عثمان يستشير عمال الامصار
١٢٠ معاوية يدعو عثمان الى الشام
١٢١ عثمان يرد على منتقديه
١٢٣ حصر عثمان رضى الله عنه
١٢٦ كتاب عثمان الى أهل الامصار يستمدهم
١٢٦ قدوم عبد الله بن أبى سرح الى عثمان
١٢٧ خطبة معاوية
١٢٨ رأى ابن عباس رضى الله عنه

١٢٩ حملة معاوية على المهاجرين
١٣١ خروج أهل الامصار لنجدة عثمان
١٣١ خطبة عثمان ورجمه بالحصباء
١٣٢ زيارة عثمان لعلى فى بيته ورجوع المصريين
١٣٤ توبة عثمان رضى الله عنه
١٣٥ مروان يفسد توبة عثمان
١٣٦ نائلة زوجة عثمان تنصحه وتحذره مروان
١٣٦ ماخشيه مروان من توبة عثمان ؟
١٣٧ غضب علىّ رضى الله عنه
١٣٧ الجرأة على عثمان رضى الله عنه
١٣٩ طلب المهلة ثلاثة أيام
١٤١ الكتاب المزور على عثمان الى عامله بمصر بقتل محمد بن أبى بكر
١٤٣ اتهام علىّ بتزوير الكتاب
١٤٤ اشتداد الحصار
١٤٥ المحاصرون يمنعون عنه الماء
١٤٧ حج ابن عباس بالناس وكتاب عثمان الى أهل مكة
١٥٣ قتل عثمان رضى الله عنه
١٥٩ مروان ودفاعه عن عثمان
١٦٠ فظاعة الجرم ! !
١٦٢ قتلة عثمان وخاذلوه
١٦٣ كتاب نائلة بنت الفرافصة إلى عثمان
١٦٥ موقف علىّ رضى الله عنه ازاء قتل عثمان
١٦٧ رؤيا عثمان رضى الله عنه
١٦٨ وصيته

١٦٨ آخر خطبة لعثمان رضي الله عنه
١٦٩ دفن عثمان رضى الله عنه — مدة حياته
١٧٠ خطبة على عليه السلام عند بيعته بعد مقتل عثمان رضى الله عنه
١٧١ عمال عثمان سنة وفاته
١٧٢ فتوح المسلمين فى خلافة عثمان
١٧٣ رأى الأستاذ فريد وجدى فى مقتل عثمان
١٧٥ رأى رفيق بك العظم
١٧٩ المدافعون عن عثمان
١٨٧ رأى الأستاذ محمد الخضرى بك ومناقشته
١٩٠ مارثى به عثمان من الأشعار
١٩٣ خطبة ابنته عائشة بعد قتله
١٩٥ خطبة زوجته نائلة بنت الفرافصة

فهرس

بأسماء الرجال والقبائل

(أ)

آل حزم : ١٤٦
آل عمران : ٦٧
أبان بن سعيد بن العاص : ١٣
بان بن عثمان بن عفان : ٦
براهيم عليه السلام : ٦٧
ابراهيم بن العدى : ١٥٩
أبرويز : ٧٩
ابن أبى داود : ٧٢
ابن أبى قحافة ـ انظر ـ أبو بكر الصديق
ابن الأثير : ٢٧ (هامش) ٣٢ ر ٣٤ ر ٤١ ر
٤٣ ر ٥٠ ر ٥٨ (هامش) ٦٦ ر ٦٩ ر
١٣٨ ر ١٥٧ (هامش) ١٥٨
ابن اسحاق : ١٥ ر ٧٣ ر ٩٢ ر ١٨٤
ابن أم عبد ـ انظر عبد الله بن مسعود
ابن حمديس : ٤٩
ابن حمينة . ٣٠
ابن الحيسمان الخزاعى : ٥٤ ر ٥٥
ابن خازم : ٨٢ ر ٨٣
ابن خلدون : ٤١ ر ٥٨ (هامش) ٦٩
ابن ذى الحبكة النهدى : ٢٠ ر ٩٥
ابن سعد (صاحب الطبقات) : ١٠ ر
٦٩ ر ٨٨ (هامش)
ابن السوداء ـ انظر ـ عبد الله بن سبأ
ابن عامر الأسود : ٧٤
ابن عباس : ٢١ ر ٣٨ ر ١٢٧ ـ ١٢٩ ر
١٤٥ ـ ١٤٨ ر ١٥٢
ابن عديس : ١٣٣ ر ١٥٣ ر ١٥٨
ابن عيينة : ١٦٢
ابن قتيبة : ١٣٠ ر ١٧٠ (هامش)
ابن قيم الجوزية : ٧١ (هامش)
ابن الكواء : ٩٥
ابن المحرش : ١٢٣
ابن النباع : ١٥٩
ابن النجار ٩٥ (هامش)

أبو أحيحة : ٥٨
أبو أسيد الساعدى : ١١٠ ر ١٣٣
أبو الاعور بن سفيان : ١٧١
أبو أيوب الأنصارى : ١٤٧
أبو بكر الصديق : ٨ـ١٢ ر ١٥ ر ١٧
١٨ ر ٢١ ر ٢٤ ر ٢٥ ر ٤٢ ر ٤٨
٥٢ ر ٥٦ ر ٥٧ ر ٦٣ ر ٦٨ ر ٧١
٨٤ ر ٨٩ ر ٩٢ ر ٩٩ ر ١١٠
١٢٢ ر ١٣٧ ر ١٤٨ ر ١٦٨
١٧٤ ر ١٨٣ ر ١٨٥ و ١٩٤
أبو بكر محمد بن يحيى الأشعرى : ١٧٩
أبو جهل : ٨٠ ر ٩٠
أبو جهم بن حذيفة : ٢١ ر ١٦٩
أبو جهم العدوى : ١٣٢
أبو حاتم السجستانى : ٧٢
أبو حميد : ١٣٣
أبو خشة الغفارى : ٥٩
أبو الدرداء : ٤٣ ر ٦٥ ر ٩١ ر ٩٢ ر ٩٤
١٧١
أبو ذر الغفارى : ٤٣ ر ٦٤ ر ٧٠ ر ٨٣
٨٤ ر ١١٥ ر ١١٦
أبو زبيد الطائى : ٥٥
أبو زينب : ٥٥ـ٥٧
أبو سعيد مولى عثمان : ١٦٧
أبو سفيان بن حرب : ١٣ ر ٣١ ر ٨٠
١٠١
أبو سلمة بن عبد الأسد : ١٠
أبو سلمة بن عبد الرحمن : ٨٤
أبو شريح الخزاعى : ٥٤ ر ٥٥
أبو طلحة الأنصارى : ٨ ر ٩٣
أبو عبيدة عامر بن الجراح : ١٠ ر ٢٣
٩٣ ر ١٨١
أبو الفرج الاصفهانى : ٣١
أبو قلابة : ١٥
أبو لهب : ٧
أبو مرثد الغنوى : ٩٤
أبو مصعب بن جثامة : ٥٩
أبو مفرز التميمى : ٨١
أبو منصور عبد القاهر بن طاهر : ١٦٢
أبو مورع : ٥٦ ر ٥٧
أبو موسى الأشعرى : ١١ ر ٤٦ ر ٧٠
٧٧ ر ١٠٥ ر ١٠٦ ر ١١٥ ر ١٧٩
١٨٠ـ١٨٢ ر ١٨٥
أبو هريرة : ٦٩ ر ٨١ ر ١٣٢
أبو اليقظان : ١٦٩
احمد بن يحيى بن جابر : ٦٣
الأحنف بن قيس : ٧٤ ر ٧٦
أدهم بن كلثوم : ٧٤

أرسيد بن المتشمس : ٧٦
الأرقم بن أبى الأرقم : ١٠
أسامة بن زيد : ٨ ر ١١٧ ر ١٦٢
أسلم (قبيلة) : ١٥٣
اسماعيل عليه السلام : ٦٧
الاسود بن يزيد : ٩٦ ر ١٣١
الاشتر النخعى : ٥٩ ر ٩٥ ر ١٠٠
١٠٣ ـ ١٠٦ ر ١٢٣ ١٨١
الاشعث بن قيس : ١٠٤ و ١٧١
الاصبغ بن ثعلبة بن ضمضم الكلبى : ٨٤
الاصمعى : ١٧٨
أفلح بن حميد : ١٧
الأقرع بن حابس : ٧٦
ألا كراد : ٤٦
أمير بن أحمر اليشكرى . ٤٧ ر ٧٩
أنباط يثرب : ١٦٣
انس بن مالك : ١١ و ١٢ و ٨٨ و ١٣١ و ١٨٠
أوس بن ثعلبة (خليد بن عبد الله) ٧٥
أوس بن مغراء : ٨٢ (هامش)
أيمن بن خريم : ١٩٢ ر ١٩٣

(ب)

باذام : ٧٦
بتلر : ٣٢ ـ ٣٤
البخارى : ٧٠ و ١٦٩
البراء : ١٨٠
بسرة بن رهم : ١٦٢
بشر بن شريح القيسى : ١٢٣
البلاذرى : ٣٣ ر ٧٨ و ١٤٣
بلال : ٩١
بلال بن أبى الدرداء : ٩٢
بنو أسد : ٩٥
بنو اسرائيل : ٩٢ ر ١٥٥
بنو أمية : ٥٧ ر ١٠٥ (هامش) ١٣٥
١٣٦ ر ١٤٦ ر ١٧٤
بنو تميم : ٧٦
بنو جذيمة : ٨٦
بنو الحارث بن كعب : ٧٩
بنو عبد مناف : ١٤٦
بنو عجل : ٥٦
بنو ليث : ١٥٤
بنو المصطلق : ٣٠
بنيامين : ٣٣ ر ٣٤
البيهقى : ٧٢

(ت)

الترك : ٧٣ ر ٨٠ ـ ٨٣ ر ١٧٢
تيوفان : ٥٠

(ث)

ثعلبة : ٤٦

(ج)

جبريل عليه السلام : ٨ و١٤ و٢٤ و٣٧ و٤٨ و ١٤٨

جبلة بن عمرو الساعدى : ١٣٨

جبير بن مطعم : ٢١ و٥٩ و١٣٢ و١٦٩

جتم بن عامر : ٧٥

جرجير : ٣٨ و ٣٩ و ٤١ و ٤٢

جرير بن عبد الله : ١٠٤ و ١٠٦ و ١٧١

جعفر بن أبى طالب : ٢٤

جندب بن جنادة ـ انظر ـ أبوذر الغفارى

جندب بن كعب : ٥٥ و٥٧ و٥٩ و٩٥

جهجاه الغفارى : ١٤ و ١٣٨ و ١٧٣

جهينة (قبيلة) : ١٦٣

جيبون : ٣٩ (هامش) ٤١ و ١٦١

(ح)

حاتم بن النعمان الباهلى : ٧٥

الحارث بن الحكم : ١٨٣ و ١٨٤

الحافظ بن حجر : ١٧

الحباب بن يزيد المجاشعى : ١٩١

حبيب بن مسلمة بن خالد الفهرى : ٣٦ و٨٢ و ١٣١ و ١٦٩ و ١٧١

حبيش : ١٧١

الحجاج بن غزنة : ١٦٢

حذيفة بن اليمان : ٣٥ و٦٢ و ٧٠ و٨٢ و ١٨٠

حرقوص بن زهير السعدى : ١٢٣

الحريرى (صاحب المقامات) : ٩ (هامش)

حسان بن ثابت : ٨٨ و ١١٠ و ١٣٣ و ١٩٠

حسان بن عطية : ١٢

الحسن بن علىّ بن أبى طالب : ٣٨ و٥٦ و٦٨ ١٣٢ و ١٤٥ و ١٥٣ و ١٥٨ ١٦٠ و ١٦٢ و ١٦٧ و ١٦٩

الحسن البصرى : ٧٩

الحسين بن علىّ بن أبى طالب : ٣٨ و٦٨ ١٢٤ و ١٥٨ و ١٦٠

الحطيئة : ٥٦

الحكم بن أبى العاص : ١٠ و ٣١ و ١٢٢ ١٨٢ و ١٨٨

حكيم بن جبلة العبدى : ١٢٣ و ١٣١

حكيم بن حزام : ٢١ و ١٣٢ و ١٦٩

حكيم بن سلام الخزامى : ١٠٤

الحلحان بن درى : ٨١

حنظلة الكاتب : ١٣١ و ١٤٦

(خ)

خارجة بن حذافة : ١١٣
خالد بن ربيعة : ٨١
خالد بن العاص : ١٤٧
خالد بن عثمان بن عفان : ٦ و ٣١
خالد بن ملجم : ١١٧
خالد بن الوليد : ٢٤ و ٨٦ و ١٨١
خالد أخو عثمان بن عفان : ١٠
خزاعة (قبيلة) : ١٦٣
الخزر : ٨٠ و ٨١
خزيمة بن ثابت : ٧٢
خنيس بن فلان الأسدى : ٩٥

(ذ)

ذريح بن عباد : ١٢٣
ذو النورين - انظر - عثمان بن عفان

(ر)

الربيع بن زياد الحارثى : ٧٤ و ٧٨ و ٧٩
الربيع بن مالك بن أبى عامر : ١٦٩
ربيع بن نهشل : ٧٥
ربيعة (قبيلة) : ٣٠
رستم : ٧٩
رفاعة بن رافع : ١٦٢
رفيق العظم بك : ١٧٥

(ز)

زادويه : ٧٥
الزبير بن العوام : ١١ و ١٢ و ٢٢ و ٩٣ و ١٢٣ - ١٢٥ و ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٢ و ١٤٤ - ١٤٦ و ١٤٨ و ١٥٦ و ١٥٨ و ١٦٣ و ١٦٩ و ١٧٤
زهير بن جندب الازدى : ٥٥
زياد بن أبى سفين : ٧٤
زياد بن لبيد البياضى الانصارى : ٢٦ و ٢٧
زياد بن النضر الحارثى : ١٢٣ و ١٢٤
زيد بن ثابت : ٧١ و ١١٠ و ١٣١ - ١٣٣ ١٦٩ و ١٧١ و ١٨٣ و ١٨٥
زيد بن حارثة : ٧ و ١١
زيد بن أسهل - انظر - أبو طلحة الانصارى
زيد بن صوحان العبدى : ١٢٣
زيد بن وهب : ١٨٢

(س)

السائب بن الاقرع : ١٠٤ و ١٧١

السائب بن هشام : ١٢٦
سعد بن أبي وقاص: ١٢و٢٤و٢٧و٢٩-
٣١و٣٤و٥٤و٥٧و٨٦ و١١٤
١٢٧و١٥٦و١٥٨و١٦٢و١٧٤
سعد بن بكر : ١٦٣
سعد بن الربيع : ٨٥
سعد بن مالك الاشعرى : ٥٧ و ١٣٢
سعيد بن زيد : ١٢و٧٩و١٣٢
سعيد بن العاص : ٨و٥٢ و ٥٦ و ٦٠
٦٢و٧٠و٧١و٨١و٨٢و٩٥و٩٦
٩٨-١٠٠و١٠٢-١٠٦ و١٠٨
١١٤ و ١١٥ و ١١٨ و ١٣٢
١٣٤و١٥٣و١٦٢و١٧١و١٧٢
سعيد بن عثمان بن عفان : ٦
سعيد بن عمرو : ١٨٠
سعيد بن قيس : ١٠٤ و١٧١
سعيد بن المسيب : ٨
سفيان بن عوف : ٥٩
سلمان بن ربيعة الباهلى : ٣٥و٣٦و٨١
٨٢ و ١٠٤
سلمان الفارسى : ٨١
سندان بن حمران المرادى : ١٦٢
سودان بن حمران : ١١٧ و١٢٣ و١٤٢
١٥٥-١٥٧
سويد بن مقرن : ٦٢
السيوطى (جلال الدين): ١٠ و ٧٢

(ش)

شبيل بن أبى الأسدى : ٥٥
شداد بن أوس : ٤٣و١٦٦
شريح : ١٣١
شريك بن الأعور : ٧٥و٧٨

(ص)

صعصعة : ٩٥ و٩٧-١٠١

(ط)

الطبرى : ٢٦و٢٧و٣١و٣٢و٤٣(هامش)
و٥٠و٥٧و٥٨ (هامش)و٦٦
و٦٧ و٦٩و٨٧و٩٨ و ١٠٠
و ١٠٦ و١٢٣ و١٣٠ و ١٣٤
و ١٣٨ و١٤٠ و١٤٢ و ١٤٩
(هامش) و١٦٨ و١٨٨
طلحة بن عبيد الله : ١٢و١٩و٢٢و٢٤
و٩٥و٩٨و١٢٣-١٢٥و١٢٧
و ١٢٩ و١٣٠ و١٣٢ و١٤١
و ١٤٤-١٤٨ و١٥٦ و١٥٨
و ١٦٣و١٦٩و١٧٤

(ع)

عاصم بن عدى : ١٥

عاصم بن عمرو : ٤٧

عامر بن عبد الله التميمى : ١٠٧

عبادة بن الصامت : ٤٣-٤٥و٩٣و٩٤

العباس بن عبد المطلب : ٢٠و٢١و٦٤ ٨٠و٨٧-٨٩

عبد الله بن أبى أوفى : ١٣١

عبد الله بن أبى ربيعة : ١٦٥

عبد الله بن الأرقم : ١٨٣و١٨٥و١٨٦

عبد الله بن الأصم العامرى : ١٢٣و١٢٤

عبد الله بن جعفر : ٣٨و٥٦

عبد الله بن حذافة : ٣٢

عبد الله بن الحضرمى : ١٧١

عبد الله بن حكيم : ١٣١

عبد الله بن حنطب : ١٧

عبد الله بن خازم : ٧٥

عبد الله بن خالد بن أسيد : ١٢٠و١٨٢و١٨٤

عبد الله بن ربيعة : ١٧١

عبد الله بن الزبير : ٣٩و٤٠-٤٢و٧١ ١٢٤و١٤٥و١٥٣و١٥٨و١٦٤

عبد الله بن سبأ : ٦٤ و ٦٥ و ١٠٥ ١١٦و١١٧و١٢٣و١٥٥و١٨٨

عبد الله بن سعد بن أبى سرح : ٣٢و٣٧ -٣٩و٤١و٤٢و٤٤و٤٩و٥٠ و ٥٢ و ١٠٨ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٧-١١٩ و ١٢٢ و ١٢٦ و ١٣١و١٣٢ و ١٣٨ و ١٤١ و ١٤٤و١٦٥ و ١٦٦ و ١٧١ - ١٧٤ و١٧٩و ١٨١ و ١٨٤

عبد الله بن سلام : ١٥٤و١٥٥و١٦٢ و ١٦٧

عبد الله بن شبيل بن عوف الاحمس : ٣٥

عبد الله بن عامر : ١٩و٤٦و٤٧و٥٢ و٦٢ (هامش) ٧٤- ٧٩و٨٢ و٨٣ و ١٠٨ و ١١٤ و ١١٨ و١٣٢ و١٣٨ و ١٦٦ و ١٧٢ و١٧٩ -١٨١ و ١٨٤

عبد الله بن عثمان بن عفان : ٦ و ٧

عبد الله بن عمر : ١٦ و ٣٨ و ١٦٢ و ١٦٧ و ١٦٨ و١٧١ و ١٧٤

عبد الله بن عمرو بن العاص : ٣٨ و ٦٩ و ١٨١

عبد الله بن عمير الليثى : ٤٦

عبد الله بن قيس : ١١ و ١٢ و ٤٣ و ٤٤ ١٥٠ و ١٧١

عبد الله بن مسعود : ٢٩و٣٠و٥٤و٥٥ و٧٠ و٧١ و ٨٩ و ٩٠ و ١١٤ ١٧٩ و ١٨١ و ١٨٢

عبد الله بن نافع بن الحارث :٣٨
عبد الله بن نافع بن عبد القيس : ٣٧
عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان : ٧
عبد الله الأصغر : ٦
عبد الرحمن بن أبي بكر : ١٨١
عبد الرحمن الأسدى : ٩٦ و ٩٩
عبدالرحمن بن الاسود بن عبد يغوث:١٣٨
عبد الرحمن الحارث : ٧١
عبد الرحمن بن حاطب : ٨٨
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد : ١٠٠
و١٠٣و١٠٥_١٧١
عبد الرحمن بن خصل الجمحى : ١٦٢
عبد الرحمن بن خنيس : ٩٥و٩٨
عبد الرحمن بن ربيعة : ٨٠ _ ٨٢
عبد الرحمن بن سمرة : ٧٩
عبد الرحمن بن عبيس : ٤٧
عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد : ١٣٣
عبدالرحمن بن عديس البلوى:١٢٣و١٤٢
عبد الرحمن بن عوف : ١٠_ ١٢ و١٥
و٢٥ و ٤٨ و٥٩و٦٥ (هامش)
و٨٤ _٨٦ و١٣٨و١٦٥و١٨٨
عبد الرحمن الكندى: ٢٤
عبد المجيد بن سهيل : ١٤٩
عبد الملك بن عثمان بن عفان : ٦
عبد الملك بن عمير : ١٥٤
عبيد بن رفاع: ١٥٩
عبيد الله بن عمر بن الخطاب :٢٦و٢٧
عبيد الله بن معمر : ٤٧ و ٧٧
عتبة بن أبي لهب : ٧
عتبة بن فرقد : ٣٤ و ٣٥
عتيبة بن أبي لهب : ٧
عتيبة بن النهاس : ١٠٤ و١٠٦ و ١٧١
عثمان بن أبي العاص الثقفى : ٤٦ و ٧٧
عثمان بن عفان : ٦ _ ٣١و٣٣_٣٥و٣٧_
٣٩و٤٢و٤٤_٤٦و٤٨ و٥٢_
٦٠ و٦٣و٧١ و٧٣و٧٤ و٧٧
٧٩_٨٥و٨٩و٩٠و٩٣ و٩٥_
١٠٠ و ١٠٢ _ ١٢١و١٢٣_
١٤٩ و١٥٢ _ ١٥٧ و ١٦١_
١٦٦ و ١٦٨ و١٧٧ و ١٧٩_
١٩٤ و١٩٦
عثمان بن مظعون : ١٠ و٩١
عدى بن سهيل بن عدى : ٤٧
عدى بن كعب : ١٢
عروة بن النباع الليثى: ١٤٢
عطاء بن أبي رباح : ١٦
عقبة بن أبي معيط : ١١و٣٠و٥٤و٨٩
عقبة بن عامر الجهنى : ١٢٦و١٣١و١٨١

عقبة بن عمرو : ١٧١
عقبة بن نافع : ٣٨
عقيل بن أبي طالب : ٥٥ و ٨٧
عكرمة : ١٤٩
العلاء بن الحضرمي : ٤٣ و ٧٧
العلاء بن الفضل : ١٦٨
علقمة بن حكيم الكناني : ١٧١
علقمة بن قيس : ٨١ و ٩٦
علي بن أبي طالب : ٨ و ١٢ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٥ و ٥٦ - ٥٨ و ٦٨ و ٨٦ و ١١٠ - ١١٢ و ١١٥ و ١١٦ و ١٢٣ - ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٢ - ١٣٤ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٩ - ١٤٥ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٥٦ و ١٥٨ و ١٦٠ و ١٦٢ و ١٦٥ - ١٦٧ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧٤ و ١٨١ و ١٨٧
عمار بن ياسر : ٩٠ و ١١٧ و ١١٩ و ١٦٣ و ١٦٥ و ١٧٩ و ١٨١ و ١٨٢
عمارة أخو عثمان بن عفان : ١٠
عمارة بن حصين : ١٣١ و ١٨٠
عمران بن الفضيل البرجمي : ٤٧
عمر بن الخطاب : ٨ و ٩ و ١٢ و ١٥ - ١٩ و ٢١ و ٢٤ - ٣٠ و ٣٤ و ٣٦ و ٣٧ و ٤٢ - ٤٤ و ٤٨ و ٥٢ و ٥٦ - ٥٩ و ٦٣ و ٦٥ (هامش) و ٦٨ و ٧١ و ٧٣ و ٧٧ و ٧٨ و ٨٤ و ٨٨ - ٩٢ و ٩٤ و ٩٩ و ١٠٢ و ١١٠ - ١١٥ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٣٧ و ١٤٤ و ١٤٧ (هامش) ١٦٢ و ١٦٥ و ١٦٨ و ١٧٤ و ١٨٠ - ١٨٣ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٣
عمر بن عثمان بن عفان : ٦
عمرو بن أمية الضمري : ١٩
عمرو بن حريث : ١٠٥
عمرو بن الحمق ١٤٢ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٦٢
عمرو بن العاص : ٣٢ - ٣٤ و ٣٦ - ٣٨ و ٤٣ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٨ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٨ و ١٥٠ و ١٧٣ و ١٧٩ - ١٨٢
عمرو بن عتبة : ٨١
عمرو بن عثمان بن عفان : ٦ و ٣١
عمير بن ضابئ : ٩٥ و ١٥٨
عمير بن عثمان بن سعد : ٤٦ و ٤٧
عوف بن عبد عوف : ٨٦
عويمر بن مالك - انظر - أبو الدرداء
عيسى عليه السلام : ٦٤ و ٧٠ و ١١٦

(غ)

الغافقى بن حرب العكى : ١٢٣
غفار (قبيلة) : ٦٤ و ٦٩
غنم بن عوف ـ انظر ـ عبادة بن الصامت
غيلان بن خرشة : ٤٦

(ف)

الفاكه بن المغيرة : ٨٦
الفخر الرازى : ٦٥ (هامش)
الفضل : ٨

(ق)

القاسم بن أمية بن أبى الصلت : ١٩٢
القاسم بن ربيعة : ١٧١
قتيرة بن فلان : ١٢٣ و ١٥٥
قريش : ٨و١١ـ١٣و١٩و٢٤و٣١و٣٧
٥٤و٥٩و٦٩و٨٠و٨٦و٨٧و٨٩
٩٦ـ ٩٩و١٠١ و ١٠٥ و ١٥٤
١٦٥و١٨٠
القزوينى : ٦١
قسطنطين بن هرقل : ٣٢ و ٥٠
القعقاع بن عمرو : ١٠٤ و ١٠٥ و ١٣١
قيس بن أبى حازم : ٢٩
قيس بن سعد : ١٨١
قيس بن الهيثم : ٧٥و٧٦و٨٢

(ك)

كثير بن الصلت الكندى : ١٥٣
الكرمانى : ٧٢
كسرى : ٩٥ و ٩٨
كعب بن جعيل : ٦٢
كعب بن سور : ١٣١
كعب بن مالك : ١١٠و١٣٣و١٩١
كلثوم بن تجيب : ١٥٥
كهيل : ٩٥
كنازتك : ٧٥
كنانة بن بشر : ١١٧ و ١٢٣ و ١٥٦
١٥٧ و ١٦٢
كنستانس الثانى : ٣٩ (هامش) و٥٠
كيتانى : ١٤٣

ل

لوط عليه السلام : ١١

م

مالك الاشتر : ٩٦

مالك بن حبيب : ١٠٤ و ١٧١
مالك بن كعب : ٩٦
مجاشع بن مسعود : ٦٧ و ٧٤ و ٧٨
المجوس : ٧٧
المحب الطبرى : ١٧٩ و ١٨١ ـ ١٨٣ و ١٨٥
محمد صلى الله عليه وسلم : ٦ ـ ١٤ و ١٦ و ١٧ ـ ٢٠ و ٢٤ و ٣٠ و ٣٧ و ٤٢ ـ ٤٤ و ٤٨ و ٥٢ و ٥٤ و ٥٦ و ٥٨ و ٦٣ ـ ٦٥ و ٦٧ ـ ٧٢ و ٧٤ و ٨٠ و ٨٤ ـ ٩٤ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠١ و ١١٠ ١١٣ ـ ١١٦ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٤٤ و ١٤٨ و ١٥١ و ١٥٣ ـ ١٥٥ و ١٥٧ ـ ١٦٠ و ١٦٢ و ١٦٦ ـ ١٦٨ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٩ ـ ١٨٣ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٤
محمد بن أبى بكر : ٥٢ و ٥٣ و ١١٤ و ١٤١ و ١٤٤ و ١٤٦ و ١٥٥ ـ ١٥٨ و ١٦٢ ـ ١٦٤ و ١٦٧
محمد بن أبى حذيفة : ٥٢ و ١١٤ و ١٢٣ و ١٢٦ و ١٦٢
محمد بن أبى قتيرة : ١٣١
محمد بن سيرين : ٦٧
محمد بن طلحة : ١٤٥ و ١٥٣ و ١٥٨
محمد بن مسلمة : ٢٠ و ١١٧ و ١٣١ و ١٣٣ و ١٦٢
محمد الخضرى بك : ١٨٧ و ١٨٩
محمد فريد وجدى بك : ١٧٣ و ١٧٩
مروان بن الحكم : ١٧ و ١٨ و ٤٢ و ٦٦ (هامش) و ٦٨ و ١١٢ و ١٢٠ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٥ ـ ١٣٩ و ١٤١ ـ ١٤٤ و ١٤٦ و ١٥٣ و ١٥٩ و ١٦٦ و ١٦٩ و ١٧٣ و ١٨٢ ـ ١٨٤ و ١٨٦
مزينة (قبيلة) : ١٦٣
مسروق : ١٣١
مسعود بن نعيم النهشلى : ٥٩
مصعب بن الزبير : ١٤٣
معاذ بن جبل : ٩٤
معاوية بن أبى سفيان : ٣٥ و ٣٦ و ٤٣ و ٤٤ و ٥٢ و ٥٧ و ٥٨ و ٦٤ و ٦٦ و ٦٨ و ٦٩ و ٨٠ و ٩٢ و ٩٤ ـ ٩٨ و ١٠٠ ـ ١٠٢ و ١٠٧ (هامش) و ١٠٨ و ١١١ و ١١٢ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٨ ـ ١٢٠ و ١٢٥ ـ ١٢٧ و ١٢٩ ـ ١٣٢ و ١٥٠ و ١٦٣ و ١٦٦ و ١٧١ ـ ١٧٣ و ١٨١ و ١٨٩ و ١٩٣

معاوية بن حديج : ١٣١
معضد الشيبانى : ٨١
معيقيب : ١٨٣و١٨٥و١٨٦
المغيرة بن الأخنس : ١٦٢
المغيرة بن شعبة : ٢٧ و ١١١ و١١٢ و ١٧٩ و١٨١
المقداد بن الاسود: ٧٠و٩٢و٩٣و١٦٥
المقريزى : ٥٠
المقوقس : ٣٣
منويل : ٣٢و٣٣
مورع بن أبى مورع الأسدى : ٥٥
موسى عليه السلام ٩٢
موسى بن طلحة : ١٦
موسى بن عمر : ٨٨
موير : ٥٠ و ٥٨ (هامش)

(ن)

نافع بن جبير : ٥٧
نافع بن عبد الحارث : ١٤٧ (هامش)
النسير العجلى : ١٠٤ و ١٧١
النصارى : ٧٠
نعثل : ١٥٦
النعمان بن بشير : ١٦٣
نعيم بن مقرن : ٦٢
نوح عليه السلام : ٦٧
نوفل بن الحارث : ٨٧
نيار بن عياض : ١٥٣
نيار بن مكرز : ١٣٣

(هـ)

هاشم بن عتبة : ٢٩ ـ ٣٠
هذيل (قبيلة) : ٣٠ و ١٦٣
الهربذ : ٧٧
هرم بن حيان : ١٣١
الهرمزان : ٢٦و٢٧و١٢٣ (هامش)
هشام بن عامر : ١٣١
هشام بن عمرو القوطى : ١٤٥
هيستاسب : ٧٧

(و)

واشنجتون أيرفنج: ٥٠و١١٣ (هامش)
الواقدى : ٢٧ و ٩٥ (هامش) و١١٣ و ١٧٨

الوحى ـ انظر ـ جبريل عليه السلام
الوليد أخو عثمان بن عفان : ١٠
الوليد بن عثمان بن عفان : ٦
الوليد بن عقبة : ٢٠و٢٧و٢٩و٣١و
٣٤ـ٣٦و٥٤ـ٦٠و٩٥و١١٤و
١١٥و١٧٢و١٩٢و١٩٣

(ى)

ياقوت : ٦١
يرفأ غلام عمر بن الخطاب : ١١١ و١٨٩
يزدجرد بن شهريار : ٧٣ و٧٧
يزيد بن أبى حبيب : ٣٣
يزيد بن أبى سفيان : ٨٠
يزيد بن سالم ٧٥
يزيد بن قيس : ١٠٥ و ١٠٦
يزيد بن معاوية النخعى ٨١
اليعقوبى : ٦٧ و ٦٩
يعلى بن منية : ١٧١
اليهود : ٧٠

فهرس

بأسماء النســـــاء

(أ)

آمنة بنت عفان : ١٠
ابنة شيبة بن الربيع : ١٦٤
أروى بنت كريز : ٦
اسماء بنت أبي بكر الصديق : ٤١
أم أبان بنت عثمان بن عفان : ٧و١٨٣
أم البنين بنت عثمان بن عفان : ٧ و ١٥٨
أم البنين بنت عيينة : ٦
أم جميل بنت حرب : ٧
أم حبيبة : ١٤٥ و ١٤٦
أم حرام بنت ملحان : ٤٣ و٤٤
أم سعيد بنت عثمان بن عفان : ٦
أم عبد بنت عبد ود بن سوداء : ٨٩
أم عمرو بنت جندب : ٦
أم عمرو بنت عثمان بن عفان ٧
أم كلثوم أخت عثمان بن عفان : ١١
أم كلثوم بنت رسول الله : ٦ ـ ٨ و٢٤
أم ولد : ٧

(ب)

البيضاء بنت عبد المطلب : ٦

(ت)

تماضر بنت الأصبغ : ٨٤

(ح)

حفصة بنت عمر : ٧٠ و ٧١

(خ)

خديجة زوجة رسول الله : ٧

(ر)

رقية بنت رسول الله : ٦ ـ ٨و١٠و١١
١٣ و ٢٣ و ٢٤

(ز)

زينب بنت العوّام : ١٩٢

(س)

سعدى خالة عثمان بن عفان : ١٠

(ش)

الشفاء بنت عوف : ٧٤

(ع)

عائشة بنت عثمان بن عفان : ٦ و ١٩٣
عائشة زوجة رسول الله : ٨ و ٩ و ٨٥
١٤١ و ١٤٦ - ١٤٨

(ف)

فاخته بنت غزوان : ٦
فاطمة ابنة أوس : ١٥٩
فاطمة بنت الخطاب : ٨٩
فاطمة بنت عبد الرحمن : ١٤
فاطمة بنت الوليد : ٦

(ل)

ليلى الأخيلية : ١٩٢

(م)

مريم بنت عثمان بن عفان : ٦ و ٧
ميثاء : ٧٥

(ن)

نائلة بنت الفرافصة : ٧ و ٤٥ و ٦٦
(هامش) و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٥٥ -
١٥٨ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٦
و ١٩٤
نقيلة بنت خباب : ٨٧

فهرس

بأسماء البلدان والأماكن

(أ)

آذربيجان : ٣٤ ـ ٣٦ و ٧٠ و ١٧١
آسيا الصغرى : ٣٦
أبرشهر : ٧٤
أبرقوه : ٧٧
أبيورد : ٧٥
الأجم (حصن) : ٤١
أحجار الزيت : ١٢٤
أحد (جبل) : ١٢و٢٣و٩٠و٩٣و٩٤
الأردن : ١٧١
أرغيان : ٧٤
أرمينية : ٣٤ ـ ٣٦ و ٧٠
الأساود (غزوة) : ٥١
اسبرائن : ٧٤
استراباذ : ٦١
الاسكندرية : ٣٢ـ٣٤و٣٦ و٤٤و٤٩
اشبند : ٧٤
اصبهان : ٤٦ و١٠٤ و ١٧١
اصطخر : ٧٣ و٧٧ و ٧٨
الأعوص : ١٢٤
افريقية : ٣٧ و ٣٨و٤١ و٤٢ و١٧٢
و ١٨٠ و١٨٢ و١٨٤ و١٨٦
أفغانستان : ٧٣(هامش) و٧٨(هامش)
الاهواز : ٤٧
أيذج : ٤٦
ايران : ٦١

(ب)

الباب : ٧٠ و ١٠٤
باب الأبواب : ٨٠
بابليون : ٤١
باخرز : ٧٤
باذغيس : ٧٥ و ٨٢
باغون : ٧٥
بئر أريس : ٦٣ و ١١٥
بئر رومة : ١٦ و ١٤٧ و ١٩٦

البحر الاسود :٣٦
بحر طبرستان : ٦١
بحر قزوين (الخزر) : ٣٦ و٦١
البحرين : ٤٦ و٧٢ و ٩٨
بدر : ٧ و١٣ و ١٤ و٢٣ و٥٤ و٨٤ و٨٧
٩٠ـ٩٤ و١١٥ و١٤٧ (هامش)
برسبوليس ـ انظر ـ اصطخر
برقة : ٣٨
برك الغماد : ٩٢
بروخروة : ٧٨
بشت : ٧٤
البصرة : ٤٦ و٦٢ (هامش) و٦٨ و٧٠
و٧٢ و٧٤ و٩٥ و١٠٥ (هامش) و
١٠٧ (هامش) و١١٦ و١١٧
و ١٢٣ـ١٢٥ و١٣١ و١٣٤ و
١٤٨ و ١٧١ و ١٧٩ ـ ١٨١
و ١٨٤
البقيع : ٢١ و٨٩ و ٩١ و٩٣ و١٦٩ و
١٩٠ و ١٩١
بلخ : ٧٣ (هامش) و ٧٦
بلنجرد : ٨٠ و ٨١
بوشنج : ٧٥
بيت الله الحرام : ١٣
بيت المقدس : ٩٤ و ١٠٧
البير : ٣٥
البحر الأبيض المتوسط : ٤٣ و ٤٩
البيضاء : ٧٧
بيمنت : ٧٨
بيهق : ٧٤

(ت)

تستر : ٢٦
تفليس : ٣٦

(ج)

جُدة : ١٨
جُرجان : ٦٢ و ٨١
الجرعة : ١٠٦
الجرف : ٩٣
الجزيرة : ٣٠ و١٠٠ و١٠٤ و١٨١
جلولاء : ١١٤
جور : ٧٧ و ٧٨
الجوزجان : ٧٦
جوين : ٧٤
جيرفت : ٧٨
جيلان : ٨١

(ح)

الحبشة : ٧و١١و٥٢و٨٤و٩٢
الحجاز : ٦٠و٩٥و١٠٥(هامش)و١١٦
الحديبية : ١٢
حراء : ١٦٢
حرّان: ١٠٠
حَش كوكب : ١٥و٢١و١٦٩
حضرموت : ٩٥ (هامش)
حُلوان : ١٠٤ و١٠٦و ١٧١
حمراندر : ٧٥
حمص : ٤٣ و٧٠ و١٠٠ و١٠٣ و١٧١
حنين : ٨٧ و ٩٣

(خ)

خارزم : ٧٦
خراسان: ٤٦و٤٧و٦١و٧٣و٧٤و٧٦و
٧٨و ٨٢ و ٨٣
الخندق : ٩٠ و٩٤
خواف : ٧٤
خوزستان : ٤٦
خيبر ٩٥ (هامش)

(د)

دارابجرد : ٧٧
دار الأرقم : ٩
الداور : ٧٩
الدلتا : ٣٢ ـ ٣٤
دمشق : ٦٨ و٧٠و٩٢و١٠٠
دنباوند أو ديماقند : ٦١
دنقلة : ٥١
دومة الجندل : ٨٤

(ذ)

ذو الحُليفة : ٥٢
ذو خُشُب: ٦٦(هامش)و١٢٤و١٣٣
ذو المروة : ١٢٤

(ر)

رامهرمز : ١٨٠
الربذة : ٦٤ و٦٦ـ٦٩ و ٨٣و٨٤و١١٦
رخ : ٧٤
الرخج : ٧٩
رستاق زام : ٧٤
الرقة : ١٠٠
الرملة : ٩٤ و١٢٦
رودس : ١٧٢
الرومان : ٣٢ ـ ٣٥و٣٧ـ٤١و٤٣و٤٩
و٥٠و٨٠و١١٣و١٤٦و١٦٠و
١٦١ و١٧٢و١٨١

الرى : ٣٥ ر١٠٤ ر١٧١

(ز)

زابلستان : ٧٩
زاره : ٧٤
زالق (حصن) : ٧٨ ر٧٩
الزرقاء : ١٠
زرنج : ٧٩
الزور (صنم) : ٧٩
الزوراء : ٩ ر٤٥
زوشت : ٧٩

(س)

سبيطلة : ٣٩ ر٤١
سجستان : ٤٧ ر ٧٤ ر ٧٦ ر ٧٨ ر ٧٩
سرخس : ٧٥
سرقوسة : ٤٩
سلع : ٦٦
سناروذ : ٧٩
السنج : ٧٥
السند : ١٢٣ (هامش)
سورية : ١٧٤
سوق الاهواز : ١٢٣ (هامش)

(ش)

الشام : ١٠ ر١٥ ر٣٦ ر٥٨ ر٦٣ ر٦٤ ر٦٦ ر٦٨ ر٧٠ ر٧٢ ر٨٠ ر٨٢ ر٩٤ ر٩٥ ر٩٨ ر١٠٢ ر١٠٤ ر١٠٥ (هامش) ر١٠٧ (هامش) ر١١٥ ر١١٦ ر١٢٠ ر١٢٩ ر١٣١ ر١٦٤ ر١٧١ ر١٨١ ر١٨٩
شرواذ : ٧٩
الشعيبية : ١٨
شق الجرد : ٧٦
الشيرجان : ٧٨

(ص)

صفين : ٥٧
صقلية : ٤٩ ر٥٠
الصلصل : ١٤٧
صنعاء : ١٧١
الصوارى (موقعة) : ٤٩ ر٥٠ ر٥٢ ر١١٤

(ط)

طاغون : ٨٥
طالقان : ٧٣ (هامش) ر٧٦
الطائف : ٦ ر ٤٢ ر ٤٨ ر ٨٠ ر ١٢٢ و١٧١ ر ١٨٢

طبرستان : ٣٦ر٦١ر٦٢
الطبسين : ٧٤ر٨٢
طخارا: ٧٦
طخارستان : ٧٦
طرابلس الغرب : ٣٨ر٣٩
طنجة . ٣٩
طوس : ٧٥
الطيلسان : ٣٥

(ع)

العراق : ٦٠ ر٧٠ ر٩٥ ر٩٧ ر١٠٤ ر ١١٤ ر ١٧٤
عُسفان : ١٨
عسقلان : ١٢٦
عمان : ٤٦ ر٩٨

(غ)

غطفان : ٢٤

(ف)

الفارياب : ٧٦
الفرات : ٩٥ ر٩٨
الفرس: ٤٧ر٥٤ر٧٣ر٧٤ر٧٦ـ٧٩ر٩٧ و١٠٥ (هامش) ر١١٤ر١٤٦ ر١٦٠ ر١٧٢ ر١٧٤
فرغانة : ٤٧
الفسطاط : ٣٣ ر١٢٦
فلسطين : ٩٤ ر١٣٣ ر ١٧١

(ق)

القادسية : ٦٠ ر٩٥ ر ١٠٥ (هامش) ١٠٦ ر ١١٤
قارن : ٨٢
قبرس : ٤٣ ـ ٤٥ ر٤٩ ر ١٧٢ ر ١٨١
القرثع : ٨١
قرقيسيا : ١٠٤ ر ١٠٦ ر ١٧١
القسطنطينية : ١٧٢
القفص : ٧٨
قفصة : ٤١
قنسرين : ١٧١
قاهستان ! ٧٤ر ٨٢
القهندز : ٨٤
القوقاز : ١٧٢
قومس : ٦٢
القيروان : ٣٩ر٤١

(ك)

كابل : ٤٦ر٧٨ر٧٩

كركويه : ٧٩
كرمان : ٤٧ ر٧٣ر٧٤ر٧٦ر٧٨
كش : ٧٩
الكعبة : ١٨ر٣٧ (هامش) ر ٨٣ر٨٧
كنيسة مريم : ٩٧
الكوفة : ٢٧ ر٢٩ـ٣١ر٣٤ـ٣٦ر٥٤
٥٥ ر٥٧ـ٦٠ر٦٢ر٦٨ر٧٠ـ
٧٢ر٨١ر٨٢ر٨٤ر٩٠ر٩٥ر٩٦
ر٩٨ر١٠٠ر١٠٢ر١٠٤ر١٠٦
ر١٠٧ ر١١٤ ـ ١١٧ ر١٢٣ـ
١٢٥ ر١٣١ ر ١٣٤ ر ١٤٦ ر
١٤٨ ر١٧١ر١٧٩ـ١٨٢ر١٨٤
كيلان أو الجيلان : ٦١

(ل)

لورستان : ٧٣ (هامش)

(م)

مازندران ـ انظر ـ طبرستان
ماسبذان : ١٧١
ماه : ١٠٤ر١٧١
مائين : ٧٧
المدائن : ١١٤
المدينة : ١١ر١٤ر١٦ ر١٨ر٢٢ ر٢٣ر
٢٦ر٢٧ر٣٤ر٤٢ر٥٤ـ٥٦ر
٦٣ ر ٦٦ ـ ٦٩ ر٧٢ ر٨٤ر
٨٥ر٨٩ر٩١ ـ ٩٤ر ١١٧ ر
١١٨ر١٢١ ر ١٢٣ـ ١٢٥ ر
١٢٨ر١٣١ر ـ ١٣٣ر١٣٩ ر
١٤١ ر ١٤٤ر١٤٥ ر١٤٧ ر
١٤٨ ر١٥٠ ر١٥٦ ر١٦٣ ر
١٧٩ر١٨٢ـ١٨٤ر١٩٠
المرغاب : ٧٣
مرو : ٧٣ر٧٥ر٧٦
المسجد الحرام : ١٨
مسجد الكوفة : ١٠٥
المسجد النبوى : ١٦ـ١٨ر١٥٠ر١٨٥
مصر : ١٨ر٣٣ر٣٧ر٣٨ر٤٩ر٥٢ر٥٣
٩٣ر١٠٢ر١٠٥ (هامش) ر
١٠٩ ر١١٣ ر١١٤ ر١١٦ر
١١٩ ر١٢٣ ـ ١٢٦ ر١٣١ر
١٣٣ و ١٤١ ر١٤٤ر١٤٦ ر
١٤٨ ر ١٧١ ر١٧٢ ر١٨٠ ـ
١٨٢ ر١٨٤
معان : ١٠
مكران : ٤٧
مكة : ٧ر١٢ ر١٣ر١٥ر١٨ر٣٠ر٣٧ ر

٣٩ ر٤٨ ر٦٤ ر٦٨ ر٨٦ ر٨٧ ر
٩٢ ر ١١٣ ر ١٢٢ ر ١٢٨ و
١٤٧ ر١٤٨ ر١٥٢ ر١٥٦ ر١٧١
و١٧٣
الملطاط : ٩٥ ر٩٨
منى : ٤٨
الموصل : ١٠٤
موقان : ٣٥
ميان : ٧٧

(ن)

ناشروز : ٧٩
نامية : ٦٢
نسا : ٧٣ (هامش) ر٧٥
النشاستج : ٩٥
نهاوند : ٣٥ ر٦٢
النوبة : ١٧٢
نيريز : ٧٧
نيسابور : ٧٣ـ٧٦

(هـ)

هراة : ٧٣ (هامش) ر٧٥ ر٨٢ ر١٧٢
هرموز : ٧٨
همذان : ١٠٤ ر١٧١
الهند : ٧٩ ر١٧٢
الهندمند : ٧٩

(ى)

اليرموك : ٨٠ و ٩٠
يزد : ٧٧
اليمامة : ٧١
اليمن : ٤٨ ر٥٧ ر٦٠ ر٧٢

استدراك

وقعت هفوات مطبعية قليلة يمكن القارئ تداركها الا انني أنبه الى مايأتي :

صفحة	٣٥	سطر	٣	عقبة بن فرقد	والصواب عتبة
«	٥٤	«	١٢	بن عقبة	« ابن عقبة
«	٧٢	«	٥	السجتاني	« السجستاني
«	٧٣	«	١٩	خيبوا	« خيوا
«	٧٨	«	١	الاساووه	« الاساودة
«	٨٤	«	١٠	سنة ٢٢ ﻫ	« سنة ٣٢ ﻫ
«	١٠٦	«	٢٠	وعتبة	« وعتيبة
«	١٣٣	«	٥	ابن عويس	« ابن عديس
«	١٤٢	«	١٠	«	« «
«	١٤٥	«	٢٠	أم حبيب	« أم حبيبة

للمؤلف

محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم

نشأته . حياته بمكة . حياته بالمدينة . سير أصحابه . غزواته . انتشار الاسلام . أخلاقه ومعجزاته . مع ردود على اعتراضات المستشرقين . مراجع الكتاب: التفاسير الكبيرة المهمة وكتب السنة والسيرة وتواريخ المتقدمين كالطبرى وابن الاثير وابن خلدون وماينيف على ٥٠ كتابا عربيا وعشرة كتب افرنجية لكبار المستشرقين، يقع فى حوالى ٦٠٠ صفحة فى الحجم المعتاد على ورق أبيض ناعم، خير ما كتب عن الرسول وجامع لكافة أخباره. وبه فهارس جامعة لأسماء الأماكن والرجال والنساء التى جاء ذكرها فيه

أبو بكر الصديق

تأليف جامع ، وكتاب مفصل لسيرة خليفة رسول الله الأول . اشتمل على حروب أهل الردة وفتوح المسلمين فى العراق والشام . وعلى أعمال سيدنا أبى بكر فى خلافته التى كانت مضرب الأمثال فى الحزم والأخذ بعزائم الأمور . فهو أول سفر جمع ما كان لهذا الخليفة العظيم من رأى صائب . ومواقف مشرفة فى الأخذ بناصر الإسلام وتثبيت دعائمه

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the rules of the Library or by special arrangement with the Librarian in charge.

DATE BORROWED	DATE DUE	DATE BORROWED	DATE DUE
JUN 12 1952			
C28(1141)M100			

APR 10 1946

893.714 Ut5

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58875433
893.714 Ut5 Uthman ibn Affan. Dh